

BOBST LIBRARY



3 1142 02881 4427



NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

72-961519

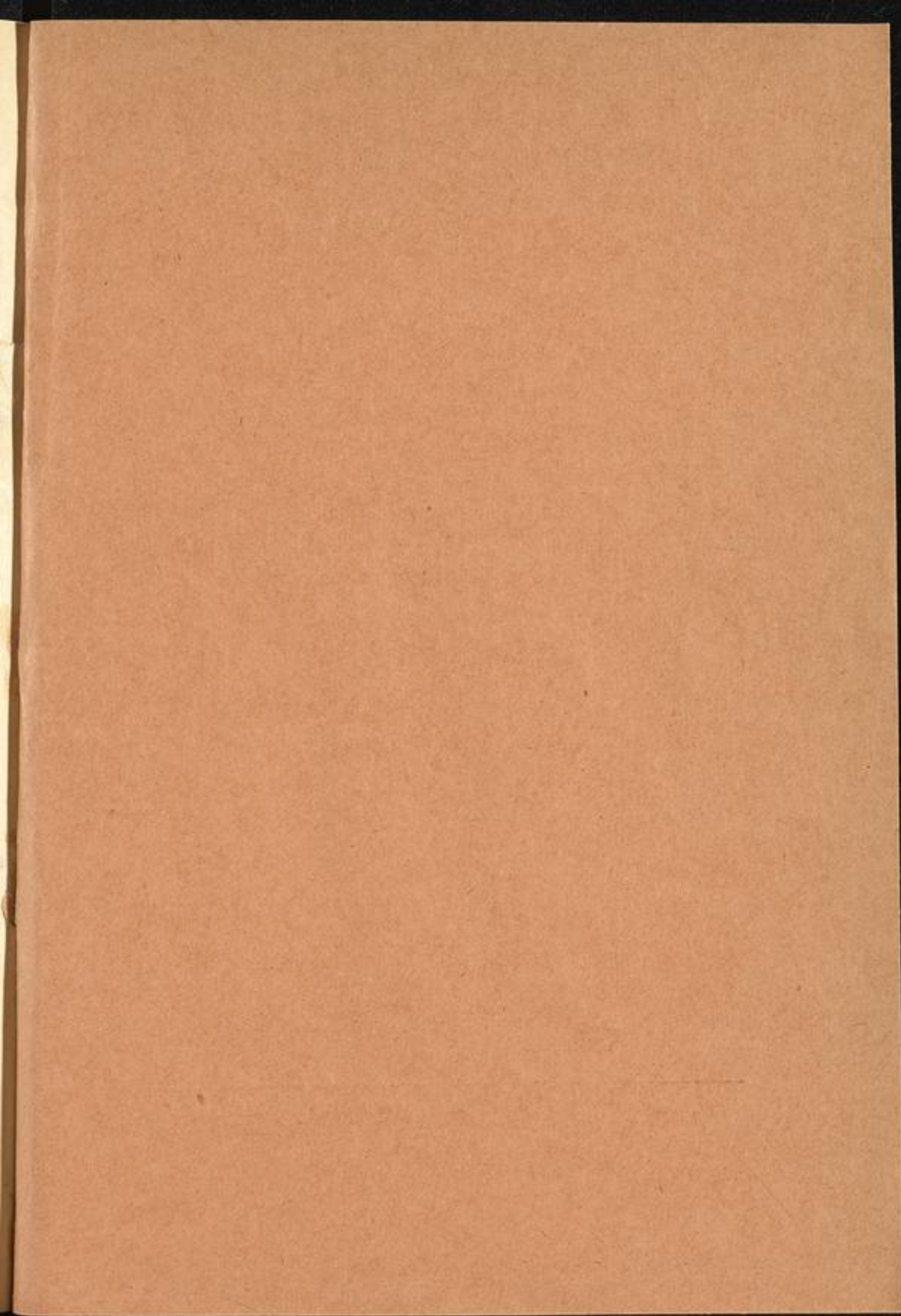
دكتور حسن سليمان محمود

استاذ بجامعة بغداد

تاريخ
الدين الإسلامي
الرشيد

في العصر الإسلامي

ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه



٧٦١/٥١٩-٢٧

دكتور حسن سليمان محمود

Mahmūd, Hasan Sulaymān.

استاذ بجامعة بغداد

Tārīkh al-Yaman al-Siyāsī

تاريخ
اليمن السياسي
في العصر الإسلامي

الطبعة الاولى

١٩٦٩

ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه

Near East

DS

247

Y45

M34

C.2

with heavy sides

تقديم الكتاب

نظرا لان اليمن انزوت لفترة طويلة ، بسبب جهود حكامها السابقين ، وان هذا الانزواء القهري ادى الى ضياع صورتها في الازهان ، ليس فقط في عالمنا العربي ، بل في انحاء العالم المتحضر لذلك قررت - وقد سبق لي القيام بعمل دراسات عن اليمن (١) ، ان اقوم بالقاء بعض الاضواء على تلك الصورة لكي يعرف العرب والمسلمون ، بل لكي يعرف القريب والبعيد من اهل العلم ، بان بلاد العرب السعيدة ، لم تشكل بتاريخها القديم ، ينبوعا غزيرا من ينابيع الحضارات العالمية الخالدة فحسب ، بل ان شجاعة اهلها كانت الدعامة التي ارتكز عليها الاسلام عند ظهوره ، فهم الذين آووا النبي ونصروه في حروبه وغزواته حتى ثبت دين الله في الارض ، هذا فضلا عن ان اليمنيين كانوا اكثر مادة الجيوش ، التي افتتح بها العرب ملك كسرى وقيصر في فارس والعراق والشام ومصر وافريقية والاندلس ، فعلى اكتافهم قامت دولة بني امية ، وبسواعدهم تم بناء الامبراطورية الاسلامية الاولى ، وبالتالي كان لهم الفضل في نشر دعوة الاسلام في ارجاء العالم ، وتعريب عالمنا العربي . وظهر كثير من رجالات اليمن في تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية وفي الادارة والحكم والقضاء في العصور المختلفة ، وبعضهم ممن له شهرة عالمية عند اهل الشرق والغرب اليوم كالخليل بن احمد الفراهيدي الازدي (ت ٢٤٦) اعظم علماء العربية على الاطلاق ، والكندي (ت ١٧٥) فيلسوف العرب المشهور ، والحسن بن

(١) قمت بتأليف ونشر الكتب الآتية عن اليمن :

القاهرة ١٩٥٥

القاهرة ١٩٥٧

القاهرة ١٩٥٨

١ - الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن
٢ - تاريخ اليمن لعمارة اليمنى تحقيق وتعليق
ج - الملكة أروى سيدة ملوك اليمن

أحمد الهمداني (ت ٣٣٤) صاحب الأكتايل وصفه جزيرة انهرج ، ونشوان الحميري (ت ٤٧٣) صاحب الموسوعة الضخمة في اللغة والادب ، وابن خلدون (ت ٨٠٨) صاحب التاريخ والمقدمة ويمتدح عاهي الاجتهاد - ساع وفلسفة التاريخ ، ومن المتأخرين من نوابغهم ، السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٦) ، صاحب تاج العروس ، أكبر معاجم اللغة واعظمها شأنا . وقد انجبت اليمن من أكبر شعراء العربية ، امرئ القيس الكندي ، والمتنبي الجعفي وابي العلاء المعري التنوخي .

وفي عصرنا هذا ينتسب الى ائمة اساندة اجلاء نالوا حظا كبيرا من الثقافة العربية والغربية في شتى نواحيها وهم الحجة الناطقة بان هذا الشعب اليمني لا يزال محتفظا بكثير من الصفات الممتازة انقوية التي ميزت نابعه في الماضي : بالذكاء وسعة العقل ، والميل الى الابتكار والاستقصاء في كل ما يتناوونه من عمل مادي او فكري ، وفي الشرق القريب والبعيد جاليات من اليمانيين والحضارمة ركبوا البحار ومارسوا الاسفار والاطار ، ونجحوا في ميادين المال والاقتصاد نجاحا يؤذن بحفظهم القوية من الذكاء والشجاعة ، والثقة بالنفس في كثير من بقاع الارض .

ويلاحظ المشتغون بالدراسات اليمنية ان كثيرا من المسائل التي تتعلق بتاريخ اليمن يكتنفها الغموض ، ومرد ذلك يرجع الى قلة المعومات عنها ، واضطراب مصادر التاريخ وبلبلتها واحيانا الى تناقض المؤرخين والكتاب ، في سرد الحوادث ، ولا يقتصر هذا على احوال اليمن في انصر الحديث ، بل تبدو الحالة اكثر غموضا ، اذا كان موضوع البحث يتعاق بالعصور القديمة والوسطى وذلك يرجع - كما نعتقد - لعدة اسباب منها : ن تاريخ اليمن القديم ظل مجهولا حتى تنبه علماء الآثار والمستشرقون في القرن الثامن عشر ، الى اهمية بلاد اليمن واتجهت انظارهم نحوها للبحث في اثارها والتنقيب في كنوزها التاريخية ، خدمة للعالم .

ونتيجة الى مجهوداتهم المضيئة في هذا الميدان ، القيت بعض الاضواء الخافتة على جوانب حضارة اليمن القديمة . ولكننا لانشك في ان الآثار التي لاتزال مطهورة تحت ارض اليمن ، والنقوش التي لاتزال مستورة تحت انقاضها ، كفياء - فيما لو قدر لها ان ترى النور - بان تعطينا الصورة الواضحة الرجوة للحضارة اليمنية القديمة ، وهذا ما نرجو تحقيقه على يد علمائنا وجامعاتنا العربية خاصة بعد ما تحررت اليمن من قيود الحكم السابق .

اما في العصور الوسطى الاسلامية - وهي التي يتضمنها هذا

الكتاب - فان غموض تاريخ اليمن فيها يرجع الى تمزيق البلاد التي
دويلات صغيرة متنافسة وانشغالها بالحروب المتتالية ثم انهيارها بهلاك
منشئها واصحابها ، ولان اليمن لم تتحد تحت راية حكومة قوية مستقلة
الا في مدة وجيزة من الزمن ، او في جزء او منطقة منها . وقد دأب
المؤرخون لهذه الدويلات على ان يصوروا منافسيهم ومخانفيهم . فسي
الحكم والعقيدة ، بابشع صورة . . . وكانت المنافسات منذ تلك العصور -
تاخذ صبغة دينية وينشأ عن ذلك حزازات ومنافرات تؤدي في الغالب الى
تأليب جماعة المسلمين بعضهم على بعض ، والى تمجيد اصحاب المقالات .
بذلك كله يمكن للقارئ ، ان يقدر مبلغ الجهد المبذول ، في جمع

مادة هذا الكتاب حتى ظهر على هذه الصورة . . .
وكتابي : « تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي » الذي اضعه
الآن بين يدي القارئ هو عبارة عن محاولة جادة للتعريف باليمن في هذا
العصر واني لا انكر ان هذا البحث لا يخلو من الجفاف وذلك يرجع احيانا
الى عدم توافر المصادر ، و احيانا الى عدم وجود الابحاث لسابقة او القضايا
المسام بصحتها ، و احيانا الى حرصي على الا يتكلم الا المصدر وحده بدون
تعليق لذلك فاني اعترف بان بعض المعلومات ، التي تضمنها هذا الكتاب
غير كافية لاشباع النهم لكنني اردت ان اقوم بوضع النواة للبحث الشامل
العميق عن اليمن راجيا ان يحمل عملي هذا ، بعض شبابنا العربي الواعي
على تناول عناصر الكتاب - بالدراسة المستفيضة المتأنية العميقة - خاصة
بعد ان انفتحت ابواب اليمن على مصراعيها لكل مواطن عربي مخلص - يريد
ان يسهم في اعادة بناء صرح العروبة - وبذلك اكون قد بلغت الغاية التي
ارجوها وشعرت بالارتياح الذي ينشرح له صدر كل من يوفق بالقيام
ببعض الواجب الوطني .

والله ولي التوفيق . .

بغداد في : مايو / ١٩٦٩

دكتور / حسن سليمان محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة تاريخية

اليمن قبل الاسلام

١ - التسمية والحدود .

يراد باليمن في التاريخ القديم ما يسميه اليونان Arabia Felix اي العربية السعيدة . ويحدها عندهم خليج العجم « خليج العرب » من الشرق ، وبحر العرب من الجنوب ، والبحر الاحمر من الغرب ، اما في الشمال فتحدها بادية الشام والعراق وبلاد العرب الصحراوية . (١)

ويبلغ طول هذا الاقليم من خليج عدن جنوبا ، حتى نجران شمالا حوالي ٥٥٠ كيلومترا وعرضه من الحديدية حتى قلب بلاد حضرموت القديمة نحو الف كيلومترا (٢) .

والنصوص السبائية القديمة أطلقت اسم (يمنات او يمنت) على جزء من بلاد اليمن الحالية . ولكن جلازر ، يرى ان (يمنت) كلسة عامة ، أطلقت على الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ، من باب المنذب الى حضرموت (٣) .

وقيل ان اليمن سميت باسم يمن بن قحطان ، وقيل سميت بذلك لانها عن يمين الكعبة ، وذهب بعضهم الى عدم صحة هذه التسمية ، لان الكعبة مربعة وانه لا يمين لها ولا يسار ، وقيل سميت كذلك لتيامن الناس اليها ، وسميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها .

(١) زيدان ١١٩ (جورج زيدان : العرب قبل الاسلام) ،

(٢) (هومل) / المترجم ٧٦ . (التاريخ العربي القديم ترجمة د . فؤاد حسين)

وكانت اليمن قبل ثلاثة آلاف سنة من اليوم تختلف عما هي عليه الآن ، اذ ان المناطق الداخلية منها وهي شبه صحراوية اي حصرموت العليا ومنطقة شبوة ومأرب وحريب وتمنه ، وكانت في تلك الحقبة ، لا تنقل ازدهارا وخضرة عن مناطق الجبال المرتفعة التي تشرف على تهامة البحر الاحمر ، وعلى السهول والهضاب الخضراء ، التي تحيط بها جبال اليراعة المتاخمة للمحيط الهندي والبحر الاحمر .

وكانت المناطق الجافة المتاخمة للربع الخالي ، على جانب عظيم من الازدهار والعزارة ، اذ كانت تقوم على سفوح الجبال وباتجاه الصحراء الشاسعة مدن ذات مجد وثناء وعمران منها : تريم وشبوة ومأرب وحريب وظفار وغيرها . وكانت هذه المدن تلعب دورا هاما في التجارة كموانئ على شواطئ الصحراء . يرتبط مدى ازدهارها ونسوها على درجة تعاملها مع البلدان ، وعلى القوافل المستعملة لتأمين النقل ، وعلى القوة والحكمة اللازمين للمحافظة على مسالك الطرق البرية ، وكانت هذه الموانئ تستند في تمويلها الى ما يصلها من المحيط الهندي ، والبلدان المحيطة به ، ومما لديها من موارد طبيعية ، ولكن

ما لبثت زوال الصحراء ، ان ابتلعت هذه المدن ، واصبح من المتعذر علينا الآن ان نتصور كيف كانت تريم وشبوة ومأرب وتمنه ، مدنا زاهرة ومراكز حضارة براقية ذات ثراء حيالي ومجد نادر مع العلم ان بعضها قد اندثر تماما ، ولم يعرف مكانها بالضبط ، الا اخيرا بفضل جهود العلماء المستكشفين .

اما اليمن الآن فقد تغيرت معالمها تغيرا تاما ، وتقلصت مساحتها فاصبحت ٧٥٢٨٠ ميلا مربعا (٩٥ الف كم ٢) وقد كانت مساحتها ، كما جدها الهمداني تزيد على مليون ونصف مليون من الكيلومترات

المربعة (٤) . واصبح ٥.٨٤ سكانها الآن يتراوح بين اربعة ملايين وخسة ملايين نسمة ، بعد ان بلغ عددها في يوم من الايام ، حوالي ثلاثين مليون نسمة . واصبح يحدها شمالا اقليم عسير في السعودية ، وجنوبا محمية عدن وشرقا صحراء الربع الخالي وغربا البحر الاحمر ، وتمتد سواحلها على البحر مسافة ٣٠٠ ميلا .

ب - الكشف عن تاريخ اليمن القديمة :

كل ما كتب عن تاريخ بلاد العرب ، او الشعوب العربية في العصور القديمة لا يتعدى محاولات جاءت نتيجة جهد مضني ، قام به جماعة المشتغلين بالدراسات الشرقية ، من لغوية ودينية . وظلت الحال كذلك ، حتى ظهرت الديانات السماوية ، وظهرت لها كتب مقدسة هي : التوراة والانجيل والقرآن الكريم ، وهذه الكتب مجتمعة تكون مصدرا تاريخيا ، من اهم المصادر التي وصلتنا فهي تؤرخ الشعوب الدينية العربي ، في فترة تبلغ من عمر تاريخ الشرق نحو ١٥٠٠ سنة ، وهذه فرصة لم تتح لشعب من شعوب العالم . ولكننا نلاحظ ان الاسلام ، حارب الوثنية العربية الجاهلية ، حريا شعواء ، كما حارب كل ما يتصل بالجاهلية حتى الشعر الذي هو ديوان العرب ، فقد سخر القرآن منه ومن قائله . فاذا كان الامر كذلك مع اللغة ، التي نزل بها القرآن ، فسوقه من لغة الوثنية يجب ان يكون امر واشد ، لذلك اهمل المؤرخون

(٤) هذا الكلام طبعاً مبالغ فيه حتى مع ان بلاد اليمن كانت قديماً عندما اطلق عليها اليونانيون اسم بلاد العرب السعيدة Arabia Felix كانت تشمل كل المناطق التي يقال لها شبه جزيرة العرب (راجع ذلك مفصلاً في كتاب الدكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١١٨ وما بعدها ففيه الكثير من المعلومات والمصادر المهمة) راجع كذلك المصادر العربية الآتية :

١ - اليعقوبي : البلدان ج ٥ ص ٨١ ، ٥٢٢/٨ - ٥٢٣

٢ - الهمداني : سفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٧٥ ، ١٨٨

٣ - البكري : معجم ما استعجم ١٦/١

٤ - ابن خرداذبه ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٨٩

(٥) أمثال : الهمداني ، ابن هشام ، الكلبي ، ابن الاثير ، وهب بن منبه ، عبيد بن شريه . كما كتب الجغرافيون اليونانيون كبطليموس واسترابو وغيرهم .

المسلمون عامدين رغبة الكتابة عن تاريخ العرب ، والجزيرة العربية
ففقدوا مصدرا هاما من مصادرها التاريخية .

اعني الكتابة العربية القديمة ، التي كانت موجودة على النقوش .
وتتيجة لهذا الاهمال شحنت كتبهم بالقصص والاساطير ، التي لا تمت
الى الاسس التاريخية العلمية بصلة . وعلى المؤرخ الحديث ان يكون
حذرا ، عند محاولة الاستفادة من هذه الكتب العربية .

ظل تاريخ اليمن الحقيقي مجهولا حتى تنبه علماء الآسـر
والمستشرقون في القرن الثامن عشر ، الى اهمية بلاد اليمن ، واتجهت
اظهارهم نحوها للبحث في اثارها والتنقيب في كنوزها التاريخية ، خدمة
للعلم . ولكن ما لاقاه بعضهم في اليمن حيث فقدوا او قتلوا ، على يد
الاهالي ، قتل من حماس اولئك العلماء ، للتوغل في تلك البلاد ، ودراسة
اثارها . ورغم هذه المخاطر ، فان البعثات العلمية توالى على بلاد
اليمن ، ومن اهمها : -

اولا : بعثة العالم الداسركى كارستن نيبور (عام ١٧٦١ - ١٧٦٧ م)
ومن نتائجها ان ملاحظات (نيبور) الطوبوغرافية وخريطته
الخاصة للجهات المجهولة من بلاد العرب السعيدة ، قوبلت فيما بعد
بتقدير عظيم من الرحالة الآخرين ^(٦) بل كانت هذه النتائج هي العامل
الرئيسي الذي دفع غيره من المستشرقين لزيارة اليمن . هذا فضلا عن
انها قدمت للباحثين كتابين : الاول (وصف العربية) الذي مازال الى
اليوم مصدرا هاما من مصادر هذا النوع من الدراسات ^(٧)
والثاني (رحلة العربية) . ^(٨)

ثانيا بعثة العالم الالماني (سيتزن) عام ١٨١٠ :

وقد عثر على النقوش التي اثار اليها (نيبور) واستطاع ان ينسخ
بالقرب من المدينة الحميرية (ذمار) النقوش العربية الجنوبية الاولى

(٦) نيلس / المترجم ١-٤ . (٧) صدر في كوبنهاجن عام ١٧٧٢

(٨) صدر في امستردام ١٧٧٤

ولكنه اختلف في ظروف غامضة ، فتوقفت البعثات الى اليمن حوالى
ثالثا كشوف انجليزية : وقد جاء معظمها عن طريق المصادفة
ومنها :

HuLton

١ - في سنة ١٨٣٠ زار الانجليزي

مأرب ونجران وتمكن من الحصول على ٦٨٦ من نقوش ونصوص
والواح على اختلاف في احجامها •

٢ - في سنة ١٨٣٤ كشف الضابط الانجليزي (ولشند) حصن
(الغراب) كما عثر على بقايا حصن (ميفعة) •

Mackell

٣ - في سنة ١٨٣٦ زار الدكتور (ماكل

الانجليزي اليمن وحصل على خمسة نصوص سبئية وطبعت رحلته
سنة ١٨٣٨ تحت عنوان (صنعاء عاصمة اليمن) •

٤ - في سنة ١٨٣٨ استطاع الانجليزيان (هلتون

Hulton كروتندن Cruttenden الوصول الى صنعاء وتسكن الثاني
منهما ان ينشر نتائج هذه الرحلة ومن بينها خمسة نقوش سبئية قصيرة
وجدها في صنعاء •

رابعا : الكشوف الفرنسية

١ - بعثة الصيدلى الفرنسي توماس يوسف أرنود عام ١٨٤٨

J.Arnaud وقد ظهرت نتائج هذه البعثة عندما

نشرت المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٥ ، النقوش التي حصلت
عليها ، فكانت اول مجموعة اثار اصلية عن مملكة سبأ •

٢ - بعثة المستشرق اليهودي الفرنسي يوسف هاليفى سنة ١٨٧٠

J.Halevy وقد قدم لأكاديمية الفنون الجميلة الفرنسية

التي كلفته بالرحلة ، ٦٨٦ نقشا وقد اسفرت النقوش عن وجود الحضارة
المعينية بكل مقوماتها من حصون واسوار وابراج ومعابد واعدة ...
الخ ••

خامساً: رحلات العالم النمساوي ادوارد جلازر، ١٨٨٢ - ١٨٩٢
A.G.Lazer قام هذا العالم بربع رحلات في بلاد اليمن عشر
فيها على نقوش سبائية، ثم عشر على ما يقرب من مائة وخمسين مس
النقوش الجنوبية. هذا فضلا عن الكثير من القطع الاثرية الاخرى
والنقود والخواتم^(٩)، كما استطاع عن طريق البدو ان يحصل على كثير
من النقوش المعينة في اقليم الجوف - كما حصل على نقش صروح
العظيم وهو يشتمل على اكثر من الف كلمة^(١٠).

ولما جاء القرن العشرين لم تتوقف البعثات الى اليمن فقد زارها
العالمان (راثن Rathyn و (ويزمان Wiseman

بين عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ ويرجع لهما الفضل في القيام باول حفائر في
اليمن في منطقة (النخلة الحمراء وغيسان وحجة) . وقد نشرت نتائج
رحلتها وابحاثها في كتاب يعتبر من خيرة الكتب عن اليمن .

وفي سنة ١٩٣١ زارها العالم الايطالي انسالدي G. Anosalde
واكب عنها كتابا سماه Elyemen نشرته وزارة المعارف
الايطالية سنة ١٩٣٤ .

وقد زار الانجليزى هارولدا انجراس H.Ingrams
حضر موت ثم وصل صنعاء سنة ١٩٣٦ وله كتاب بعنوان :
Arabi and Isles

وفي سنة ١٩٣٦ قام الانجليزى فيلبو B. Philby
بزيارة حضر موت والشحر ونشر ما حصل عليه في كتاب اصدره عام
١٩٣٩ تحت عنوان :
Sheba's Daughters

وفي سنة ١٩٣٩ زار اليمن الانجليزى برترام توماس B.Thomas
واه كتاب العربية السعيدة عبر الربع الخالي .

هذا وقد ادلى العلماء العرب بدلوهم في هذا الميدان فارسلت

(٩) نيلس / المترجم ٢٠

(١٠) نفسه : ٢٢

الجامعة المصرية عام ١٩٣٦ بعثة أثرية الى بلاد اليمن - نشرت النقوش التي حصلت عليها عام ١٩٤٣ ، ولكن نتائجها العلمية لم تنشر الى اليوم . وفي نفس السنة قام مؤيد نزيه العظم برحلة الى صنعاء ومنها الى مأرب ونشر نتائج رحلته بالقاهرة سنة ١٩٣٨ تحت عنوان « رحلة الى بلاد العرب السعيدة » . اما النقوش التي عثر عليها فقد نشرها (ج . ريكشر ١٩٤٢) .

وبعد زيارة الاستاذ محمد توفيق المصري لليمن في سنوات ١٩٣٦ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، نشر نتائج رحلاته في كتاب سمي (آثار معين في جوف اليمن) ظهر منه جزءان نشر الاول عام ١٩٥١ . الثاني ١٩٥٢ .

وفي عام ١٩٤٧ زار الدكتور احمد فخري مناطق صرواح ومأرب والجوف في اليمن ونشر نتائج رحلته في عدة مقالات تضمنها كتاب اسمه : Archaeological Journey to yemem 1952

ج - دول اليمن القديمة :

١ - دولة معين :

(معين) هي اسم البلد الذي ينسب اليه المعينيون ، وقد كشفها المستشرق هاليفي عام ١٨٦٠ ، في بلاد الجوف الجنوبي ، شرقي صنعاء ، رقرأ اسمها عليها بالمسند ، وبجانباها (براقش) . ويؤيد ذلك ورود اسميهما في كتاب الاكليل^(١) من انهما عبارة عن محفد من محافد اليمن في الجوف . ويعتبر هذا مصداقا لما قاله مؤرخو اليونان ، فقد ذكر اسرابو في كلامه عن بلاد اليمن : « يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب اربعة شعوب : المعينيون وعاصمتهم (قرنا) والسبائيون وعاصمتهم (مأرب) ، والقثاييون وعاصمتهم (تماء) ، والحضرميون

(١١) الهداني : الاكليل ١٢٤/٨

وعاصمتهم (شبو) ٥٥ والمعينيون يحملون التجارة من (بطرا)
عاصمة الانباط (١٣) ٥٥٥

وذكر بليتيوس ان المعينيين يقيمون في بلاد كثيرة الغناب
والاغراس (١٣) .

واختلف العلماء المحققون في تحديد زمان نشوء دولة معين ،
فيقول جلازر « انها كانت في الالف الثالث قبل الميلاد » ويقول هاليفي :
« انها كانت في اواخر الالف الثاني واول الالف الاول قبل الميلاد »
وقال فلبى « انها حكمت من ١١٢ ق م . الى عام ٦٣ ق م » (١٤) .
ويقول حتى « انها ازدهرت حوالي ١٢٥٠ - ٦٥٠ ق م » (١٥) .
وجاء ذكر المعينيين في سفر الاخبار الثاني حيث يقول : « واعانه
الله (عزيا) على الفلسطينيين وعلى العرب المقيمين بجوار بعل ،
وعلى المعونيين » .

ومهما يكن من امر تاريخ وجودهم ، فليرجح ان اصل المعينيين
من عمالقة العراق بدو الاراميين ، الذين كانوا في اعالي جزيرة العرب ،
قبل ظهور دولة حورابي بعدة قرون . فلما ظهرت هذه الدولة في بابل ،
وقبست ديانة السومريين وشرائعهم ونظمهم ، وسائر احوالهم
الاجتماعية ، كان المعينيون في جملة القبائل التي نالت حظا من ذلك .

وتنوعت لغتهم بالحضارة ، ومخالطة السومريين او الاكاديين وغيرهم
من سكان ما بين النهرين الاصليين .

Strabo IIIp. 355 (١١)

(١٣) زبدان ١٣٠

(١١) طلس ١٠٤ ، ويقول هومل : « هذه الدولة حكمت بين عامي ١٥٠٠ او ١٢٠٠ حتى

٧٠٠ ق م » (دائرة المعارف الاسلامية) ١٤/٢ ،

(١٥) حتى ١٦٨/١ ، Philby : Backgro undof Islam. P. 141

يقول هذا المصدر انها بدأت سنة ١١٢٠ ق م .

فلما ذهبت دولة العرب في العراق ، نزع المعينيون في جملة القبائل التي نزلت ، وقد تعودوا الحضارة ، فلم يعد يطيب لها التجوال في البادية ، فالتستت مقرا تقيم فيه فنزلت اليمن ، حيث استقرت في منطقة الجوف • وشادت القصور والمحافظ على مثال ما عرفته في بابل • وانتغل اهلها بالتجارة واضطروا الى الكتابة لتدوين حساباتهم التجارية • او المخابرات السياسية ، فاقتبسوا الابجدية الفينيقية لسهولة استعمالها ، وقرب تناولها بالنسبة الى الحرف المساري ، ولكن هذه الابجدية ما لبثت ان تحورت - بسرور الزمن - الى الحرف المسند المشهور (١٦) •

والمعلومات التي يسكن استخلاصها من أقوال العلماء عن المعينيين يسكن تلخيصها فيما يلي : عثر المؤرخون المستشرقون في خرائب معين على قوائم اسماء الملوك ، الذين حكموها ، وربما كان هناك اسماء ملوك آخرين ، لم يعثر عليهم بعد ، خاصة وان تلك المنطقة لا تزال بحاجة ملحّة الى الحفريات ، لكشف باقي آثارها • ولم يتمكن المؤرخون ، من الوقوف على أزمنة حكم هؤلاء الملوك ، ولم يستلعبوا ترتيبهم ترتيبا مسلسلا • وقد حاول المؤرخ هومل (١٧) ان يضعهم على شكل طبقات ، ولكن يظهر ان الموضوع مازال في حاجة الى بحث وتقيب ، حتى يمكن عمل تصنيف علمي صحيح • ودقق مولر في اسماء ملوك معين ، فحقق منها ٢٦ ملكا ، واستدل من تحقيقه ، على ان نظام الحكم كان وراثيا ، ويجوز ان يتولى الملك او يحصل لقب ملك ، الاخ والابن في آن واحد (١٨) ••

كذلك استخلص العلماء ان نظام الحكم في الولايات ، كان لا مركزيا ، ويشل الملك في كل مقاطعة ممثل يحمل لقب (كبير) • ولكل

(١٦) زيدان : ١٣٣ • ويقول حتى (٧١) « واللغة المعينية تشاكل لغة سبأ التي قامت بعدها فلا تختلف عنها الا في اللهجة » ، (جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام

(٢٨٤/١)

(١٧) مولر / ٦٠ - ٧٦

(١٨) حتى : ٧١/١

ولاية مجلس نيابي يقال له (سود) يدير شؤونها ، حيث يجتمع فيه الاشراف للحكم بين الناس ، وتقرير القوانين والضرائب و اعلان الحرب ، وقد استقر مؤرخو العرب قبل الاسلام على ان (قرن او قرناو) عاصمة الدولة المعينية ، كانت في مكان مدينة (معين) الحالية ، وان العاصمة الدينية لتلك الدولة (يثيل) كانت في مكان مدينة (براقش) الحالية . . والعاصمتان تقعان في الجوف الجنوبي ، شمال شرقي صنعاء ، عاصمة اليمن الحالية .

وكان لدولة معين صلة كبيرة باليونان ومصر ، وقد جاءت هذه الصلة نتيجة لتجارة معين النافقة ، فلقد كانت اليمن في عهدهم ، قنطرة تجارية بين الشرق والغرب ، تصدر منها البخور والتوابل بواسطة موانئها في البحر العربي جنوبا ، وفي خليج (فارس) غربا وبواسطة موانئ البحر المتوسط في الشمال ، واهم ميناء (غزة) (١٩) ، كما كانت همزة الوصل لنقل بضائع الهند والصين القادمة من المحيط الهندي بواسطة القوافل البرية وبقول الدكتور جواد علي (٢٠) : وتتمسك النصوص التي عثر عليها في مصر والجزيرة وموضع قصر النبات في مصر الى الصلات التي كانت تربط مصر باليمن والمعنيين . ويظهر من كتابة (الجزيرة) ، وهي مؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم (بطليموس بن بطليموس) ان جالية معينة كانت في مصر في هذا الوقت ولعلها من ايام حكم بطليموس الثاني ، وعندما كان المعينيون يقومون بتزويد معابد مصر بالبخور .

« وللنصوص التي عثر عليها في جزيرة (يلوس) اهمية كبيرة ، لانها تشير الى العلاقة التجارية التي كانت بين المعينيين واليونان ويظهر من كتابة العلا (الديدان) ان هذا الموضع

History of Nations

(١٩)

٢٩٨ - ٢٩٧/١ (٢٠)

كان مأهولاً بالمعنيين ، او من جملة الارضين التابعة لها .
 « وقد بلغت حدود هذه الدولة اعالي الحجاز وجنوب فلسطين
 واهل المستقبل يكشف لنا عن كتابات معينة في اماكن اخرى في المنطقة
 بين فلسطين واليمن . »

٢ - دولة سبأ :

يقول المؤرخون العرب ، ان سبأ من قحطان (٢١) ويسمونهم
 العرب المستعربة ، ولم يقولوا لنا من اين اتوا ، ولكنهم ذكروا ان قحطان
 ابو اليمن كلها ، وانهم كانوا يتكلمون غير اللغة العربية ، فلما نزلوا
 اليمن ، كان فيها العرب العاربة ، فتعلموا العربية منهم . ويقول
 القلقشندي (٢٢) : ولما مات قحطان ملك اليمن بعده ابنه يعرب دون
 سائر بنيه ، وكان يعرب هذا اول من تكلم العربية من بني قحطان .
 ويكاد المؤرخون الثقة يجهلون الى الآن ، مبدأ قيام دولة سبأ ،
 الا انهم يجمعون على ان كلمة (سبو) او (سابوم) ، الواردة في
 بعض النقوش السومرية ، والتي ترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد ،
 اي حوالي سنة ٢٥٠٠ ق م ، يراد بها دولة سبأ اليمنية .
 ثم ذكرها مؤرخو اليونان حوالي تاريخ الميلاد ، في جملة الامم
 الاربع ، التي قالوا انها اكبر امم اليمن وهي : المعينيون والسبائيون
 القتييون والقريون . وقالوا ان عاصمتهم ماريابا (مأرب) ، كما
 ذكر استرابو كثيرا عن احوالها الاقتصادية والاجتماعية (٢٣) ولكنه
 اغفل ذكر ملوكها ، الذين كشفت عنهم الآثار ، التي عثر عليها العلماء
 في القرن الثامن عشر الميلادي .

(٢١) سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . واسم سبأ الحقيقي هو عبد شمس . ولما
 ملك اليمن بعد ابيه واكثر الغزو والسبي سمي سبأ ، ولب ذلك عليه ، ثم اطلق
 الاسم على بنيه بعده على عاداتهم في القبائل (القلقشندي : قلائد ٢٩)

(٢٢) نفسه

٢٥٥/٣ (٢٣)

ومهما يكن من امر أصل السبائيين وتاريخ قيام دولتهم ، فقد ثبت انهم انشأوا في اليمن ، دولة كبرى ، جاء ذكرها في آثار سرجون ملك آشور (٧٢٤ - ٧٠٥ ق م) . فقد ذكرت الاثار « انه في السنة السابعة من حكمه ، اخضع اقواما من جملتهم قبيلتا ثمود (هود) وابدديد (البادية) ، وتلقى في الوقت نفسه من ملوك مصر ، وسمية ملك بلاد العرب ، واتعمرا (شيعى امرأ) زعيم سبأ ، جزية من الذهب وحاصلات الجبل ، والحجارة الكريمة والعاج وانواع الحشائش والحيث والابل . (٢٣)

وهذا يدل على وجود السبائيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد . والظاهر ان (اتعمرا) هو أحد آل (يشعى امران) ، الذي كان واحدهم يسمى (مكرب) في نقوش عرب الجنوب الحجرية ، وكذلك خلفه (كربي ايلو) زعيم سبأ . الذي ادعى سرجون الثاني ، انه اخذ الجزية منه ، فانه كان من عرب الجنوب الغربى ، وينطبق اسمه بما جاء في النقوش - على اسم (كرب ايلو) .

ولعل اقدم فترة يسكنها تاريخها تاريخا صحيحا لهذه الدولة هي فترة (المكارب) (٢٤) ثم تليها فترة الملوك .

الفترة الاولى - عهد المكارب (٨٥٠ - ٦٥٠ ق م) كانت الدولة السبائية في هذه الفترة ، تعاصر الدولة المعينية السابقة ، وذلك لمدة فرنين من الزمان . وكان يلقب الحاكم في هذه الفترة بلقب (مكرب) . والظاهر ان هؤلاء المكارب ، ظلوا زمنا طويلا ، مقامهم مقام (المزواد) ، واصحاب القصور والمحافد كما كان المعينيون في اوائل حكمهم (٢٥) ، حتى اذا نبغ (سبأ) صاحب قصر صرواح - شرقي صنعاء وكان قويا طامعا ، استولى على جيرانه . .

(٢٣) حتى : ٤٦ .

(٢٤) جواد على : ١٠٠/٢ قال مكرب معناها القرب من الالهة .

(٢٥) نفسه ١٠٨/٢

وذكر جواد علي ، ان اول مكرب هو (سسه علي) الذي ذكر جون فلبى ، ان مبدأ حكمه كان حوالي ٨٢٠ ق م ، وتبعه بعد ذلك سبعة عشر مكربا ، اتخذوا صرواح (٢٦) عاصمة لهم ، واليهم يرجع الفضل في استصلاح الاراضي ، التي عرفت فيما بعد بسد مأرب ، ثم هاجم المكرب (يشع أمرين) بلاد القتايبين ، ومملكة معين ، كما وسع مساحة بلاده الى ارض نجران وبنى كذلك بايين لمدينة مأرب وحصلها بسصون وبروج (٢٧) .

وفي النصف الاول من القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث قوى نفوذ المتأرب ، واصبحت بلادهم واسعة الأرجاء عظيمة الرخاء ، انتقلوا من عاصمتهم صرواح (غرب مأرب) الى عاصمة جديدة هي مأرب ، وتقع على ارتفاع ١٣٠٠ مترا . . . ويظهر ان هذا الانتقال الى العاصمة الجديدة ، تم على اثر زوال ملك دولة معين ، وانفصال حكومات المدن الخاضعة لها وضم مكارب سبأ لها . . .

كان هذا هو السائد والمعروف الى ان اكتشفت لوحة تاريخية بجبل اللوز ، عثر عليها في السنوات الاخيرة ، ضمن الآثار المكتشفة على ذلك الجبل المشرف على مدخل الجوف ، عرفنا منها انه تم في وقت ما اتحاد بين دولتي معين وسبأ قبل ان تأخذ سبأ دور معين بكامله (٢٨) الفترة الثانية - عهد الملوك (٦٥٠ - ١١٥ ق م) :

تجرد حكام سبأ في هذا العهد من صفتهم الكهنوتية ، وحل الواحد منهم لقب ملك ، واول من ترك لقب مكرب الى لقب ملك سبأ هو المكرب (كرب ايل وتر) . (٢٩) وهو الملك العظيم الذي سجل

(٢٦) نزيه المؤيد : رحلة الى العربية السعيدة ٢/٢٤٠ به وصف لاطلال صرواح

(٢٧) جواد علي : ٢/١٠٠ ، ٢١٢

(٢٨) عدنان : ٢٠ - ٢١

(٢٩) كان لملوك سبأ القاب خمسة هي : وتار (العظيم) ، بين (المنان) ، ذرج (الشريف) ،

يوحنا (الحسن) ، بنوف (السامي) ، (زيدان ١٣٩) .

اتتصارات عظيمة لبلاده ، بضم الحكومات الصغيرة التي كانت تابعة لدولة معين ، وقد خلد اتتصاراته في نقوش اهمها : نص صرواح ، الذي شكر فيه الاله (المقه) (٢٠) على تلك الاتتصارات . ولذلك يعتبره المؤرخون مؤسس الملكية في سبأ ، والتي تضم عناصر مختلفة من قبائل المنطقة . . . وبدأ يظهر مجتمع جديد لا يعتمد على النظرة القبلية ، وانما على نظرة اوسع واعمق ، وهي فكرة المواطنة للدولة السبائية ، اي جميع الأفراد مهما اختلفت مواطنهم وقبائلهم ، فهم مواطنون في هذه الدولة . والمشهور عند كتاب العرب ، ان سبب انقضاء دولة سبأ ، يرجع الى انفجار سد مأرب (سيل العرم) ، ونزوح القبائل السبائية الى الحجاز دفعة واحدة حوالي تاريخ الميلاد ، ولكن المعقول ان دولتهم ذهب ريحها تدريجياً ، بذئاب اسباب قوتها . فقد كان اعتمادها الكلي على التجارة ، كما كان الحال بالنسبة لدولة معين ، وعندما تحولت طرق التجارة من البر الى البحر ، اخذ نجمها في الافول . وكان اصحاب ريدان - وهي اقرب الى البحر جنوباً - قد اشتد ساعدهم ، وهم من حمير (فرع سبأ) فغلبوهم على مدينتهم ، او اتحدوا معهم دولة واحدة ، وكان يقيم ملوكها تارة في مأرب وطورا في ريدان (ظفار) على التوالي ، ثم اتتصروا على الاقامة في ظفار . وذلك دليل على ان ملك سبأ وريدان ، حدث في اواخر الدولة ، بعد ان وجهت عنايتها نحو الجنوب ، على اثر تداعى السد .

ومهما يكن من امر فان قصبة السبائيين ، كانت قبل انشاء دولتهم في صرواح ، ورئيسهم يسمى (ذو صرواح) فلما انشأوا الدولة ، بنوا مأرب واسمها ايضا سبأ ، فصار كبيرهم يسمى (مكرب سبأ) ، ثم صار (ملك سبأ) ثم صارت القابهم (ملك سبأ وريدان) ثم (ملك سبأ وريدان وحمير موت) ، وذلك في العصر الحميري (٢١) .

(٢٠) جواد على ، ١٠٠/ - ٢١٢ .

(٢١) الحميريون هم فيما يظهر شعب (اوسان) القديم ، الذي نجح في التغلب على

٣ - دولة حمير (١١٥ ق م - ٥٢٥ م)

حمير هو ابن سبأ ، وذلك ما حكاه مؤرخو العرب ، ويؤيد ذلك ان اليونانيين لم يذكروا الحميريين في كتبهم حتى عام ٢٥ ق م (٢٢) وانظروا انهم كانوا يقيسون في ريدان (ظفار) قبل ذلك التاريخ باجيان . وهم اقيال او اذواء (٢٣) وكبيرهم يسمى (ذوريدان) حتى سنحت لهم الفرصة ، فتغلبوا بها على اخوانهم السبائيين ، او اتحدوا معهم ، ففى او اخر عهد دولتهم فصار لقب كبيرهم (ملك سبأ و ذوريدان و حضرموت) .

واذا كانت دولة سبأ اشتهرت في التاريخ بانها ليست دولة فتح ، بل هي دولة قوافل وتجارة ، فان دولة حمير تختلف عنها ، اذ انها تعدمن الدول الفاتحة . . فقد نبغ من ملوكها قواد فتحوا الممالك وحاربوا الفرس والاحباش وغيرها .

وتنتهي دولة حمير (بنى نواس) عام ٥٢٥ ميلادية ، فكأنها حكمت ٦٤٠ سنة ، قسمها المؤرخون الى فترتين متساويتين تقريبا . كان ملوكها في الفترة الاولى يلقبون بلقب (ملك سبأ و ريدان) (٢٤) ، وتنتهي هذه المدة بضم حضرموت الى القابهم ، وبضمها بتتدىء الفترة الثانية ، يصبح اسم الملك (ملك سبأ و ريدان و حضرموت و يمنات) . واول من نال هذا اللقب هو (الملك شسريرعش) فهو آخر ملوك الفترة الاولى ، واول ملوك الفترة الثانية من حمير .

ثم غلب فيما بعد اسم (يمنات) على المملكة كلها ، واصبح جنوبي عسير من جزيرة العرب يسمى يمنات او اليمن . . .

دولة الملك (جودرت) بالحبيشة على الشاطيء الذي تنمو عليه انواع البخور ، وبلادهم هي الوطن الاصلى للاحباش الافريقيين ، وقد استوطنه السبائيون من قبل ، ويدل على ذلك بعض الظواهر اللغوية (هومل / المترجم ٩٣) .

(٢٢) د . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٢١٤

(٢٣) ابن كثير : ١٥٩/٢

(٢٤) زيدان ١٢٨ - ١٢٩

ولم يتم التوسع لدولة حمير ، الا بعد حروب طويلة ، بين ملوك سبأ ورؤساء النواحي التي ضموها الى بلادهم بالتدريج . وهده الحروب المستمرة ، هي التي ادت الى ضعف البلاد عامة وصرفت ملوكها عن العناية بالسدود مما ادى الى تدهورها ، وهي التي جرأت الاجبائس والفرس على غزو البلاد .

وقد تعاقبت على العرش اسر مختلفة اولها من ناحية سبأ : استمرت في حرب مع رؤساء ريدان حتى تمكن هؤلاء في اواخر ايام (علهان نهقان) (٣٥) ملك سبأ من التغلب عليه . وصارت رياسية المملكة للملوك من اصل حميري ، وغلب بالتالي اسم حمير على المملكة من ذلك الحين .

اما عن ملوك حمير - كما ذكرتها النقوش التي عثر عليها ، وكما ذكرتها بعض الكتب التي وقعت تحت ايدينا - فانه ليس من اليسير ايراد جدول تاريخي ترتيبى لهؤلاء الملوك .

٤ - مملكة قتبان واوسان : (٨١٥-٥٤٠ ق م)

عاصر دول اليمن القديمة الكبرى (معين وسبأ وحمير) ، دولة صغرى او امارات منها الدولة القتبانية ، وهي دولة عربية جنوبية . لم يتفق العلماء الاثريون حتى الآن على تعيين مبدئها ونهايتها ، ولكنهم جزموا بانها قد عاصرت دولتي (معين) و (سبأ) (٣٦) .

وقد ذكر المستشرق هومل (٣٧) اسماء (مكارب قتبان ، كما ذكر بعض اسماء ملوكها وذهب الى ان هذه الدولة ، وجدت في حوالى الاذن الاول قبل الميلاد . ويرى جلازر (٣٨) ان نهايتها كانت بين سنتي ٢٠٠ ، ٢٤٠ ق م . ويرى مولر ان القتبانية بطن من سبأ ، خرجوا من

(٣٥) د . جواد علي : نفسه ٢٢٤/٢

(٣٦) سترابو : ٣٨٢/٣

(٣٧) هومل / المترجم ٩٩ - ١٠٧

(٣٨) طلس ١٠٨ نقلا عن جلازر ١١٤

نقار بلاد حمير ، ودخلوا في حوزة السبائين ، ثم نزحوا الى مأرب . .
ويرى الدكتور جواد علي (٣٩) ان الوقت لم يحن بعد للحكم بان
المكرب الفلاني ، او الملك الفلاني ، قد حكم من سنة كذا ، او قبل
هذا او ذلك ، لاننا لانزال نطمع في الحصول على اخبار حكام ، لم
تسل اسماؤهم لنا . وان خير ما نستطاع عمله في الوقت الحاضر ، هو
جمع ما يمكن جمعه من اسماء حكام (قتيان) على اساس الصلة
والقربة . وارى ان القوائم التي وضعها علماء العربيات الجنوبية لحكام
قتيان ، او حضرموت او معين هي في نظري قوائم غير مستقرة .
واقدم مكارب القتيانيين هو (سمه على وتر) ، وابنسه
(هون عم ينعم) ، الذين حكما في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ،
وانكر (جروهان) (٤٠) تسعة مكريين آخرهم (سهووتر) .
واهم مدن قتيان هي (تمنع) ، وتقع في وادي يبجان الخصيب .
وتعرف الآن باسم كحلان ، ولا تزال اطلالها موجودة الى الان ، كما
لانزال الحفريات تكشف عن جديد فيها ، من النقود الذهبية والتماثيل
والمرمر والنحاس والبرنز (٤١) .

ومن مدنهم كذلك (شوم اوشور) ، وهي مدينة كانت تسكنها
قبيلة تسمى (هرية) ، وقد بنيت فيها الكثير من الحصون والمعابد في
عند الملك دروال غيلان ينعم (٤٢)

اما (اوسان) فيظهر انها كانت جزءا من مملكة قتيان ، ولو ان
بعض الباحثين (٤٣) يرى ان اوسان ثارت على قتيان وانفصلت عنها
فكونت مملكة اوسان ، حتى جاءت دولة ملوك سبأ فادخلت الاثنيين في
حوزتها . اما ملوك اوسان الذين عثر على تماثيلهم فهم اربعة ، نشرت

(٣٩) جواد علي ١٣/٢

(٤٠) هومل / المترجم ١٠٠

(٤١) جواد علي : ٤٣/٢ ،

(٤٢) نفسه : ٤٥/٢

(٤٣) هومل / المترجم ١٠٦ نقلا عن جلازر ١٠٠/١

سورهم في كتاب الدكتور جواد علي وهم : -

- ١ - يصدق ال ملك اوسان بن معد ال ملك اوسان .
- ٢ - زيدم سيلان ملك اوسان بن معد ال ملك اوسان .
- ٣ - معد ال سلعان ملك اوسان بن يصدق ال ملك اوسان .
- ٤ - يصدق بن فرعم شرح عثت ملك اوسان بن معدال ملك اوسان .

٥ - الدولة الحضرمية :

ظهرت هذه الدولة العربية الجنوبية في الميدان قبل عام ١١٥ ق.م (٤٤) فعاصرت بذلك دولة قنبان . والدراسات العلمية التي جرت عليها حتى الآن تعتبر دراسات قليلة جدا . واسفرت هذه الدراسات الى وضع قائمة باسماء ملوكها ، وتوصل البروفسير (البرايت) لذلك ، وجعل في طليعة ملوكها اسم (يدع ايل) الذي حكم حضرموت حوالى نصف القرن الخامس قبل الميلاد (٤٦)

وذكر جلازر في كتابه عن الحبش (٤٦) اسم ملك حضرمي يدعى (ايلى عزه بليط بن سلننان) حكم في حوالى عام ٢٩ ميلادية (٤٧) كما ذكر في مكان آخر ان لملك ايل بين بن ربي شسسم هو آخر ملك لحضرموت (٤٨) . ويرى هومل ان دولة حضرموت قد دالت في حوالى عام ٣٠٠ ميلادية ، بعد ان ورثها السبائيون ، في عهد ملكهم (شسسر يهرعش) (٤٩) .

وقد كانت مدينة (شبوة) العاصمة الجديدة لهذه الدولة ، وكانت زاخرة بالمعابد الفخمة . . وقد كانت في الاصل مقرا للمكارب ، ثم صارت مقرا للملوك . وقد ورد اسمها في التوراة باسم (سبت) ، وقد

(٤٤) طلس : ١١١ نقلا عن البرايت ١٤

(٤٥) جلازر : الحبش ٢٩ - ٢٤

(٤٦) هومل / المترجم ١٠٦ في كتاب « التاريخ العربي القديم » ترجمة د. فؤاد حسين

(٤٧) نفسه ١٠٧

(٤٨) نفسه ١٠٧

(٤٩) طلس : ١١٢

ذكرها صاحب صفة جزيرة العرب ، وعدها من حصون حضرموت ومحافدها (٥٠) ، اما العاصمة القديمة فهي (ميفعة) ، وقد كانت مدينة محصنة ذات معايد . وكانت دولة حضرموت دولة تجارية ، احتكرت تجارة اللبان والطيب مدة طويلة ، وقد عبد أهلها الآلهة المتعددة منها : شتر ، سين ، شمس ، حويل .

٦ - فترة الحكم الحميري والغارسي :

دخل الاحباش اليمن اعوانا لبني همدان ، ثم ما لبثوا ان اصبحوا فاتحين ثم نشأ منهم جيل جديد استعمر الارض واستأثروا بها من سنة ٥٢٥ حتى سنة ٥٧٢ م (٥١) . وفي عهد مسروق آخر حكام الاحباش على اليمن ، مل الحميريون سلطته ، وقام سيف بن ذي يزن يستنهض العرب ضد الاحباش رغبة منه في تخليص البلاد من الاستعمار الاجنبي واستنجد بكسرى نو شروان ملك الفرس ، فساعده بحملة قوامها ثمانمائة رجل بقيادة (وهرز) (٥٢) وادت هذه المساعدة التي طرد الاحباش من اليمن ، بعد ان حكموها حوالي ٧٢ سنة .

ونشأت على انقراض ذلك حكومة مشتركة ، تقلد سيف فيها ولاية اسمية على البلاد ، واقام لنفسه مجلسا في قصر غمدان القديم (٥٣) ، وقد طمست معالمه في ايام الاحباش ، وكان الفرس يتدخلون في شؤون اليمن ، حتى جعلوها ايالة خاصة لملكهم ، ففهم العرب موقفهم وادركوا

(٥٠) الهمداني : صفة جزيرة العرب ٨٧ ، ٩٨

(٥١) حتى ٨٦/١

(٥٢) الهمداني : الاكامل ١٧/٨

(٥٣) قبل قرن من المسيحية تقريبا استعان بنو همدان بزعامة (علهان نهبان) بالاحباش وتحالفوا مع ملكهم (جدوت) وكان هذا التحالف هجوما دفاعيا ، ونتيجة لهذا التحالف انتصر بنو همدان على الحميريين (بنو ريدان) وظل الاحباش مخلصين لحلفائهم حتى نهاية الحرب ، واتخذوا لانفسهم مدينة (سحرت) قاعدة لهم قسي اليمن ، وطلبوا من ملكهم السماح لهم بجيش بحري في اليمن ، ولكنه لم يقبل (راجع : د . عبدالمجيد عابدين : بين العرب والحشنة (القاهرة ١٩٥٥) وراجع : كتاب المؤلف عن علاقات اليمن الخارجية (تحت الطبع)

انهم بدلوا سيدا اجنيا باخر . . .

وفي اخبار العرب التقليدية - التي تتعرض لتلك الحقبة - آثار
بينة لما نشب من نزاع بين الدولتين المتاخمتين للجزيرة ، فارس
الزردشتية ، والحبشة النصرانية (عضدها الدولة البيزنطية) وهما يكافحان
في سبيل الاستثارة ، بما فقدته دولة الجنوب العربية من مجد وعمران .
واظهر نصارى العرب ، ميلا الى الدولة البيزنطية ، فتوسل الاحباش
بذلك الميل الى التدخل في امور البلاد . . .

وهكذا اتخذت فارس الى التوسع في البلاد وسيلة مما رآته من
مؤازرة يهود العرب ووثيتهم لمصالح امنها . وانه وان حالت ياديه
الشام في الشمال ، دون توسع الدول الكبرى في الجزيرة ، فقد
اصبحت ارض الجنوب مدخلا لتلك الدول بوصولها الى قلب البلاد .
وانت سنة ٦٢٨ وهي السادسة للهجرة ، فاعتنق باذان - عامس
الفرس على اليمن دين الاسلام ، وما بزغ نور الاسلام ، حتى انتقل
مركز الجزيرة الخطير ، الى الشمال ومصارف حوادث التاريخ العربي
بعد ذلك ، تجري في مواطن شمالية . وقام الحجاز مكان اليمن . واليه
آلت مكانة ذلك القطر الجليل ، وطوال المصور الوسطى كان شأن
الجنوب ضئيلا ، واموره ثانوية في نظر حكومات الخلفاء المتعاقبة .
لانها امور قطر سحيق ، قليل الاثر في حياة الدولة .

د - حضارة عرب الجنوب :

ان المصادر الوطنية التي تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية
والادارية للدول العربية الجنوبية ، عبارة عن نقوش فقط ، وقد
ادلعت هذه النقوش العائم على قوانين وانظمة ومعلومات عامة ، ووثائق
تنصل بالاهداء والبناء والعمل ، كما وصلتنا وثائق اخرى تنصل
بالزراعة وجباية الاموال . وتحدثنا حديثا غير مباشر ، عن التشريع
والانظمة ، التي كانت سائدة في تلك البلاد . ومنها تبين لنا ان الزراعة
كانت هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة . وان

تنظيم الشعوب يجب ان يكيف والحياة الاقتصادية للبلد .
ونجد في هذه النقوش ايضا ، اخبارا تتصل بالحاجة الى العناية
بالمسائل العسكرية كما نقرأ شيئا عن اللاهوت ، وثر الاراء الدينية ،
على الحياة العامة في الدولة .

فهذه المصادر هامة جدا ويجب الاعتماد عليها لانها لم تتغير ، ولم
يقرأ عليها اي شيء ، كما انها معاصرة للاحداث ، التي تتكلم عنها ،
لكن عباراتها الموجزة تجعل فهمها عسيرا جدا . . . وكذلك يراعى في
النقوش العربية الجنوبية ، انها تكتفى فقط بذكر الخطوط الرئيسية
للأعمال الاجتماعية والاقتصادية والانظمة السياسية والادارية ، الا اننا
لا نجد فيها تفصيلا لكل هذه الانظمة . كذلك مما يلفت النظر اننا لم
ننشر حتى اليوم في النقوش الجنوبية الا على قليل من الاشارات
المنصلة بالتعريف الجمركية او القوانين التجارية ، رغبا من كثرة طرق
المواصلات في تلك البلاد ، بينما نجد بعض المؤلفين الكلاسيك ، يتركزون
لنا بعض الاخبار الخاصة بهذا الموضوع . . . ففي الطريق الى (بتر)
وجدت نقوش معينة في (العلا) كما عثر على تابوت مصري من عهد
البطالسة ، وعليه كتابة معينة . وفي هذا التابوت جثة تاجر عربي جنوبي
مقيم في مصر . وكان يناجر في الميراث العطرية والبخور مما يستخدم
عادة في المعابد فيقوم باستيراد هذه المواد من وطنه ، ويصدر اليه
الافيشة الحريرية (٥٤) .

وسأحاول فيما يلي القاء بعض الاضواء على جوانب حضارة عرب
الجنوب من نواحيها المختلفة :
(١) التركيب الاجتماعي :

عرفنا من النقوش ، ان النظام الذي كان قائما في دول الجنوب
العربي القديمة اساسه ديني ، ودليلنا على ذلك ، ان الظاهرة الاقتصادية
التي كانت موجودة في تلك الدول جعلت البلاد منقسمة الى اقطاعات .

(٥٤) لينكواوس / المترجم ١٢٢

عجبت كانت للمعبد ممتلكاته الخاصة ، وكيانه الخاص ، ثم ان هذه الدول (معين ، قتيبان ، حضرموت ، سبأ بما في ذلك حبير) عرفت هذا النظام واخذت به ، كما انها اخذت تتدرج من النظام الديني (الشيوقراطي) الى النظام الملكي الديوي . وعرفنا ايضا من النقوش ان الحاكم الديني ، كان يحكم بمفرده ، وله لقب خاص غير اللقب الديوي الخاص برئيس الدولة .

فالحاكم الديني القديم ، كان يلقب بلقب كهنوتي هو (مكرب) اي (امير الكهنوت) لكن هذا اللقب لم يبق على حاله ، بل ساير تطور نظام الحكم ، واصبح فيما بعد لقباً دنيوياً فاخفى لقب (مكرب) وحل محله لقب (ملك) . وقد ظهر اللقب الديوي الجديد متأخراً في دولتي سبأ و قتيبان . . اما فيما ينصل بدولة (معين) فلم نعرف منهم غير لقب (ملك) .

ونستطيع ان نتصور ، ان القبيلة - في العصور القديمة - كانت عبارة عن الجماعة التي تربط بين افرادها الروابط الاقتصادية . او روابط العمل وهذا برهان قاطع يبين لنا ، كيف ان العناية بالارض والثروة الارضية ، كانت محور الحياة العامة ، والمصالح الحقيقية في تلك العصور في هذه البلاد . (٥٥)

وهكذا نجد انظمة الحياة الدستورية للقبائل متسقة اتساقاً تاماً مع الانظمة الزراعية والضرائب .

وكان يؤدي المالك احياناً بعض الوظائف الاضافية . اما طبقة الاشراف فكانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط ، بل سياسية ايضا كما كان يحسب حسابهم في التشريع والادارة . فالجماعة كانت تقدم لصاحب الارض الايدي العاملة من افراد القبيلة ، والقبيلة ايضا هي التي تمد رجال المباني بعمال المباني واولئك وهؤلاء ، كانوا

(٥٥) د . جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٠/٨ - ٢١

غصب القبيلة والعمود الفقري للدولة •••
ويظهر ان أكثر الناس عددا في القبيلة - في دولة سبا القديمة -
الطائفة التي كانت منزلتهم بين الاشراف ، ورقيق الارض ، وكانوا
يكلفون بالخدمة العسكرية (٥٦) •

اما عن الحكومة فيرأسها الملك ، وهو مطلق الحكم لا يخرج من
قصره في مأرب ، او غيرها من قصباتهم الا نادرا • وكان الحكم وراثيا
ينتقل الى الابناء والاخوة الا حضرموت قبل النصرانية فقد ذكر
استرابو (٥٧) ، ان الملك فيها كان ينتقل الى اول مولود من الاشراف •
ولد في اثناء حكم الملك القائم •

وكان للموكلهم القاب ، تذكر بجانب اسمائهم ، مثل القاب خلفاء
المسلمين في صدر دولتهم • وكانوا يركبون الخيول او المركبات تجرها
الخيول او الاقبال ولا سيما بعد اختلاطهم بالاحباش على عهد دولة
حسير •

(٢) النظام النيابي والاداري :

١ - النظام التشريعي :

عرفت بلاد اليمن قديما نظاما يتكون من مجالس ، تمثل الشعب
تشبيلا نيابيا ، فكان يوجد مجلس قبلي الى جانب العرش • كما
كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة ، وكانت ادارة
البلاد بيدها • وربما كان المجلس القبلي يعقد جلساته مرتين في العام ،
وفي عاصمة الدولة •

اما المجالس الاستشارية ، فقد كانت مكونة من سائر القبائل ،
ولم يحرم منها الا الرقيق الذين كانوا يعملون في الارض • وكانت
تنتهي هذه المشاورات عادة بالموافقة على المواضيع المعروضة ، وكانت
القرارات التي تتخذ تبلغ عادة الى القبائل ، كما ان تلك القرارات كانت

(٥٦) لينكولوس / المترجم ١٢٨ - ١٢٠

(٥٧) ٢٦٠/٢

تستتبع اصدار قوانين خاصة بتنظيم استثمار الارض والعقار ودفع الضرائب وهذه القوانين الزراعية كانت الاساس الذي بنى عليه نظام الدولة فيما بعد .

اما الاجتماع الآخر للقبائل ، فكان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين .

ب - النظام الاداري :

كان النظام الاداري ، يعالج ادارة الارض وتأجيرها والشروط اللازمة عند كل حالة او مجموعة من الحالات ، ونجد فوق النظام الديمقراطي ، نظاما آخر قوى يصدر القوانين . - وهو سلطان الملك - ومعنى ذلك ان الملوك لم يكونوا مطلقين في ادارة اعمالهم فكان عليهم ان يستشيروا في امور الدولة كبار رجال الدين ورؤساء القبائل والموظفين ، يدعونهم لاختار رأيهم في امور السلم والحرب ، وفي النظر في المشكلات التي تتعرض لها الدولة ، وكان لهؤلاء مجلس يسمى (مزود) ومتى قرر هذا المجلس شيئا عرض على المجالس القبلية ومجالس المدن لبيان رأيها فيما اتخذ من قرارات ولا سيما في امور الضرائب ، فاذا ما اقرت تلك المجالس هذه القرارات كان من الواجب على سيد القبيلة تنفيذها على اتباعه ، ولكن اذا عارضت هذه المجالس تلك القرارات ، فتعاد الى مجلس الشورى (مزود) لاعادة النظر فيها . ولم يكن هذا معناه ان النظام كان نيايا في اليمن في هذا الوقت لان الاعضاء كانوا معينين من ذوى الحيشيات في البلاد .

وكان على اعضاء المجلس الاستشاري ان يحرصوا على تنفيذ رغبات الملك ، لانه هم الذى يدعو للاجتماعات ، وان جميع القرارات تصدر وفقا لرغبته (٥٨) .

(٥٨) لينكولوس / المترجم ١٣٤ في كتاب « تاريخ العرب القديم » ترجمة د. فؤاد حسين

والمجلس الاستشارى للدولة (مجلس الدولة) كما سبق ان ذكرنا ، له حق اصدار القوانين باسم الملك ، ومن حقه ايضا استغلال القوانين الفدسة ومراعاتها ، وتنظيم استخدامها وكذلك من حقه ان يحل محل مجلس القبائل ، ويشرف على تطبيق القوانين على لارض واقرارها ، كما كان من حقه ايضا اصدار العفو عن المحكوم عليهم .

والظاهر ان مجالس القبائل ، كانت تجتمع عندما تظهر في الجبى اسباب سياسية تتصل بسياسة البلاد الخارجية ، او اظهار رغبة في ادخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة .

وهكذا نجد العرش - في الدولة القبائية - ومجلس الدولة (الراي) ومجلس القبائل تكون جميعا الحكومة .

(٢) اديانة والالهة :

بفضل الكشوف الاثرية التي عثر عليها في جنوب بلاد العرب ، وبلاد الحبشة وشمال الجزيرة العربية . وفي اماكن اخرى مختلفة ، وعلى ضوء الدراسة المتأنية العميقة لهذه الكشوف ، امكن معرفة اكثر من مائة من اسماء آلهة الساميين الجنوبيين . ولكننا نجهل معرفة خمسين منها معرفة تفصيلية . وكل محاولة في تفسيرها ، بليت بالفشل والتهكم ، فهي مازالت الى الآن موضع الحدث والتخمين وقد دللتها النقوش على اسماء الآلهة ولكن لم يهتد الباحثون الى مدلولاتها . وفي حالات اخرى تكون ذات معاني وصفية ، فهي في هذه التسمية ، ليست اصيلة ، والكثير منها يستعمل كبديل ومن ثم اصبحت اسماء الاعلام والنقوش شاهدة على ان عددا عظيما من هذه الاسماء الوصفية ، هي في الواقع عبارة عن اسماء متعددة لاله واحد .

وقامت الوثنية عند عرب الجنوب اليمني ، على تأليه الكواكب ، وخاصة الشمس والقمر والزهرة ، لما لها من اثر كبير في حياة الرزاعة وسير القوافل ، ويرى بعض الباحثين ان اليمنيين هم الذين نقلوا معهم

من اليمن الى ارض الرافدين عبادة هذه الآلهة * (٥١)
 ذلك لان بعض المصادر تقول ان اصل العبرانيين يرجع الى
 الجنس الآرامي وان الانيين يسئلون هجرة بدوية كبرى خرجت من شبه
 جزيرة العرب وتدقت الى بادية الشام ، والقراية بين العبرانيين
 والآراميين وثيقة فهي قرابة في الجنس واللغة وفي منتصف القرن التاسع
 عشر الميلادي حلت رموز الخط المسامري وخرست اللغات الآشورية
 والبابلية والعبرية والآرامية والعربية والحشبية دراسة مقارنة فتبين ان
 بين هذه اللغات اوجه شبه ظاهرة ، وان الصلة بينها جوهرية حقيقية ؛
 لذلك نستطيع اعتمادا على هذه الحقائق ان نقول ان هذه الشعوب
 البابلية والآشورية والكلدانية والعمورية والآرامية والفينيقية
 وعبرانية والعربية والحشبية من اصل واحد ، وكان اجدادهم شعبا
 واحدا ، وانحدروا جميعا من وطن واحد ، وقد اثبت البحث الحديث ان
 هذا الوطن الاول لهذه الشعوب جميعا يقع في شبه جزيرة العرب التي
 تعتبر بحق مهد الجنس السامي * *

ولما كانت عبادة قوى الطبيعة وتقديسها من اهم العبادات التي
 كانت سائدة في البلاد اليمنية القديمة - كما هو معروف - فلا يستبعد
 ان تكون هذه الشعوب قد نقلت هذه العبادات الى المناطق التي استقرت
 فيها واتصلت واندمجت بشعوبها ومن بينها بلاد ما بين الرافدين *

ومن بين اسماء الآلهة المجهول كنهها الى الآن : آلهة حضرموت مثل
 (حول) او (جلد) * ومن الآلهة المعينيين (نكرح) ، (ذو قبض)
 (متبقط) ومن السبائية : تتب نطين ، والمقه وذو سماو ومن القتبانية :

(٥٦) راجع ذلك مفصلا في كتب التوراة ، حضارة مصر والشرق القديم للدكتور ابراهيم
 رزقانه وزملائه ص ٣٤٩ وما بعدها ، ص ٢٧٧ وما بعدها ، والدكتور جواد علي :
 تاريخ العرب قبل الاسلام (عن اصل العبرانيين ، والآراميين) ج ٢ وج ٣ ، وطه
 باقر : مقدمة ، تاريخ الحضارات القديمة ج ١ ، ج ٢ . وقد كتبت هذه
 تفصيلا عن هذا الموضوع و اشارت باستفاضة الى المصادر الاصلية ..

اثير ، وذات صنتم ، وذات ظهري ... الخ .

(٤) الناحية الاثرية :

ان الشيء الذي نستطيع الحديث عنه هنا ، هو اعطاء فكرة عامة عن الحالة الاثرية لتلك البلاد ، ولكنها ليست كافية بسبب عدم توافر المادة ، التي اكتشفت حتى الآن . وفي هذه الفكرة سوف اتكلم عن فن العمارة ، وعن الفنون اليدوية ، والفنون الدقيقة .

١ - العمارة :

ان فن العمارة يعتمد عادة على مادة البناء التي توجد في البلد . وفي بلاد اليمن توجد هذه المادة متوفرة مثله في الجرانيت والجبس والاحجار الجيرية والبازلت . وهذا يجعلنا ندرك بسهولة ويسر ، تقدم فن العمارة في تلك البلاد . فلولا وجود هذه المواد ما استطاع العربي الجنوبي ، ان يشيد الابنية الخالدة المكونة من طابق فوق طابق ، واكثر حتى بلغت في ارتفاعها الابراج . . . وكذلك كان لوفرة وجود الرخام بانواعه ، الفضل في معاونة المهندس المعماري هناك ، على اقامة الاعمدة ، والنحات على تحقيق سائر اغراضه ، والى جانب الاحجار بانواعها ، نجد الغابات الواسعة ، التي قدمت للعمارة الاخشاب اللازمة . وكان المتبع هناك ان تنحت مثلا الصخور الرخامية الكبيرة ، نحتا منظما ، ثم ترس الى جانب بعضها ، وكانت تتماسك عن طريق بعض الاوتاد الرصاصية ، التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقوب ، كما هو واضح في بناء سد مأرب ، وفي برج غمدان (٦٠) وكانت الاعمدة تربط بقواعدها عن طريق اوتاد مربعة بقدر الحاجة ، كما كان يصب الرصاص احيانا في تدعيم البناء وتثبيتته . اما الحيطان فكانت غير عمودية ، وكانت تميل الى الانحراف الى حد ما ، كما هو شاهد في معبد (حيا) . ولعل الغرض من ذلك هو الاحتفاظ بصلابة الحجر وماتته وخصائص برج غمدان ان جهاته الاربعة مكونة من احجار ذات

(٦٠) الهداني / الاكيل ٥/٨

الوان مختلفة (٦١) وامتازت كذلك مبانيه بالعناية بزخرفتها بالسمن والذهب والفضة والاحجار الكريمة اما الاعمدة فكانت تزخرف بصفائح الذهب والفضة وقد قال استرابو (٦٢) عن زخرفة قصور اليمن : انها تشبه بشكلها القصور المصرية .

ب - مدن اليمن القديمة وقصورها :

تعتبر مأرب (٦٣) وسبأ اشهر مدائن اليمن القديمة ، انتقل اليها المجد في عهد السبائين وهي اليوم اكبر مركز مواصلات حكومية وكانت قديما تحتوي على الابنية والقصور التي منها : قصر سلحين ، وقصر هجر ، وقصر القصيب (٦٤) وقد زارها الهمداني ، في القرن الرابع الهجري ، وذكر في كتابه (الاكليل) بين ذلك الانقاض ، اعمدة العرش ، ولعله يريد قصر سلحين (٦٥) .

اما براقش - الواقعة بمنطقة الجوف - فيظهر ان اسمها ايضا (بئيل) . فقد كانت مركزا دينيا . ويعود الفضل في اكتشاف هاتين المدينتين الى العلامة الفرنسي هاليفي .

وتعتبر صرواح احدي العراصم المعينية المندثرة ، وهي تحتوي على آثار قديمة ويظهر ان بانيها هو عمر ذو صرواح .
اما ظفار عاصمة حمير . فقد اندثرت ، ولم يبق منها غير تسلس صغير بجوار مدينة بريم على الطريق بين اب وصنعاء ، ولا تزال شبة محتفظة باسمها كمأرب . وهي اليوم مركز صحراوي على الطريق الداخل بين مأرب وحضرموت . اما عن قصور اليمن القديمة فهي كثيرة جدا . ويعتبر كتاب (الاكليل) للهمداني اجمع كتاب في وصف محافد اليمن وساندها لانه اهتم بوصف كثير من الاثار الحميرية . واشهر هذه

(٦١) الهمداني : الاكليل ٢٤/٨ - ٢٥

(٦٢) ٦٣٠/٣

(٦٣) زيدان : ١٦٣ ، الهمداني : الاكليل ٦٣/٨

(٦٤) عدنان : ٤٦ (د . عدنان ترسيب : اليمن وحضارة العرب) ، (بيروت ١٩٦٢)

(٦٥) الهمداني : ٧٢/٨ - ٧٩

التصور هي ماجاء بوصف مؤرخي العرب كياقوت والهمداني
والمسعودي .

واهم هذه القصور واشهرها : قصر غمدان (٦٦) ،
قصرنا عظ (٦٧) كوكبان ، روثان ، مدد وغيرها وتكلم عنها الهمداني في
اكيليه ، ويصعب الامام بها هنا خشية الاستطراد .

ج - النحت :

اما عن فن النحت فعدد القطع التي عثر عليها في بلاد اليمن قليل
الا انه يكشف لنا القناع عن المهارة الفنية لسكان هذه الجهات (٦٨) ،
وكذلك استخدامهم للبرونز المسطح يحمل كل دلائل السذاجة ، وقد
يقال عنه فن شعبي فلاحى . ومن نماذج هذا الفن شكل يشبه سبائبة
جائسة على كرسي مرتفع تعزف القيثارة ، وعلى كل من اليمن واليسار
خادمة . وفي الجزء الاسفل من الرسم نجدها وقد استلقت على سرير
ترعاها خادمة .

ومن مجموع المذابح التي تتجلى فيها عادة رموز الالهة ، يوجد
نموذج من مذبح ارتفاعه ثلاثة امتار وعليه نقش (قيف عشتار سمع ود
وذت صميم) وهذا المذبح يقوم على جبل بلق الاوسط بالقرب من
مأرب ، وهو يجمع بين النصب والمذبح في قطعة واحدة .
د - الفنون اليدوية والدقيقة :

من بين الاواني والاطباق الفضية الجميلة والاسرة والموائد ، التي
تكلم عنها استرابو ، لم يصلنا منها شيء يذكر ، اللهم الا بعض الادوات
المنزلية المدنية مثل مسباح من البرنز ارتفاعه ٣٤ سم ومقعد ينتهي بجسم
ايل يقفز (٦٩) .

(٦٦) نفسه ، ياقوت : ٨٦١/٢

(٦٧) عدنان ٥٤ - ٥٦

(٦٨) جرومان / المترجم ١٥٥ - ١٥٦ في كتاب « التاريخ العربي القديم » ترجمة
فؤاد حسين

(٦٩) جروهمان / المترجم ١٦٧ في كتاب « التاريخ العربي القديم » ترجمة د. فؤاد حسين

كذلك عثر الباحثون على كثير من اللوحات ، التي عليها كثير من الكنابات والتماثيل الصغيرة والافاعي والجمال والخيول ، وقار ، وساق من البرنز . . . وغيرها من الآلات التي تهدى الى المعابد عادة . . . كذلك عثر على لوح من ثلاثة اجزاء ، وهذا اللوح مصنوع من البرنز ، وقد احضره جلازر من بلاد العرب الجنوبية . . . والخط المكتوب به هذا اللوح يدل على انه من عصر متأخر ، ربما يرجع الى وقت الانتقال من العصر السبائي الى العصر الحميري (٧٠) .

اما عن القطع الاخرى المعدنية كالاختام العربية الجنوبية القديمة ، فعادة تكون مصحوبة بكتابات سبائية ، وقد احضر (بنت) من حضرموت ، خاتما كبيرا كاملا ، عليه نقش يشير الى شبام والخاتم محاط باطار ذهبي وزخرفة على شكل تصريحات (٧١)

وبالاضافة الى كل ذلك وجدت بعض الجعارين المصرية ، والاختام الساسانية ، مما يدل ان التبادل بين بلاد العرب الجنوبية ، والبلاد الاخرى ، لم يكن قاصرا على التجارة فحسب بل تعداها الى الفنون ايضا . . . وقد تركت هذه الفنون الاجنبية ، اثرها في الفن العربي الجنوبي . . .

(٥) الحالة الاقتصادية :

من يجوب بلاد اليمن الآن حيث كانت مدن معين وسبأ وحمير وغيرها من دول اليمن القديمة ، لا يرى الا رمالا محرقة وجبالا جرداء ، فيستغرب ما يسمعه من ثروة تلك الامم وسعة سلطاتها . والحقيقة ان تلك البادية المحرقة ، كانت على عهد ذلك التمدن بساتين وغياضا ، فيها الاغراس والاشجار والرياض والحنطة والازهار . (٧٢)

(٧٠) هذه القطعة احضرتها من (شبوة) الى فينا ، بعثة الاكاديمية العلمية الفنية ، وهي موجودة الان بمتحف فينا (نفسه ١٦٨)

(٧١) نفسه ١٧٠

(٧٢) زيدان ١٦٠ .

وقد ذكر استرابو ان بلاد سبأ ، كانت من اخصب بلاد العرب
وذكر من حاصلاتها المر والبخور والقرنفل والبسلم وسائر العطريات
فضلا عن النخيل والغاب .

وقال اراتستينس اليونانى (١٩٥ ق م) ويلينوس الرومانى (٦٩ م)
ان بلاد اليمن هي بلاد ثروة ورخاء عجيبين ، وانها موطن اللبان
والطيوب الاخرى ، وان اهلها يحبون الحرية ، ويتمتعون بها كس
التتبع (٧٣) .

وقال هيرودوتس : « ان بلاد العرب كلها كانت تفوح بالعطر
والطيوب لانها البلاد الوحيدة التي تنتج المر واللبان والاقاصية والقرفة
واللاذن » .

ويؤيد ذلك كله ما قاله العلماء ، من ان شبه جزيرة العرب كانت
في عصر البلستوسين ، خصبة جدا وكثيرة المياه ، بسبب سقوط الامطار
عليها بغزارة في جسيم فصول السنة ولهذا كانت اواسط شبه الجزيرة
واضرافها مزهرة ومأهولة بالسكان . ثم اخذ الجو يتغير في العالم ، في
عصر النيوليتى اى العصر الحجري الحديث ، ولم يكن هذا التغير
بالطبع في مصلحة شبه الجزيرة ، لانه صار يقلل من الرطوبة ، ويزيد
في الجفاف ، ويحول رطوبة التربة الى ييوسة ، فميت الزرع بالتدريج
ويهيج سطح القشرة ، فيحولها الى رمال وتراب ، ثم صحارى لاتصلح
للانبات ولا لحياة الاحياء (٧٤) .

وفي الوقت الذى ازدهرت فيه هذه البلاد قديما كانت عناية اهلها
فائقة بالشؤون الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة .

أ - الزراعة :

نظرا لان بلاد اليمن الجنوبية كانت خصبة في تلك العصور ، كما
كانت غزيرة الامطار وخاصة في المناطق الجبلية فان ذلك ساعد اليمنى

(٧٣) عدنان ٢٩ .

(٧٤) جواد علي ١٥٤/١ وما بعدها .

الاستثمار الزراعى في الوديان العديدة المرتفعة منها والمنخفضة ، وكذلك
السهول المنبسطة بين الجبال . ثم ساعد غناه الناتج عن التجارة
والصناعة في المناطق الاخرى القليلة المطر (المناطق الداخلية الجافة)
وغيرها ، مما يمكن تحسين استثماره ، وذلك بالعمل على انشاء
السدود وشق الترع وحفر الابار وبناء الصهاريج واستغلال كل نقطة
ماء يمكن الحصول عليها لاستعمالها في الري ، وهكذا نعلم مما تبقى
من هذه المدينة الزراعية الى ايامنا ، بان اليمن في المناطق الممطرة بنى
المدرجات من اعلى الجبل الى اسفله ليستثمر كل شبر منه ، ويعيد
بناء ما تهدمه السيول والامطار الغزيرة بجد وهمة ويحفظ بالتوارث
قواعد الزراعة ومواعيدها ، وعنده تقديرات لمواعيد الامطار وكمياتها
في كل منطقة ، وله مفهوم عظيم في معرفة انواع المزروعات التي تناسب
كل ارتفاع ومناخ ، ونراه في المناطق الداخلية الجافة ، قد حفرت
الآبار العديدة الى اعماق كبيرة ، ورفع المياه الجوفية المتجمعة ، فحول
المناطق المحاطة بالآبار الى بساتين غناء ، بفضل جده ومعرفته لاصول
الزراعة وعنايته الفائقة بها وعلو همته ، ومساعدة المناخ الصحى له
في المرتفعات . (٧٥)

وبعد الفتوحات العظيمة التي قام بها الامير السبائي
(كرب ال وتر) أصبح من الضروري احداث نظام سياسي وآخر
اقتصادي يتفق والوضع الجديد للبلاد ، خاصة وان دولته قد اصبحت
مترامية الاطراف ، بعد ان ضمت اليها الاقطار المفتوحة ، كما عادت
بلاد اخرى الى اصحابها الاولين ، فاصبحت مستقلة داخليا ، وفسى
الوقت نفسه خاضعة لحلفائها السبائيين ، هذا فضلا عن الاقطاعات التي
اشترتها الدولة وضمتها لاملاك سبأ ، كالاملاك الحكومية .
وعلى هذا يمكن ان نقول ان الاراضي اصبحت موزعة على

النحو الآتي :

- ١ - الاراضي الحكومية .
- ٢ - اراضي المعبد .
- ٣ - اقطاعات تابعة للتاج مباشرة .
- ٤ - اراضي الامراء وهم كبار الملاك .
- ٥ - اراضي بكيل وحاشد من كبار الملاك (٧٦)

ونستطيع ان نتبين طريقة استغلال الاراضي التي كانت للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب ، فالتصالح الاراضي كان يتم على يد قبائل باشراف السبائيين . اما تحصيل الاموال المقررة ، فكان ينقسم الى ثلاثة اقسام :

- ١ - ثمن الشراء .
- ٢ - اجر الارض .
- ٣ - ضريبة الارض للاغراض العسكرية .

ولضمان تحصيل هذه الضرائب ، كان للدولة الحق في الاستيلاء على المحصول ، اذا اقتضت الاحوال ذلك ، وذلك لانها كانت تسعر المحصول في الحقل او على الشجر . وكانت الدولة في هذه الحالة تمتونى على القدر الكافي لتسديد المال . وتترك الباقي للفلاح . ولم يكن من حق الفلاح ان يقوم بعملية الحصاد او الاشراف عليه ، بل كان كل ذلك يتم تحت اشراف الدولة ، وما يحصل عليه الفلاح لا يزيد عن كونه اجير فقط .

اما نسبة الضرائب ، فكل ما نعرفه عنها انها كانت تجبى من القبيلة كوحدة ، ولما كان الفلاح مطالباً بالتزامات عسكرية ، اصبح لراما على قانون الضرائب ، ان يبحث عن يخلف الفلاح في استثمار الارض ، اثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية ، وفي حق تمثيله فسي الهيئات الاستشارية القبلية .

(٧٦) د. فؤاد حسين : التاريخ العربي القديم (مترجم) ص ١٤٢ - ١٤٩

أما بخصوص اراضي المعبد ، فإنه حيث توجد هذه الاراضي توجد
قبيلة متصلة به او بالله ، والى جانب هذه القبيلة نجد سادة العشائر
بتعاونون في استغلال ارض المعبد .

والقبيلة التي تريد اراضي المعبد ، عليها ان تدفع ضريبة قدرها
عشر الدخل او الميراث والمشتريات ، الى جانب ضريبة اخرى تسدد
للمعبد كهبة . وكان كبير رجال الدين عند القتايبين ، هو الشخص
الذي فوضه الله في ادارة اراضيه الدنيوية ، سواء من الناحية الاستغلالية
او الاقتصادية . (٧٧)

السدود :

ونظرا لعدم وجود انهار كالفرات والنيل في تلك البلاد ، فقد
اعتسبوا على اقامة السدود ليحجزوا بها الاموال في الاودية حتى ترتفع
ويصرفون المياه الى الاراضي الزراعية ، من نوافذ خاصة حسب
الحاجة ، ويعتبر عرب اليمن اول من انشأ العزانات وهي السدود ،
وقد تعددت كثيرا في بلادهم ، حتى ان الهمداني ، ذكر في يحضب العليا ،
من مخاليف اليمن ، ثمانين سدا . واشهرها سد مأرب (٧٨) الشهير الذي
جاء ذكره في القرآن الكريم بقوله : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية
جتاز عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة
ورب غفور » .

وقد اختلف المؤرخون فيما بينهم ، وذلك عند كلامهم عن هذا
السد ، فلم يأتوا برأي قاطع فيمن انشأه وفي تاريخ انشائه ، وتاريخ
تصدعه (٧٩) واثق روايات العرب عن هذا السد ما قاله الهمداني في

(٧٧) ليتكولوس / المترجم ١٤٨ - ١٤٩ (التاريخ العربي القديم ترجمة الدكتور
فؤاد حنين)

(٧٨) ومنها اسدود : ارحب مصعان ، ربوان ، قناب ، شحران ، طمجان ، اد ، سحر ،
ذي رعين ، نضار وهران ، الشعباني ، المليكي النواصي ، لحج ، عرايس ، ذي شهاب ،
نقاطة المهباد ، الخانق ، ريمان ، سيان ، خيرة ، شبام ، بيت طلاب . . الخ وكل
هذه الاسماء يحتاج اغلبها الى تحديد موقعه . . (عدنان ٦٠) .

(٧٩) باقوت : ٢٨٢/٣ ، الاسفهانى : الاغانى : ٧٢/١٦

كتاب الاكليل (٨٠) . وقد شاهد أنقاضه بنفسه ، في اوائل القرن الرابع الهجري ، وكان يقرأ الحرف المسند ويفهمه ، فوصف تلك الانقاض وصفا كان اكثر مطابقة لما وجده المنقبون ، الذين اكتشفوا آثار ذلك الخزان في القرن الماضي (١٩ م) . فقد تسكن المستشرق الفرنسي توماس يوسف أرنو ، من زيارة مدينة مأرب عام ١٨٤٣ م ، وقبل ان يدخل المدينة رسم تخطيطا للسد ، نشر في المجلة الآسيوية الفرنسية عام ١٨٧٤ . كما زار مأرب بعده المستشرق الفرنسي اليهودي يوسف هاليفي عام ١٨٧٠ م ، وبعد عودته الى فرنسا قدم لأكاديمية الفنون الجميلة هناك مالا يقل عن ستمائة وثمانين نقشا ، وتم نشر هذه النقوش مع تقرير عن رحلته وترجمة لها عام ١٨٧٢ . وفي الاعوام التالية ، نشر هاليفي بحثا عن لغة النقوش . وزار كذلك منطقة السد ، المستشرق النمساوي ادوارد جلازر عام ١٨٨٨ ، موفدا من قبل الأكاديمية الفرنسية وقد استطاع جلازر من ان يرسم تخطيطا لآثار التنوات القديمة وسدود مياها العظيمة التي كانت مصدر خصوبة ملكة سبأ وسببا قويا من اسباب حضارتها . (٨١)

يقول العلامة جواد علي في مؤلفه (تاريخ العرب قبل الاسلام) « ان هذه الاعمال الهندسية التي قام بها هذان المكربان للاستفادة من مباد الامطار هي من اهم المشروعات العالمية ، التي قام بها العالم في ذلك الحين . انها ثورة في عالم الهندسة والتفكير ، مكنت الانسان من الاستفادة من الطبيعة . وقد ظل هذا المشروع قرون عدة مصدر خير ورفاهية للبشر . ولسنا نجد في التاريخ القديم سوى مسالك قليلة فكرت في مثل هذه المشروعات للتحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الانسان ، لقد حول هذا السد منطقة اذنة الى جنات ترى اثارها حتى اليوم انها مثل حي يرينا قدرة الانسان على الابداع متى شاء ،

(٨٠) ٥٢ - ٥٢/٨

(٨١) نيلسن / المترجم : ١٦-١٨

واستعمل عقله وسخر يده ، وليست هذه القصص والحكايات التسي
دونها لنا الاخباريون باطلا ! انها صدى ذلك العمل العربي الكبير • ن
جنان (اذنة) وجنان وادي (الخارد) في الجوف وجنان المعينين ،
مفخرة من مفاخر العالم القديم » •

انواع المزروعات

اما عن انواع المزروعات في اليمن القديمة ، فهي مجهولة (٨٢)
بما تشاء العنب ، وقد ذكر الهمداني بان عدد انواعه اكثر من عشرين
نوعا ، وهي لا تقل اليوم عن هذا العدد • كما ذكر انواعا اخرى من
الفاكهة منها : الخوخ الحبيري والفارسي والتين والبلس والكمشري
والاجاص والبرقوق (المشمش) واللوز والجوز والسفرجل والرمان ••
هذا وتوجد في اليمن الآن جميع هذه الفواكه ••

اما النباتات العطرية كاللبان والبخور وغيرها فهي الحاصلات
التقليدية التي كانت بلاد العرب الجنوبية مشهورة بها منذ اقدم
العصور والتي بسببها نالت شهرة عالمية في العالم القديم وخاصة في
مصر الفرعونية • (٨٣)

ب - الصناعة والمعان :

اشتهرت بلاد اليمن القديمة بمعادنها وجواهرها ، فقد كانت فيها
مناجم الذهب والفضة وكان ذلك من اهم اسباب طبع الفاتحين فيها ، في
ذلك العهد • وقد ذكر الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » ، كما
ذكر ياقوت في معجمه وغيرها الكثير من مناجم الذهب في بلاد اليمن •
ولكن الى الآن لم تكشف بعد تلك الثروة المعدنية ، التي ربما كشفت
عنها الايام في المستقبل القريب •••

وقد ذكر الهمداني ذهب خولان الوارد ذكره في التوراة باسم

(٨٢) اي ان اسماء هذه المزروعات لم تعرف من الناحية العالمية حتى الان

(٨٣) هيرودوتس ٢٤٠ - ٢٤٢ ، عدنان ٢٧ - ٢٨

(حويطة) وذهب عسير ، كما ذكر معدن الفضة في الرضاض ، ومعدن الحديد في نغم وغمدان •• وذكر الاحجار الكريمة كمعدن العقيق بجبل آسي والسعوانية بجانب صنعاء ، ومعدن (المسنى) الذي تصنع منه قبضات السكاكين ••

والمعتقد ان اليمنى اتقن صناعة المعادن التي حصل عليه من بلاده ، ار التي استوردها من الحبشة واهند وغيرها •• ومن الذى لم يقرأ في الادب العربى القديم ثرا وشعرا وصفا للمهند اليسانى ، ومن الذى لم ير انى يومنا هذا يمتلئ بجنيته (خنجره) المصقولة ، مما يؤكد ان صناعة الفولاذ المصقول ، هي من تقاليد اليمن العريقة • واى زائر وصل الى صعدة في الشمال لم يلفت نظره امر استخراج الحديد وصهره بالطرق القديمة الموروثة ؟

والواقع ان صناعة تعدن الحديد هي الصناعة الوحيدة التى استمرت ولم تندثر مع الايام ، هذا بالاضافة الى الصناعات التقليدية التى تقوم على تحضير بعض اصناف التجارة كالبخور واللبان والطيوب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنها بين الامم القديمة لا يشاركها فيه احد • وقد وصف هيرودوتس ^(٨٤) كيفية حصول العرب على البخور والمر والقرفة والدار الصينى ، وكيف كانوا يقومون باعدادها للتصدير • ومن هذا الوصف يتضح لنا ان اهالي هذه البلاد ، كانوا قد تخصصوا فعلا في صناعة هذه المواد ، بل انهم احتكروا هذه الصناعات لانفسهم مدة طويلة من الزمن ، مما اثار حسد وغيره بعض الدول عليهم ، وهذا ما سوف نذكره عند معالجة عنصر التجارة •

ج - التجارة :

لاشك ان الزراعة وحدها لم تكن السبب الرئيسى في ازدهار اليمن وغناها الخيالي المذكور في الالفين الاولين قبل الاسلام • بل انه من المقرر الاكيد ان ازدهار اليمن وغناها في تلك الحقبة من التاريخ ،

٨٤) هيرودوتس ٢٤٠ - ٢٤٤ ، عدنان ٢٧ - ٢٨

يعود بالدرجة الاولى الى التجارة العالمية ، التي عرف اليماني اصولها
• طرق مسالكها ومواردها ، وعرف كيف يحتكرها ويحافظ على اسرار
مصادر السلع ويختار الانواع الصالحة فيها للتجارة ونقلها عبر
الصحارى والبرارى ، دون ان تغطي تكاليف النقل الطويل على
امعار البضائع • لذا نرى اليماني في عهد مجده العظيم في التجارة ، قد
احسن اختيار تلك السلع فحصر ما خف وزنه وارتفع ثمنه وتعد
الحصول عليه بغير وساطة •

فقد احتكر التاجر اليماني البخور والراتنج ، وهي من مواد الترف
التي لا غنى عنها لدخولها في العطور والعجائن المستعملة للتجميل وربما
التحنيط • وكذلك احتكر تجارة اللبان الطبيعي ومصدره اشجار فسي
مضموت • وايضا الاخشاب الزكية الرائحة والتوابل على انواعها
والمعادن الثمينة كالذهب والاحجار الكريمة واللؤلؤ والعاج والجلود
النادرة والرياش الفاخرة •

وهكذا ظن الغربيون قديما بان اليمن مهيمنة على هذه السلع
الثمينة لكنهم جهلوا حقيقة مصدرها • اذ انهم كانوا يعتقدون - على
ما يبدو - بانها من منتوجات اليمن وحدها • وهذا ما يدل على ان
التاجر اليمني عرف مدة لا تقل عن الف وخمسائة الى الف سنة كيف
يحافظ على سر تجارته ، مما ساعده على احتكارها ونظن ايضا انه
ما ساهم في حفظ اسرار التجارة وجود اليمن في حصن طبيعي بالنسبة
لطرق الفاتحين ، لان الصحارى الشاسعة ، والاراضي الوعرة المحيطة
بها ، والمرات الصعبة في الجبال كل ذلك كان من عوامل حماية اليمن
من الظالمين بها وبشروعاتها الخيالية ، واحتكارها للسلع المتعددة ، فمن
حيث اراد الظالم باليمن ان يقتحم حدودها ، وجدها مخيفة عسيرة
المسالك •

ومن البديهي ان التجارة العالمية هذه تحتاج الى ذكاء ودهاء
وحسن ادارة وتديير ومعرفة باللغات والعادات ، وتقدير لقيمة الاملاك

والانواع والسلع ورغبة كل بلد فيها ، وكيفية المحافظة على سلامة
الطرق في بلاد شاسعة واسعة وعرة . فحيث لا تنفع السياسة ، ينفع

المال ، وحيث لا ينفع المال يستعمل السلاح او الشراكة او تأسيس
المراكز الحصينة او المستندة الى الاحلاف وغير ذلك مما لا يستطيع
تأمينه الا من أوتي مقدارا عظيما من النشاط ، وسعة الاطلاع ، وحسن
الادارة والحكمة (والحكمة يمانية) .



اليمن في العصر الاسلامي

هـ

Handwritten text, possibly a signature or title, centered on the page.

(اولا) - اليمن في عهد الرسول

عرفنا ان التجارة كانت قديما في يد اليمنيين وكانوا هم العنصر
الظاهر فيها فعلى يدهم كانت تنتقل غلات حضرموت وظفار والحبشة
وواردات الهند ، الى الشام ومصر ، ثم انحط اليمنيون لاسباب ذكرناها
من قبل ، وحل محلهم في القبض على ناصية التجارة ، عرب الحجاز ،
وكان منذ القرن السادس الميلادى • واصبحت غير قريش - حماة
الكعبة - تحمل من اسواق صنعاء ومن موانئ اليمن وعمان ، الطيب
والبخور ، الكثير الاستعمال في المعابد والكنائس والقصور ، في البلاد
الواقعة في حوض البحر الابيض المتوسط وكذا المنسوجات الحريرية ،
والجلود والاسلحة والمعادن النفيسة التي يرد الكثير منها الى بلاد
اليمن من الهند والصين وغيرهما من بلاد الشرق كل ذلك سببه توسط
بلاد اليمن بين امم العالم القديم واشرافها على الطريق الممتد بين المحيط
الهندي والبلاد الواقعة على البحر المتوسط فاصبحت واسطة التجارة
بل القنطرة الموصلة بينها •

وقد بلغ من اهتمام القرشيين با لتجارة ان كانوا يرحلون رحلتين :
رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام • وكان بنو عبد مناف
الاربعة يتوجهون الى البلاد المختلفة للتجارة • فكان هاشم يتوجه الى
الشام • وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس •
وكان تجار قريش يختلفون الى هذه البلاد في ذمة هؤلاء الاخوة
الاربعة ، لا يتعرض احد اليهم بسوء • وكان كل اخ منهم يأخذ
من ملك البلد الذى يقصده امانا له • فكان هذا اشبه بالعلاقات
التجارية بين امراء مكة وغيرهم من الملوك • وقد من الله على قريش
في ذلك بقوله •• « لا يلاف قريش ايلافهم ، رحلة الشتاء والصيف ،
فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى اطعمهم من جوع ، آمنهم من

خوف • •

وكانت بلاد العرب وعرة ، الا عليهم لعلهم بالصحراء وسبلها ومواضع الامن والخوف منها ، وقدرتهم على تحمل القيط ، وغناء السير • فلم يكن لاهل الشام والحشة وغيرها سبيل للسير في هذه الفيافي والقفار ، الكثيرة الوعورة والاختار • فاحتكروا تجارة البلاد السعيدة (اليمن) كما احتكروا تجارة الشام وغيرها ، واختصوا بنقل سلعها • وكان من اثر ذلك الاحتكار لتلك التجارة وانتشارها في مكة ان اثرى اهلها ثراء عظيما •••••

ونعرف جميعا ان نبينا محمد « صلى الله عليه وسلم » اشتمل بالتجارة في حداثة سنه وانه ذهب الى بلاد اليمن ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام ، واذت قريش المسلمين فكر الرسول في الهجرة الى الشام ، او الى اليمن او الحيرة او الحبشة ولكنه رأى ان الشام والحيرة ، كانتا سوقا لتجارة قريش ، وان اليمن كانت مستعمرة للمرس ، الذين لم يدينوا بدين سماوى ، لذلك اتجه نظر الرسول الى الحبشة لما كان يعرف في ملكها ، من العدل والتسامح •••

ظلت اليمن مستعمرة فارسية الى ان بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشر الاسلام ، وعلت كلمته • وفي السنة السادسة من الهجرة بعث الرسول كتبه الى الملوك والامراء يدعوهم الى الاسلام ، فمنهم من ردوا ردا حسنا ومنهم من ثارت ثائرتهم ، واغلظ القول لمبعوثى الرسول • فكسرى - عاهل الفرس - لما ترجم له كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، استشاط غيظا ومزق الكتاب ، وارسل الى بازان عامله على اليمن يأمره بان يبعث اليه برأس هذا الرجل الذي بالحجاز • وكان الروم في ذلك الوقت قد غلبت كسرى ، ووهنت من امره • فلما تناول بازان رسالة سيده ، بعث رسولين يحملان كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره فيه ان ينصرف معهما اليه (اي الى بازان)

قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له « ان كسرى (بازان) فقالوا : هو في المدينة واستبشروا وفرحوا وقال بعضهم : « ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوكة ، كفيتم الرجل » . فخرج الرجلان حتى فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش فسالاهم عن الرسول قد بعثنا اليك لتنتقل معنا « فصرفهما الرسول على ان يعودا اليه في الغد . فأتى الرسول الخبر من السماء : ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه . فلما قدما الرسولان اخبرهما الرسول صلى الله عليه وهذا وسلم هذا الخبر فقالا له : « انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك » . قال نعم أخبراه ذلك عني ، وقولا له : ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى . . . وقولا له : « انك ان اسلمت أعطينك ما تحت يديك وملكتك على قومك ممن الاناء » (وهم اولاء الفرس القدماء الذين فتحوا بلاد اليمن واتزعوها من الاحباش) .

عاد الرسولان الى بازان فقصا عليه ما تنبأ به النبي فقال : « والله ما هذا بكلام ملك ، واني لارى الرجل نبيا ، كما يقول ، ولننظر ما قد قال . فان كان هذا حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فسرى فييه رأينا » . . .

فلم يلبث بازان ان قدم عليه كتاب شيرويه : « اما بعد فقد قتلت كسرى ، ولم اقتله الا غضبا لفرس ، لما استحل من قتل اشرافهم . . . فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وانظر الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه اليك (يعني الرسول عليه الصلاة والسلام) فلا تهجه حتى يأتي لك امري فيه » .

فلما انتهى كتاب شيرويه الى بازان قال : « ان هذا الرجل لرسول » وأسلم واسلم من كان معه من الفرس ببلاد اليمن ، وهكذا خرجت اليمن من حظيرة الاستعمار الفارسي ودخلت تحت راية الاسلام . . .

وفود اليمن على المدينة :

وروى البخارى في صحيحه ، عن ابى هريرة ، عن النبى (صلعم) ،
انه قال عندما اقبلت وفود اليمن على المدينة : « اتاكم اهل اليمن ، هم
ارق افئدة ، وألين قلوبا ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر
والخيلاء في اصحاب الابل ، والسكينة والوقار في اهل الغنم . وفي
رواية أخر : الفقه يمان والحكمة يمانية » . (١)

وعن عمران بن حصين قال : جاءت بنو تميم الى رسول الله (صلعم)
فقال : اقبلوا البشرى يا بنو تميم . فقالوا : اما اذا بشرتنا فاعطينا
مرتين . فتغير وجه النبى (صلعم) . فجاء اناس من اهل اليمن فقال :
اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا : قبلنا يا رسول الله ، فأخذ
النبى (صلعم) يحدث عن بدء الخلق والعرش (٢) .

اما عن وفود مهاجرى اليمن على الرسول فهى كثيرة ، فقد وفد
عليه من وادي اهل رمع وزيد : ابى موسى عبدالله بن قيس بن سليمان
الاشعري واخواه ابو بردة وابو رهم . واثنان وخمسون رجلا من
قومههم .

قال ابو موسى : بلغنا مخرج الرسول (صلعم) ونحن في اليمن ،
فخرجنا مهاجرين اليه ، وانا اصغر اخواني ، فركبنا السفينة فبلغنا
الى الحبشة ثم اتجهنا مع جعفر بن ابى طالب الى المدينة فوصلناها حين
افتتح الرسول خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد ، لم يشهد الفتح
غيرنا . (٣)

وروى ان النبى (صلعم) قال فى ابى موسى هذا حين سمع
صوته وهو يقرأ القرآن : « لقد اعطى هذا زممارا من زمامر آل
داود . . . »

(١) اورد صاحب نثر المكنون ص ٢٥ وما بعدها هذا الحديث ، وذكر الكتب التى
اوردته .

(٢) بن سمره ٦

(٣) نفسه / ٨

فقال ابو موسى : « يا رسول الله ، لو علمت انك تسمعني
لحبرته تحبيرا . » (٤)

وهاجر من اهل نجران (٥) : السيد النجراني صاحب نجران ،
والعاقب النجراني وهو عبدالمسيح رجل من كنده قدما على
رسول الله (صلعم) وقالوا : انا نعطيك ما سألتنا ، وابتعث معنا رجلا
امينا فقال الرسول : لا بعثن معكم رجلا امينا ، حق امين ، حق امين ،
فاستشرف لها اصحاب رسول الله (صلعم) فقال الرسول
قم يا ابا عبيدة بن الجراح ، فلما قام : قال رسول الله (صلعم) : « هذا
امين هذه الامة » . (٦)

ومن كندة هاجر الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية
الكندى - صاحب مرباع حضرموت - (٧) في ثمانين راكبا من
اصحابه .

ومن زييد هاجر عمر بن معد يكرب الزبيدي ، الشاعر الفارس
المشهور (٨) فأقام هو والاشعث مسلمين في عهد رسول الله (صلعم) ثم
ارتدا بعد موته ، ثم اسلما في خلافة ابي بكر رضى الله عنه ، وتزوج
الاشعث بن قيس من قررة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر (٩) وأولم على
عرسها وليمة مشهورة

وقدم مكة في الجاهلية ياسر بن عامر العنسي - حليف آل مخزوم .
وهو ممن سبق الى الاسلام . ومات في العذاب من ابي جهل (١٠) . وفي
مكة استولد عمار من سمية بنت خطاط ، التي كانت سابعة سبعة

(٤) نفسه / ١٠

(٥) الاصابة ١٠٣/١

(٦) العيني ٦٥٤/٧

(٧) الاصابة ٥١/١

(٨) نفسه ١٨/٣

(٩) نفسه ٤٦٢/٤

(١٠) نفسه ٦٧٤/٣

سبقوا الى الاسلام (١١) .

وهاجر كذلك الابيض بن حمال ، جد بنى الكرندي ، من سلاطين
المعافر ، فأقطعه الرسول ملح مأرب . فقال الاقرع بن حارسس
التميمي (١٢) : يا رسول الله ، اني وردته في الجاهلية ،
• انه مثل الماء العذب ، من ورده أخذه ••• فقال الابيض بن حمال
للرسول : هل من الممكن ان تعفيني من قبوله على ان تجعله مني
صدقة ••• فقال الرسول : هو منك صدقة (١٣) .

وهاجر من بنى همدان : مالك بن النمط بن قيس بن مالك
الهمداني الارجبي (١٤) وابو قرّة ثور بن الشعار ، ومالك بن ايفع بن
كرب الهمداني الناعطي (١٥) ، وضمام بن مالك السلاني (١٦) ، وعميرة
الخارقي (١٧) فلقوا النبي عند مرجعه من غزوة تبوك ••

وهاجر من حمير . الحارث بن عبد كلال الحميري (١٨) ، ونعيم
بن عبد كلال (١٩) ، والنعمان (٢٠) ، قيل ذو رعين ومعافر وهمدان ،
ومعهم ذرعة بن يوسف بن ذي يزن الحميري (٢١) من مشاهير ملوك
حمير • ومالك بن مرة الرهاوي (٢٢) • فوافوا الرسول عند مقدمة من
تبوك كذلك •••

وهاجر من مراد : فروة بن مسيك المرادي (٢٣) فاستعمله النبي عاملا
على مراد وزبيد ومزحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص (٢٤)

٣٩/٢ الاصابة	(١٧)	٣٢٤/٤ نفسه	(١١)
٢٨٢/١ الاصابة	(١٨)	٢٩/١ نفسه	(١٢)
٥٨٦/٢ الاصابة	(١٩)	٣٥٦/٣ الاصابة	(١٣)
٥٨٦/٢ الاصابة	(٢٠)	١٠٢/١ الاصابة	(١٤)
٥٥٧/١ الاصابة	(٢١)	٣٤٠/٣ الاصابة	(١٥)
٢٥٤/٢ الاصابة	(٢٢)	٢١١/٢ الاصابة	(١٦)

ليقوم على الصدقة ، هذا وقد جاء في كثير من الروايات ان سورة النصر نزلت في اهل اليمن عندما دخلوا في دين الله افواجا في مواكب متسلسلة وجماعات متتابعة .

ولما أسلم بازان - كما سبق ان ذكرنا - ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليف اليمن ، وقد اتخذ صنعاء حاضرة لولايته ، وبقي بها حتى مات بعد حجة الوداع ، فقسم الرسول (ص) امر اليمن الى عشر عمالات عين عليها اشخاص منهم : شهر بن بازان على صنعاء ، وغامر بن شهر الهمداني على همدان ، وابو موسى الاشعري وخالد بن سعيد على نجران وزبيد ، وظاهر بن ابي هالة الاسدي التميمي على عك ، ويديلى بن منبه التميمي على الجند ، وعمرو بن حزم الانصاري وزباد بن لبيد علي حضرموت ، وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون ومعه معاوية بن كندة .

وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عماله في اليمن عهدا جاسعة لمعاني الشريعة في الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الاحكام من الحلال والحرام والخاص والعام (٢٥) .

وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وانا حديث السن ، فقلت : يا رسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء ، فقال الرسول (صلعم) : « ان الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » . قال علي : « فما شككت في قضاء بين اثنين » . وفي رواية اخرى « ان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك » ثم وضع يده على فم علي . قال ابن

الإصابة ٢٠٥/٢	(٢٣)
الإصابة ٤٠١/١	(٢٤)
بن سمره ٢١ - ٢٢	(٢٥)

عباس « علي أقضانا لقد اعطى تسعة اعشار العلم وانه لاعلم بالعشر
الباقى » (٢٦) .

وتبين القصة الآتية حكمة عبي في قضائه في اليمن . فقد جلس
اثنان يتغذيان ومع احدهما خسة ارغفة ، وجلس الآخر ومعه ثلاثة
ارغفة . وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في ان يصيب من طعامهما . فاذنا
ل ، فأكلوا على السواء ثم التقى اليهما ثمانية دراهم وقال : هذا عوض
ما أكلت من طعامكم . فتنازعا في قسمتها ، فقال صاحب الخمسة
لي خمسة ولك ثلاثة . وقال صاحب الثلاثة : بل تقسما على السواء .
فلما اختلفا رفعا الامر الى علي . فقال لصاحب الثلاثة : الحق لك
درهم واحد ولصاحبك سبعة . . . قال : وكيف ذلك ؟ . قال علي :
لان الثمانية اربع وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة ، خسة عشر ثلثا
ولك تسعة . وقد استويتم في الاكل فأكلت ثمانية وبقي لك واحد ،
وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة وأكل الثالث ثمانية ، سبعة منها
لصاحبك وواحد لك . فقال : رضيت الآن (٢٧) .

وعن البراء بن عازر (٢٨) قال : بعث رسول الله (صلعم) خالد
ابن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه ،
فأقام عليه ستة أشهر لا يجيونه على شيء . فبعث النبي (صلعم) علي
ابن ابي طالب سنة عشر للهجرة (٢٩) الموافق (٦٣١ / ٦٣٢ م) الى اليمن
وأمر بان يقفل خالد ومن معه فان اراد أحد ممن كان معه ان يقسى
تركه .

قال البراء : « فكنت ممن بقى ، فلما قدم علي ، صلى بنا الفجر
وبعدها صفنا صفا واحدا . ثم تقدم بين ايدينا ، فحمد الله واثني عليه ،

(٢٦) نفسه ١٥ ، ابن كثير ١٠٤/٥ يقول : « ان ارسال علي لليمن كان قبل حجة
الوداع اي في نهاية سنة عشر هجرية . »

(٢٧) رضا ٨٣ : محمد رضا : الامام علي بن ابي طالب (القاهرة ١٩٢٩ م)

(٢٨) الاصابة ١٤٢/١ : ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٣٢٣ هـ)

(٢٩) الطبري ٤/١٧٣١

ثم قرأ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك الى رسول الله (صلعم) ، فلما قرأ كتابه خر ساجدا ، ثم جلس وقال : « السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام » .

أما علي فقد أقبل بعد ذلك على الرسول (صلعم) بسكرة ، واستخلف على جنده رجلا من اصحابه ، فقام ذلك الرجل فكسا رجلا من القوم حلالا من البز الذي كان مع علي فلما دنا جيشه من مكة ، خرج علي ليلقاه ، فلما رآهم على هذا الحال قال : ويحك ما هذا ؟ . . . قال : كسونا القوم ليتجملوا به ، اذا قدموا على الناس ، فقال علي : انزع من قبل ان تنتهي الى رسول الله (صلعم) فانتزع الحلل من الناس وردھا . واطهر الجيش شكاية لما صنع بهم . فقام رسول الله خطيبا فيهم فقال : « يا ايها الناس ، لا تشكرو عليا ، فوالله انه لا خشى في ذات الله ، او في سبيل الله » (٣٠) .

ومن أرسلهم رسول الله (صلعم) الى اليمن بعد دخول اهلها في الاسلام ، ابو عبدالرحمن معاذ بن جبل (٣١) بن عمرو بن أوس الخزرجي فأقره الرسول على القضاء فيها بعد مناقشة دارت بينهما (٣٢) ومنهم ابو موسى عبدالله بن قيس الاشعري ، قال البخاري (٣٣) : بعث رسول الله (صلعم) ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد الى مخالف وقال لهما : يسرا ولا تعسرا - وبشرا ولا تنفرا ، وتطوعا

فانطلق كل واحد منهما الى عمله . وبدأ معاذ بصنعاء ، ثم ثنى

(٣٠) رضا ٣٠ ، وقال صاحب انباء الزمن ٨ : « وقيل عودته من اليمن عمر مسجدا بصنعاء عرف باسمه ، ويقول ابن الدبيع ٥ : « ان عليا دخل عدن ابين وخطب على منبرها خطبة باليفة ، وذلك قبل عودته الى مكة »

(٣١) الاصابة ٣٨٨/٨

(٣٢) العيني علي البخاري ٣٨١/٨

(٣٣) بن سمرة ٢٧

بالجند حيث بنى مسجدها وقد بعثه الرسول معلما لاهل اليمن
وحضرموت • فكان اذلك ينتقل بين البلدين •

قال معاذ : بعثنى النبي (صلعم) الى اليمن وأمرني ان آخذ من
كل حالم من اليهود دينارا او عدله ، معافر (٣٤) •
كال حالم من اليهود دينارا او عدله ، معافر (٣٤) •

وقال له الرسول : انك تقدم على قوم في اليمن من اهل الكتاب ،
وانهم اول ما يسألون عن مفتاح الجنة ، ماهو ؟ فقل : مفتاح الجنة :
لا اله الا الله ، وقلها الشرك بالله عز وجل • فاذا قلت ذلك قبلوه منك
وسمعوا واطاعوا ، انطلق يا معاذ ، واحسن في القوم ذكرا ، وكن لطيفا
رحيما (٣٥) واخبرهم بان الله قد فرض عليهم خمس صلوات ، في كل
يوم وليلة • فان هم اطاعوا بذلك فاخبرهم بان الله قد فرض عليهم
صدقة ، تؤخذ من اغنيائهم ، فتزد على فقرائهم ، فان هم اطاعوا
لك • بذلك فياكن وكرائم اموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فان ليس بينها
وبين الله حجاب •••

اما ابو موسى فقال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ارض قومي (الى اليمن) ، فجئت ورسول الله (صلعم) منيخ بالابطح
فقال : احججت يا عبدالله بن قيس (ابو موسى) ؟

قلت : نعم يا رسول الله

قال : كيف قلت ؟

قال ابو موسى : قلت لبيك اهلالا كاهلال رسول الله

قال الرسول : فهل سقت معك هديا ؟

قال ابو موسى : لم اسق

قال الرسول : فطف بالبيت ، واسع بين الصفا والمروة ، ثم حل •

(٣٤) المعافر (الثياب المنسوبة الى مخلاف المعافر الذي اشتهر بصنعها)

(٣٥) بن سمره ١٧ - ١٨ ، (ومعاذ بن جبل من الخرج وقد توفي بالشام في طاعون

عمواس بناحية الاردن سنة ١٨ هـ وكان عمره ٣٨) (نفسه ٤٤)

قال ابو موسى : ففعلت (٣٦)

ومنهم جرير بن عبدالله البجلي ، وقد ارسله الرسول (صلعم) الى ذى الكلاع الحميري (٣٧) من اقبال اليمن . فأسلم وأسلمت زوجته صريمة بنت ابرهة

وروى جرير قال : كنت لا اثبت على الخيل ، فذكرت للنبي (صلعم) ذلك ، فضرب بيده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى ، وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا . . . قال جرير : فما وقعت عن فرس بعد . . . واستمر جرير يحكى فقال : وكان ذو الخلصة (بيتا في اليمن لخشم وبجيلة) فيه نصب تعبد يقال له الكعبة اليمانية ، فقال لي رسول الله (صلعم) : هل انت مريحي من اذى الخلصة ؟ فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس من احسن (٣٨) فكسرناه وقتلنا من وجدناه عنده ، وبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : رجلا يدعى ارطاة يشره بذلك فقال : والذي بعثك بالحق نبيا ما جئت حتى تركتها كأنها جبل أجرب ، فبرك النبي (صلعم) على خيل أحسن ورجالها خمس مرات (٣٩) .

وقد اورد الامام مسلم بن حجاج في الطبقات أسماء الرواة من اهل اليمن ، عن الرسول (صلعم) فقال منهم ابو عامر الاشعري (٤٠) وسه عبيد بن وهب ، وهو عم ابي موسى الاشعري ، ومنهم كعب بن عاصم الاشعري (٤١) ، والحرث الاشعري ، وايض بن حمال المأربي ، وفروة بن مسيك المرادي ، وهؤلاء صحابيون يمانيون . وهم فقهاء اليمن في زمن رسول الله (صلعم) (٤٢) .

(٣٦) نفسه ٢٤

(٣٧) الاصابة ٢٣٢/١

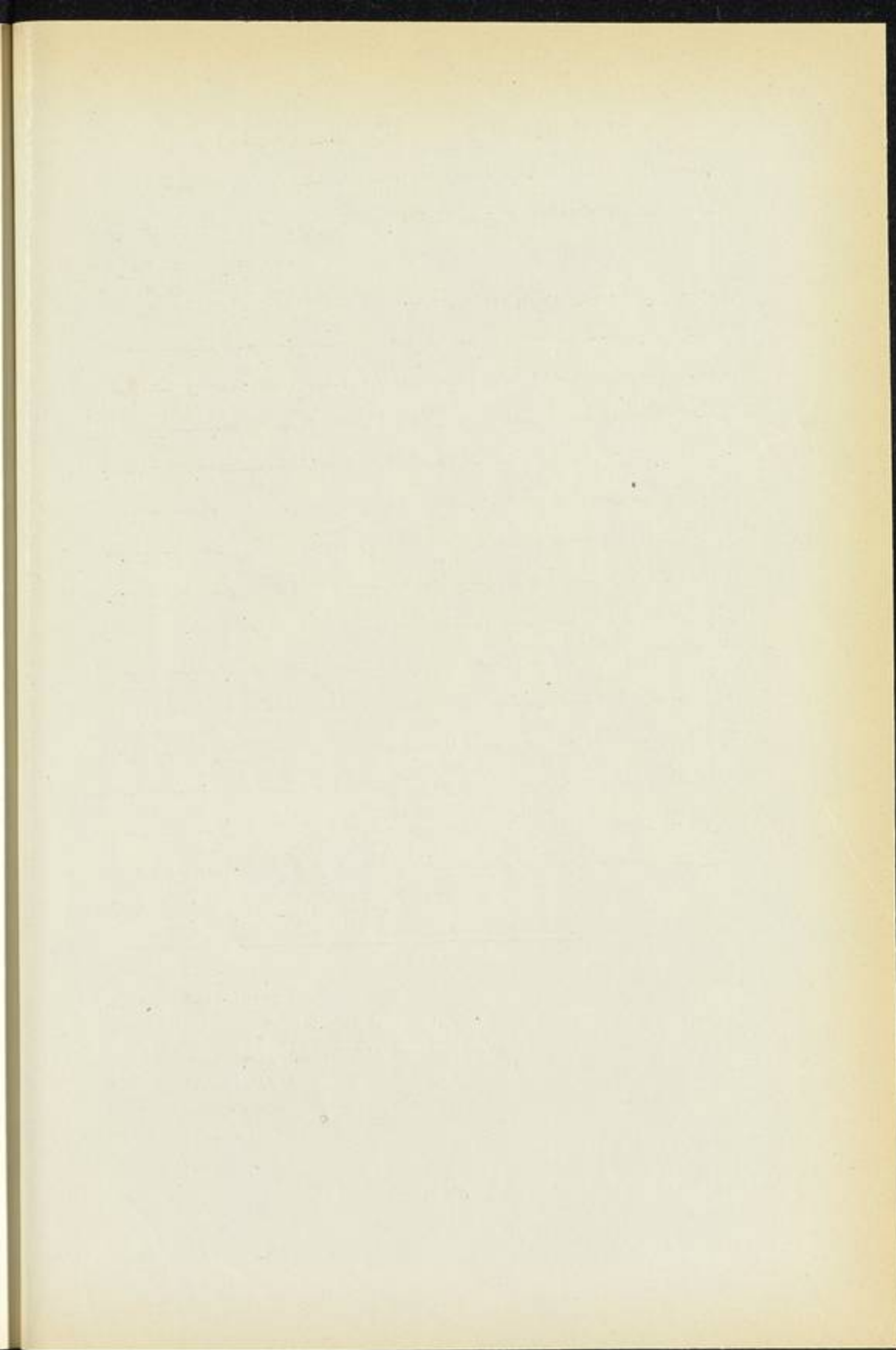
(٣٨) قبيلة تنسب الى احسن بن قوث بن انمار

(٣٩) العيني علي البخارى : ٧/١١٢ ، مسلم : ٣٥١/٢

(٤٠) الاصابة : ٤٤٧/٢

(٤١) نفسه ٢٥

(٤٢) بن سمره : ٢٥



(ثانيا) - اليمن في عهد الخلفاء الراشدين

أ - في عهد ابي بكر الصديق

فتنة الاسود العنسي (١) :

وبينما عمال الرسول صلى الله عليه وسلم يطلع كل منهم بمهمته في عمالته اذ جاءتهم كتب من الاسود العنسي القحطاني يندرهم فيها ان يردوا ما بأيديهم فهو اولى به وكانت تلك اول ظاهرة لفتنة العنسي باليمن ...

وكان الاسود كاهنا يقيم بجنوب اليمن وكان مشعبذا يصطنع فنونا من الحيل ويستهوى الجماهير بعباراته المنسقة ، ولقد تنبأ ، ولقب نفسه (رحمان اليمن) (١) أي الذي ينطق باسم الرحمان . وكان يزعم ان له شيطانه يوقفه على كل شيء : على خطط اعدائه وعلى ما يخفيه الناس في صدورهم . وكان يقيم بكهف (خبان) في بلاد مذحج ، وقد سحر بعذب حديثه جماعة من العوام حيث فتت بما يزعم من حديث شيطانه .

نهض الاسود على رأس هذه الجماعة بعد ان اعلن الفتنة وسار الى نجران فأجلى (٢) عنها خالد بن سعيد ، واليها من قبل الرسول وانضم عدد كبير من أهل نجران الى الاسود ، بعد ما بهرتهم انتصاراته وساروا معه الى صنعاء حيث قتل شهر بن باذان وشتت جنده ، وفر من صنعاء من المسلمين ، وفي مقدمتهم الصحابي الجليل معاذ بن جبل واتجه الى المدينة . اما الاسود فقد تمت له الغلبة وصار اليه ملك اليمن واسلم الناس لامره ورأيه .

(١) ينسب الى قبيلة عنس بن مالك بن ادد ، وهو حي من مذحج (راجع النوبيري)
نهاية الارب ٢/٢٧٩)

(٢) الطبري ٤/١٨٥١ ، ابن الاثير ٥/١٢٢

والآن نقف قليلا لنناقش هذه الحادثة التاريخية بشيء من التحليل ،
لكي نقف بوضوح على حقيقة انتصار هذا النبي الكذاب (رحمان
اليسن) •

لقد تعجب حين تعلم ان الاسود لقي شهر بن بازان بصنعاء وليس
معه الا سبعمائة فارس • منهم من خرج معه من مدحج ومنهم من انضم
اليه من نجران • وبهذا العدد القليل انتصر الكاهن المشعبد على اهل
بعضه الاصقاع ، واستطار أمره بينهم كالحرين ، ولم تجد قوة منهم الى
مقاومته سيلا •

ولعلك اذ تلتبس لذلك تأويلا تجده في ان هذه البلاد كانت لحكم
الفرس ثم خضعت من بعدهم للمسلمين من اهل الحجاز ، ونحن نعرف
ما كان بين اليسن والحجاز من خصومة قبل الاسلام ترجع الى اقدم
الحقب ، واصل هذا العدا - على ما يظهر - هو ما بين البسداوة
والحضارة من نزاع طبيعي وكان توالى الحروب يقوي روح الشر بينهم ،
وبدل على هذا ما كان من العدا الشديد بين اهل المدينة : الاوس
والخزرج - وهم يمنيون ، واهل مكة وهم عدنايون وكان بين القوم
حزازات ومفاخرات (٢) •

فلما قام هذا العنسي يسترد اليسن لاهل اليمن كان الاسلام لسم
تتعمق جذوره بعد في نفوس المسلمين هناك - لم يجد من يقاومه •
ولم يجد الفرس أنصار شهر واويه ولا وجد المسلمون - ابناء الحجاز -
نصيرا من اهل البلاد يدفع عنهم كيد النبي الكذاب •

ولعلك واجد هذا التأويل ايضا في ان هذه البلاد كانت مسرحا
لاديان مختلفة : كانت فيها اليهودية والنصرانية والمجوسية وكانت هذه
الاديان تجاور فيها اصنام العرب وعبادتهم ، ثم كان الاسلام الحديث ،
الذي لم تقو اصوله في نفوس من أسلم منهم • فلما قام ذلك المتنبى فيهم ،
يدعوهم اليه ويهيب بقوميتهم ، ويزعم انه يطرد الاجانب من بلادهم ،

(٢) احمد امين : فجر الاسلام ص ٦ (امين / ف)

اسرعوا اليه ملين دعواته فلم يكن امام المسلمين الا الفرار ، ولم يكن امام البقية من الفرس الا الاذعان او الموت •

بلغت هذه الانباء الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) ، وهو يعد بالعدة لغزو الروم ، وللاتتقام من غزوة مؤتة تعزيرا لهذا الجانب المحفوف بالخطر من جوانب جزيرة العرب وكان لذلك يجهز جيش اسامة ابن زيد •••

وكان التفكير والتدبير ••• أفيصرف هذا الجيش الى اليمن ليسكن ثارتها ويرد على المسلمين هيتهم ام يستعين على هذا الكذاب بسن كان باليمن من المسلمين ، فان قدروا عليه فذاك ، والا كان انتصار جيوش المسلمين على الروم ، والروم قد غلبوا الفرس من زمن غير بعيد - جدر بان يعيد الامر في شبه الجزيرة الى نصابه • فان لم يعد ، وجه الرسول صلى الله عليه وسلم جيشه ليقمع الاسود وغيره من الخارجين •

هذا الرأي الاخير ، هو ما اطمأن اليه قلب الرسول (صلعم) ، لذلك بعث وبر بن يحيى بكتاب الى زعماء المسلمين باليمن يأمرهم فيه بالقيام على دينهم والنهوض في الحرب والقضاء على الاسود اما غيلة وادا مصادقة وان يستعينوا على ذلك بسن يرون عنده نجدة ودينا ، وانفى الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر اليمن بهذا • وجعل كل همه تنظيم جيش اسامة والتغلب على الروم •

مرض الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مرضا وقف بسببه جيش اسامة عن المسيرة • اما الاسود العنسي فأخذ يستمتع بنصره وينظم ملكه ويقوم القواد على الجيوش والعمال على الامارات • وبذلك ثبت ملكه واستغلظ امره ••• فاستعمل على جنده قيس بن عبد يعوث ،

(٤) ابن الاثير : الكامل ٢/٢٢٨

وجعل وزيريه فيروز وداذويه الفارسيين ثم انه تزوج آزار زوجة شهر
بن بازان وكانت ابنة عم فيروز . وبهذا وبذلك انضم العرب والفرس
من اهل البلاد - تحت لوائه .

فلما رأى من تعاطف شأنه ما رأى خيل اليه ان الارض دانت اليه ،
فلم يبق له الا ان يأمر فيطاع . على ان العوامل التي ادت الى انتصاره
تضافرت من بعد على الائتثار به ، وذلك انه لما استغلظ امره ، واثخن
في الارض ، استخف بقيس وبفيروز وداذويه وجعل يرى في الاخيرين
وفي سائر النفوس من تنطوى ضلوعهم على المكر به ، وعرفت امرأته
الفارسية ذلك منه فثار في عروقها دم قومها ، وتحركت في نفسها عوامل
الحقد ، على الكاهن القبيح ، قاتل زوجها الشاب الفارسي الذي كانت
تحبه من اعماق قلبها . ولقد استطاعت بسجيتها النسوية ان تخفى
ذلك عنه وان تسخو في البذل له من انوثتها سخاء جعله يركن اليها
ويعتمئن الي وفائها له ولكنه شعر بان الرجال - الذين حوله - وزيريه
وقائد جيشه - لا يظرون له من الولاء ما يراه حقا عليهم لولسى
نهمتهم .

واذا الجيش اشد ما يحذر ويخاف فقد دعا اليه قيس بن عبد يعوث
وابناه ان شيطانه أوحى اليه قائلاً : « عمدت الى قيس فأكرمته ، حتى
انما دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول
قتلك واضسر على الغدر » .

واجاب قيس « كذب وذى الخمار ، لانت اعظم في نفسي واجل
عندي من ان احدث بك نفسي » .

واجال الكاهن نظره في قيس ، من مفرق رأسه الى اخمصه وقال
له : « ما اجفاك ، اتكذب الملك ؟ لقد صدق الملك ، وعرفت الآن انك
تائب مما اطلع عليك منك »

وخرج قيس من عنده وكله ريبة فيما يظمر له . ولقى فيروز
وداذويه وذكر لهما ماجرى اليه بينه وبين الاسود ، وسألها رأيهما :

فقالا : نحن في حذر . وانهم في ذلك اذ ارسل الاسود اليهما يحذرهما
مما يأتريان مع اصحابهما به . وخرجا من عنده ولقيا قيسا وهم جميعا
في ارياب وعلى خطر عظيم . .

واتصل نبأ ما جرى ببلاط الاسود ، بمن بقى من المسلمين باليمن ،
او على مقربة منها ، وذكروا رسالة النبي لهم فأرسلوا الى قيس واصحابه
انهم واياهم على رأي واحد في أمر الاسود ، وعرف المسلمون الذين اقاموا
بنجران وبغيرها من تلك الانحاء بهذه الانباء . فكتبوا الى زملائهم
القرييين من الاسود ، انهم ورجالهم طوع امرهم في قتاله ، واستسلمهم
زملاؤهم ، وطلبوا اليهم ان يلزموا اماكنهم ، والا يقوموا بامر يدعو
لريبة فيهم او ينبه أصحاب الاسود لهم .

وانما كان ذلك رأى المقيمين على مقربة من الاسود ، لانهم رأوا
اخذه عيلة ادنى الى النجاح من محاربتة ، خاصة وان آزار زوجه دخلت
في مؤامراتهم وان تظاهرت له بالحب ، اعظم الحب وطوع لها اتصالها
بفيروز ، وداذويه ، وقيس ان تدبر واياهم امر اغتياله دلتهم على
حجرة نومه ، وظهرتهم على ان القصر الذي يقيم به معها حوله الحرس
من كل ناحية الا من خلف هذه الحجرة فليثقبوها اذا كان الليل وليدخلوا
من النقب وليقتلوا غريمهم فان فعلوا فقد تخلصوا وخلصوها منه .

وقد فعلوا ، فلما كان الفجر تنادوا بشعارهم الذي اتفقوا مع
اصحابهم عليه ثم نادوا بأذان الاسلام وقالوا : نشهد ان محمدا رسول
الله . واعبده - وهو اسم العنسي - كذاب ، والقوا اليهم برأسه .
واحاط بهم حرس القصر وتنادى الناس في المدينة فخرجوا في عمائة
الصبح واضطرب الامر ثم استقر على ان يتولاه قيس وفيروز وداذويه .
وكان لآزار في استقراره كما كان لها في اضطرابه من قبل اكبر الاثر .
والآن تتساءل هل قتل العنسي قبل وفاة الرسول صلى الله عليه
وسلم ام بعده ؟ ذلك ما اختلفت المؤرخون فيه فيقول بعضهم : اما

الاسود بن عنزه العنسي فقد كان تنبأ ، على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما بويغ ابو بكر ظهر امره واتبعه على ذلك قوم فقتله قيس بن مكشوح المرادي وفيروز الديلسي . دخلا عليه منزله وهو سكران فقتلاه (٥) .

اما الطبرى (٦) وابن الاثير فيذكران انه مات قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا هو الأرجح وانه صلوات الله وسلامه عليه اوحى اليه بذلك ليلة حدوثه فقال : قتل العنسي ، قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من قتله ؟ قال : فيروز .

وتجري الرواية بأن فيروز قال : لما قتلنا الاسود عاد امرنا كما كان . وارسلنا الى معاذ بن جبل ، فصلى بنا ونحن راجون مؤملون ولم يبق شيء نكرهه الا تلك الخيول من اصحاب الاسود . ثم جاء موت النبي صلى الله عليه وسلم فانقضت الامور واضطربت الارض (٧) . وهكذا قتل (رحمان اليمن) النبي الكذاب ، وعادت اليمن مرة ثانية الى حظيرة الاسلام :

« اما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيبقى فسي

الارض »

اثر الفتنة على الردة في اليمن :

تقول الروايات ان خبر قتل الاسود العنسي غيلة في مؤامرة اشتركت فيها زوجته آزار وصل الى المدينة المنورة ، يوم وفاة لنبي

- (٥) يقول ابن الاثير ان الاسود قتل في عهد ابي بكر ج ٢/١٦٥ ثم يعود فيقول : انه قتل في عهد الرسول (ص) ج ٢ ص ٢٣٠ ، ويقول آخرون انه قتل في عهد ابي بكر منهم احمد فريد رفاعي : الشخصيات البارزة في التاريخ ج ١ ص ١٦٨ ، اما انه قتل وهو سكران فقد ذكر ذلك البلاذري : فتوح البلدان ص ١١١
- (٦) سيرة ابن هشام ج ٤/٢٤٦ ، الطبرى : الرسل والملوك ج ٤ ص ١٨٥١ ، ١٩٨٣ ابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، البلاذري فتوح البلدان ص ١١١ يقول (ان مقتل العنسي كان قبل وفاة الرسول بخمسة ايام) .
- (٧) ولم تطل مدة ظهور العنسي - حتى قتل - اكثر من اربعة اشهر (ابن عبد البر : الاستيعاب القسم الثالث - ص ١٢٦٥ ، تاريخ ابن الوردي ١٤٠/١)

صنى الله عليه وسلم ، فأقام الخليفة ابو بكر فيروز واليا على اليمن ،
أمكن ذبوع نبأ وفاة النبي ، أعاد الفتنة لليمن ، وزاد الثورة اشتعالا
واستعارا وتضافرت عوامل كثيرة لهذا ***

وأول هذه العوامل ، هي تفرق السلطة في هذه الانحاء تفرقا
أضعفها ، فذمات بازان وزعت السلطة بين ابنه شهر بصنعاء وجماعة
من المسلمين بنجران وهمدان وغيرها ، فكان ذلك مشجعا للعنسي على
الاتفاض والثورة •

وكان طبعي بعد ان اخنقت ثورة العنسي ، ان يحاول كل واحد
من هؤلاء الحكام العودة الى امارته واسترداد السلطان فيها ، وان يقاتل
في سبيل ذلك ما اطلق القتال • وكان طبعي كذلك الا يهدأ انصار
العنسي وان يعملوا جهدهم ليشيروا الارض ، لعل الامر يعود اليهم كما
كان للاسود • اما وقد توفى النبي (صلعم) وانتشرت في بلاد العرب
كلها فكرة الردة ، وصح لكل قبيلة ولكل فخذ من قبيلة ، ان يطمع في
استقلاله القديم ، فقد بلغ الاضطراب غايته في اليمن وما حولها من
البلاد التي كانت مسرحا لنشاط العنسي وانصاره •

والذي حدث ان هؤلاء الانصار لم تهدأ بموت العنسي فاثرتهم ،
بل جعل فرسانهم يجوبون البلاد ، فيسا بين نجران وصنعاء • لا يأوون
الى احد ، ولا يأوى اليهم احد • وكان عمرو بن معد كرب ، البطل
الشاعر ، ممن انتهزوا هذه الفرصة فحاول اقتناص السلطان عن طريق
الثورة ، وكان على رأس من انتمروا بقتل العنسي (٨) ، فطرد فيروز عن
الملك وطرد معه دازويه ، وبذلك عم الاضطراب وتعذر رد السكينة الى
هذه الارحاء •

وكيف السبيل اذن الى معالجة الحال ؟

ان اول ما يجب عمله هو تأمين الطريق بين المدينة المنورة واليمن ،
وتد قامت قبائل عك وبعض الاشعريين على هذا الطريق الذي بساحل

(٨) ابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٠

البحر فقطعوه مستعينين بسن انضم اليهم من الازواج . واقرب مدن المسلمين الى هذا الطريق هي الطائف . لذلك كتب واليها الطاهر بس ابى هالة الى ابى بكر وسار اليهم في جيش قوى ، ومعهم مسروق العكي . فلما لقيهم أكثر القتل فيهم حتى قيل ان الطريق تعطل بجشهم . وكتب ابو بكر الى الطاهر قبل ان يأتيه نبأ هذا الفتح يشجعه ومن معه على القتال ويأمرهم بان يقيموا الاعلاب^(٩) حتى يأمن طريق الاخابث . ومن ثم سميت جموع عك هذه جموع الاخابث . وظل هذا الطريق يسمى طريق الاخابث زمنا طويلا .

اما العامل الثاني الذي زاد الثورة في اليمن استعارا ، فالخلاف في الجنس . فقد اقام ابو بكر - فيروز - على صنعاء واقام شهر حين قتل الاسود . وكان شركاء فيروز في قتل الاسود هم : دازويه (وزير شهر) وحشنس (صاحبهما) وقيس بن عبد يعوث (قائد الجند) وكان فيروز ودازويه وحشنس من الفرس . وكان قيس عريسا من حمير ، لذلك نفس قيس على فيروز ، اذ اسند اليه ابو بكر من دونه ، عزم قتله ، لكنه رأى حين أمعن النظر ان قتل فيروز ، تبين ان يجر الى فتنة يقاومه فيها الابناء جميعا^(١٠) واذا لم يستتفر قيس عرب اليمن جميعها للقضاء على الفرس جميعا ، كان حريا ان يصيبه ما اصاب الاسود من الاخفاق وان يفقد حياته كما فقد الاسود حياته من قبل ، لذلك كتب لذي الكلاع الحميري واضرابه من زعماء العرب باليمن يقول : « ان الابناء نزاع في بلادكم ونقلاء فيكم وان تتركوهم لن يزالوا عليكم وقد ارى من الرأي ان اقبل رؤوسهم وان اخرجهم من بلادنا فتبرأوا » .

ولكن ذا الكلاع واصحابه لم يمالئوه ولم ينصروا الابناء بسن اعتزلوا وابلغوا قيسا بقولهم : « لسنا من هذا في شيء ، انت صاحبهم

(١٠) والابناء هم طائفة الفرس ، التي استقرت باليمن منذ حكمها الاكاسرة وقد كبرت هذه الطائفة وعلت مكانتها حتى اصبح الحكام منها (لسان العرب مادة (بنى) المجلد ١٤ ص ٩١ (١٩٥٦) ، الابناء ، الطبرى ج ٤ ص ١٩٩٠)

• وهم اصحابك •

ولعلمهم كانوا يماثلون قيسا وينصرونه على الابناء لولا انهم رأوا
اب بكر والمسلمين يماثلون هؤلاء ويكلمون الامر اليهم ، ورأوا الابناء
يحتفظون باسلامهم وبالولاء لابي بكر وسلطان المدينة • ما لهم اذن
والخلاف لا يدري احد ما تكون نتائجها وبخاصة بعد ان سرت الردة في
اليمن فاصبحت معرضة لجيوش المسلمين ، وبعد ان تجاوبت ارجاء شبه
الجزيرة جميعا بنبا هذه الجيوش ويسير النصر في ركابها اينما حلت •
لم يثن قيسا عن عزمه فعود ذي الكلاع واصحابه عن نصرته ، بل
كتب العصابات التي كانت مع الاسود سرا ، والتي كانت تصعد في
البلاد وتصوب محاربة جميع من خالفهم ، وطلب اليهم ان ينضوا اليه
ليكون امره وامرهم واحدا ، وليجتمعوا على نفي الابناء من اليمن • ولم
يكن في ريب من اجابة هذه العصابات بطلبته ، ألم تكن هي طلبته
الاسود ؟ وعلى اساسها انتصر؟؟

وكتبت العصابات بالاستجابة اليه واخبروه انهم اليه سراع • ولما
كان ذلك كله قد حدث سرا فقد فجأ صنعاء خبر دنو هذه العصابات
منها فاجتمع اهلها يتشاورون ماذا يصنعون ؟
واسرع قيس الى فيروز وكأنما فاجأه الخبر فازعجه واستشاره
واستشار دازويه ليخذهما ، ولثلا يتهماه ، ودعاها في الغد كما دعا
حسنس معهما الى طعام الغداء • واقبل دازويه قبل صاحبيه ، فلم يلبث
حين دخل على قيس ان عاجله فقتله • اما فيروز فجاء بعد صاحبه ، فسمع
الهمس باصحابه ففر بركض ، ولقيه حسنس في طريقه ، فركض معه
يطلبان النجاة ، وركضت خيل قيس تلاحقهما ، فلم تدركهما • • فعادت
ادراجها تستنزل غضب قيس عليها • وبلغ الفارسان خيل خولان - منزل
اخوال فيروز - ولا يكادان يصدقان انهما صارا من الهلاك بنجاة • •
وثار قيس بصنعاء (١١) فدانت واطمان له الامر فيها كما اطمان

(١١) الطبري : ج ٤ / ١٩٨٩

للاِسود من قبل ولم يدر بخاطره ان احدا سيقدر عليه فينزله عن
عرشه ...

بلغه ان فيروز يزعم انه سيستعين بابى بكر ويهاجم قيسا بقوة من
بني خولان ، فسخر وقال : وما خولان ؟ وما فيروز ؟ وما قرار آووا
اليه ؟

وانضم اليه عوام القبائل من عرب حمير وان بقى الرؤساء فسي
عزلتهم . واذ آنس من نفسه القوة ، عمد الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق ،
واما من اقام منهم ولم يظهر الميل الى فيروز ، فأقرهم واقرب عيالهم ، واما
من نفر الى فيروز ، فقسّم عيالهم فرقتين : وجه احدهما الى عدن
ليحملوا في البحر ، ووجه الاخرى في البر الى العراق ، وأمر بهم ان
ينفوا الى بلادهم والا يقيم باليمن منهم احد . (١٢)

وعرف فيروز ما اصاب بني جلدته ، فاستهض القبائل التي بقيت
على اسلامها لينصروه . وانما فعل ذلك ليصد بعصية الدين نعة
الوطن ، واجابه بنو عقيل بن ربيعة ، كما اجابته عك ، وساروا
يستنفرون عيال الابناء الذين قرر قيس نفيهم . وخرج فيروز على
رأسهم ، فرد ابناء فارس والتقى بقيس دون صنعاء فأجلاه عنها ، وعاد
اميرا عليها من قبل خليفة المسلمين ، وخرج قيس هاربا في جنده ، وعاد
الى المكان الذي كانوا به حين مقتل العنسي ففرضى بفراره على الفكرة
القومية التي كانت اساس دعوته .

لكن انتصار فيروز وعودته الى الامارة لم يوطد السلم ولم يعد
الامن فيما وراء صنعاء من ربوع اليمن . فقد بقى المرتدون بها اشد
ما يكون تحمسا لردتهم ، وهنا موضع الكلام عن العامل الثالث من
العوامل التي زادت الثورة في اليمن استعارا . فلم تنس اليمن والحجاز
في عهد الرسول حروب تنكس نتائجها رؤوس حمير ولئن دوى في انحاء

(١٢) ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ٢٥٥

اليمن نصر خالد وعكرمة على قبائل العرب وملوكهم . لقد كان في
عسائر اليمن من الابطال والقواد من تفاخر بهم هذين البطليين
الحجازيين ولمن تهتز لسماع اسمائهم صناديد العرب فرقا ، وحبيك من
هؤلاء عمرو بن معد كرب صاحب الصمصامة . (١٢) لقد كان فارس
بنى زييد وحاميههم . اذا ذكر اسمه فزع الابطال وهابوا لقاءه . وكان
له من بعد في وقائع الفتح الاسلامي ، على عهد عمر بن الخطاب مواقف
لا يزال التاريخ يذكرها ولم يغير تقدم سنه يومذاك من شدة بأسه .
شهد واقعة القادسية وقد جاوز حد المائة فكان له فيها بلاء احسن
البلاء .

قام عمرو بالثورة مع من تابعه وانضم اليه قيس بن عبد يغوث
وتضافر الرجلان يعيثان في انحاء البلاد الفساد ، ويجدان من اهلها
عونا ومددا ، ولم يبق منها غير نجران التي ثبتت بسن فيها من نصارى
على عهد لمحمد ، ثم اكدت نياتها بتجديد هذا العهد مع ابى بكر .
أفيدر المسلمون البلاد وذلك شأنها يعيث بها هذان الثائران ومن
سار سيرتهم ، حتى يأكل بعضها بعضا ، وتاكل الثورة ابناءها . . . كما
بل سار عكرمة بن ابى جهل من مهرة باليمن حتى ورد ابين في جيشه
من اللجب ، زاده المنضسون من مهرة عددا وعدة . وسار المهاجر بن ابى
ابية منحدرًا من المدينة الى الجنوب مارا بسكة والطائف في اللواء الذى
عنده ابو بكر له ، وكان قد تأخر عن السير بضعة اشهر لمرضه . واتبعه
من مكة والطائف فنجران رجال لهم في الحرب دراية وشهرة . فلما
سمع اهل اليمن بمقدم هذين القائدين عكرمة والمهاجر - وبأن المهاجر
قتل قوما حاولوا مقاومته ، ايقنوا ان ثورتهم مقضى عليها لا محالة
وانهم ان قاتلوا قتلوا وانسروا ولن تغنى عنهم المقاومة شيئا . ولقد
بلغ بهم الامر ان اختلف قيس وعمرو بن معد كرب ، وتهاجيا واضمر

(١٢) الطبري ج ٤ ص ١٩٩٧

كل لصاحبه الغدر (١٤) ، وذلك بعد ان كانا متحالفين على لقاء المهاجر وقتاله • واراد عمرو ان ينجو بنفسه فهاجم قيسا ذات ليلة واخذه الى المهاجر اسيرا ، عند ذلك قبض المهاجر (١٥) عليهما جميعا وبعث بهما الى ابي بكر ليرى فيهما رأيه (١٦) •

وهم ابو بكر بقتل قيس قصاصا لدازويه وقال له : « يا قيسس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين » •

وانكر قيس قتل دازويه ولم تكن عليه بينة ، اذ تم هذا القتل في سر من الناس ، لذلك تجافى ابو بكر عن دمه ولم يقتله • ونظر ابو بكر الى عمرو بن معد كرب وقال له : « اما تخزي انك كل يوم مهزوم او مأسور ، لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ؟ » • قال عمرو : لا جرم لافعلن ولن اعود •• (١٧)

واخلى ابو بكر سبيلهما وردهما الى عشائرها • اما المهاجر فقد سار من نجران حتى نزل صنعاء وامر جنده ان يتعقبوا العصابات المرتدة والمتردة التي اثارت الفساد في الارض في عهد الاسود ، وان يقتلوا من ثقفوه منهم ، لا يقبلون منه توبة ولا اناة ، وانما تقبل توبة من اناة من غير المتردة •••

اما عكرمة فقد بنى في جنوب اليمن بعد ان استبرأ النخع وحمير ، وبذلك عادت اليمن كلها آمنة مطمئنة ، ورجع اهلها لدين الله الحق ،

(١٤) الطبري : ١٩٩٦/٤

(١٥) المهاجر بن ابي أمية وهو أخ ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عتب عليه النبي في تخلفه عن تبوك فتلطفت ام سلمة بالنبي ، فرأت منه رقة عليه فأرسلته اليه ، فقدره الرسول وأمره على كندة ، فمرض في حياة الرسول ، ولم يطق الذهاب الى حضرموت . فكتب النبي الى زياد بن لبيد ليقوم في عميل المهاجر ، فأمره ابو بكر على ذلك وعلى سائر اليمن في قتال المرتدين مع بقضاء معاذ وسائر عمال النبي . ولما سار المهاجر لقتال المرتدين بدأ بنجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي (بن سمره ٣٥) •

(١٦) ابن الاثير ج ٢ ص ٢٥٦

(١٧) الطبري ج ٤ ص ١٩٩٩

وعسبح لم يبق من المرتدين في شبه الجزيرة العربية الا حضرموت
وكندة ••

وقبل ان نسير مع عكرمة والمهاجر للقاء المرتدين يهنا ان ندفع
شبهة قد ترد الى بعض النفوس حين يذكرون ما حدث باليمن فكيف
نصر الخليفة ابو بكر الفرس على العرب؟؟ وكيف ناصر فيروز ومن معه
على قيس ومن تبعه؟

انا نعلم بان الاسلام لا يفرق بين العربي والعجمي الا بالتقوى
وان اكرم الناس عند الله اتقاهم ، على ان ذلك لم يكن وحده هو الذي
دعا ابا بكر لنصرة فيروز ، بل دعاه الى نصرته كذلك ان الفرس كانوا
اول من أسلم باليمن ، والسابقة في الاسلام لها قدرها ، ثم ان العرب
من اهل هذه البلاد هم الذين قاموا بالثورة على الدين الجديد ، قام
بها الاسود العنسي مدعيا النبوة في عهد الرسول ، وقام بها انصار
الاسود من بعده وفي جملتهم عمرو بن معد كرب ثم قيس بن عباد
بغوث •

اما بازان وشهر وفيروز والفرس من حولهم فهم الذين قاموا
بالدعوة الى الاسلام في هذه الربوع وهم الذين استمسكوا به وقاوموا
خصومه • وهم الذين اقاموا على الولاء لسليمان المدينة ولخليفة رسون
الله حينما ارتدت العرب كلها ، وتضمرت الارض في شبه الجزيرة نارا •
لا عجب اذن ان يؤيد ابو بكر فيروز بسلطانه ، وان يده بجنده وقواده ،
وان يقبضه اميرا على صنعاء كما اقام النبي شهرا اميرا عليها ، وكما اقام
اباه بازان اميرا على اليمن كله من قبله •

والآن فلنخط الخطوة الاخيرة في حروب الردة في جنوب الجزيرة
وننتقل مع المهاجر وعكرمة الى كندة والى حضرموت • ونذكر تمهيدا
لذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وعماله على هذه البلاد :
زياد بن ليبيد على حضرموت وعكاشة بن محض على السكاسك

والسكون ، والمهاجر بن ابي أمية عى كندة • وقد رأينا ان المهاجر كان مريضا بالمدينة (١٨) فلم يخرج الى عمله بكندة ، ولا خرج في لوائه الى المرتدين في اليمن الا بعد اشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك اتاب عنه زياد بن لييد في عمله منذ استعمله الرسول على كندة ، الى ان خرج في جيشه الى اليمن • واستطاع زياد ان يتغلب على المتذمرين في كندة بمن ناصره من رجال السكون ، الذين حافظوا على اسلامهم ، وعلى ولائهم فلم يخرج عليه منهم احد • فلما مات النبي وفشت الردة في العرب ، اراد زياد قمعها قبل ان يستفحل في امارته امرها ، وشجعه على ما اراد ان التفت حوله القبائل التي بقيت على اسلامها ، ودفعوه لمقاتلة المرتدين • فهاجمهم زياد في غفلة منهم فقتل رجالهم وسبا نساءهم وسار بهن وبالاموال في طريق يقضي على عسكر الاشعث بن قيس زعيم كندة • وكان بين اولئك النسوة ذوات مكانة في قومهن لم يعرض قبل ذلك اليوم الا العزة والكرامة فلما مررن بالاشعث نادينه منتحبات « يا اشعث يا اشعث خالاتك • خالاتك » هنالك حركت النخوة العربية شهامة الاشعث فاقسم لينقذهن او يموت دونهن • • •

وكان الاشعث زعيما قويا محبوبا من قومه عظيم المكانة فيهم فلا عجب ان غضب قومه لغضبه وان يخرجوا مقاتلين معه حتى استردوا السبي ، وردوا اليهم عزمهم وكرامتهم ، ويومئذ اثارها الاشعث - في كندة وحضرموت - ضروسا شعواء حتى خاف زياد مغبتها ، فكتب الى المهاجر بن ابي أمية يستنصره (١٩) ، وكان المهاجر قد انحدر من اليمن ، كما انحدر منها عكرمة للقضاء على ما بقى من الردة في شبه الجزيرة ، وسار المهاجر من صنعاء وسار عكرمة من اليمن وعدن واثقيا بسأرب وقطعا معا مفازة صيهده • وعرف المهاجر ما اصاب زياد

(١٨) ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ٢٥٧

(١٩) نفسه ج ٢ ص ٢٥٩

فاستخلف عكرمة على الجيش حتى اذا التقى بجيش زياد هاجم الاشعث فهزمه وقتل رجاله . وفر الاشعث والناجون معه فالتجأوا الى حصن النجير حيث ضيقت عليهم الخناق فيه ، جيوش المهاجر وعكرمة . وايقن اهل الحصن حين رأوا المدد لاينقطع عن المسلمين ، ان القضاء نازل. بهم لا محالة فتولاهم اليأس وخشعت نفوسهم وخافوا الموت . وخاف الرؤساء على انفسهم فهانت عليهم نخوتهم . فخرج الاشعث الى عكرمة ليستأمن له المهاجر على نفسه وعلى تسعة من اهل بيته ، على ان يفتح للمسلمين الحصن ويخلي بينهم وبين من فيه . واجابه المهاجر الى طلبه فأمن التسعة وليس بينهم الاشعث لانه نسي كتابة اسمه ، وفتحت ابواب الحصن للمسلمين فاقتحموه ولم يدعوا فيه مقاتلا ، الا ضربوا عنقه وسبوا النساء ممن كانوا في النجير ، فكانت عدتهم الف امرأة . ووضع المهاجر الحرس على الاسرى والمال حتى يحصيها ويبعث بالخير الى المدينة .

اما الاشعث فان المهاجر بعد ان اطلق سراح التسعة المذكورين في التائمة شد وثاق الاشعث وهم بقتله وقال له : « الحمد لله الذي خطأ فأك يا اشعث قد كنت اشتبهى ان يخزيك الله » ، على ان عكرمة بس ابي جهل تدخل في الامر وقال : « أخره وابلغه ابا بكر فهو اعلم بالحكم في هذا ، وان كان رجلا نسي اسمه ان يكتبه وهو ولي المخاطبة أفذاك يبطل ذلك . وأخره المهاجر لا عن رضا ، وبعث به الى ابي بكر مع السبي (٢٠) فجعلوا يلغونه ويلغنه المسلمون طوال الطريق .

وتحدث ابو بكر الى الاشعث فانبه على ما صنع وسأله : « ماتراني صابعا بك ؟ » واجاب الاشعث : « انه لاعلم لي برأيك وانت اعلم به » . قال ابو بكر : « فاني ارى قتلك . » قال الاشعث : « فاني انا الذي راوضت القوم بما يحل دمي . . »

(٢٠) الكامل ج٢ ص ٢٦٠ ، الطبري ج٤ ص ١٩٩٨ - ١٩٩٩

وخشى الاشعث حين طال الحوار بينه وبين ابي بكر ان يقتل
 فقال : او تحسبن في خيرا فتطلق اساري ، وتقبل عثرتي ، وتقبل اسلامي ،
 وتعمل بي مثلما فعلته بامثالي ، وترد علي زوجتي (٢١) . وزوجته التي
 يتحدث عنها هي ام فروة أخت ابي بكر . وتردد ابو بكر هنيهة في
 الاجابة فأردف الاشعث : « افعل تجدني خير اهل بلادي لدين الله »
 وبعد ان فكر ابو بكر في الامر غفر له (٢٢) وقبل منه ورد عليه اهله
 وقال : « انطلق فليبلغني عنك خير » .

واقام الاشعث مع ام فروة بالمدينة لم يرحها الا في عهد الخليفة
 عمر حين اشترك في فتح العراق والشام مع جيوش المسلمين ثم كان له
 في حروب ذلك الفتح من البلاء ما اعاد اليه اعتباره في أعين الناس (٢٣) .
 ولم يكن عمل المهاجر في التصاء على اسباب التمرد في هذه الارجاء
 بأقل شدة منه في اليمن ، فقد قطع دابر المتسردين ، وانزل اشد العقاب
 بالثائرين . ويكفيك مثلا على ذلك : ان مغنيتين : تغت احدهما بشتهم
 رسول الله وتغت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع ، المهاجر يديهما
 ونزع ثناياهما .

وقد كتب اليه ابو بكر ، يكشف له عن خطئه فيما صنع ويذكر
 انه كان الاولي به ان يقتل الاولي لان حد سنم الانبياء ليس يشبهه
 الحدود ، وان يصفح عن الثانية اذ كانت ذمية « فلعمري لما صفحت عنه
 من الشرك اعظم ، فاقبل الدعة واياك والمثلة في الناس فانها مأثم ومنفرة
 الا في قصاص » وقس على ما صنع المهاجر بالمغنيتين ما صنع
 بالمتسردين .

وبعث ابو بكر الى المهاجر يخيره بين امارتي حضرموت واليمن

(٢١) كان الاشعث يوم هجرته الى رسول الله قد تزوج من ام فروة اخت ابي بكر ولم
 يدخل بها . ولما عفا عنه ابو بكر سام له زوجته فدخل بها (بن سمره ٣٦) .

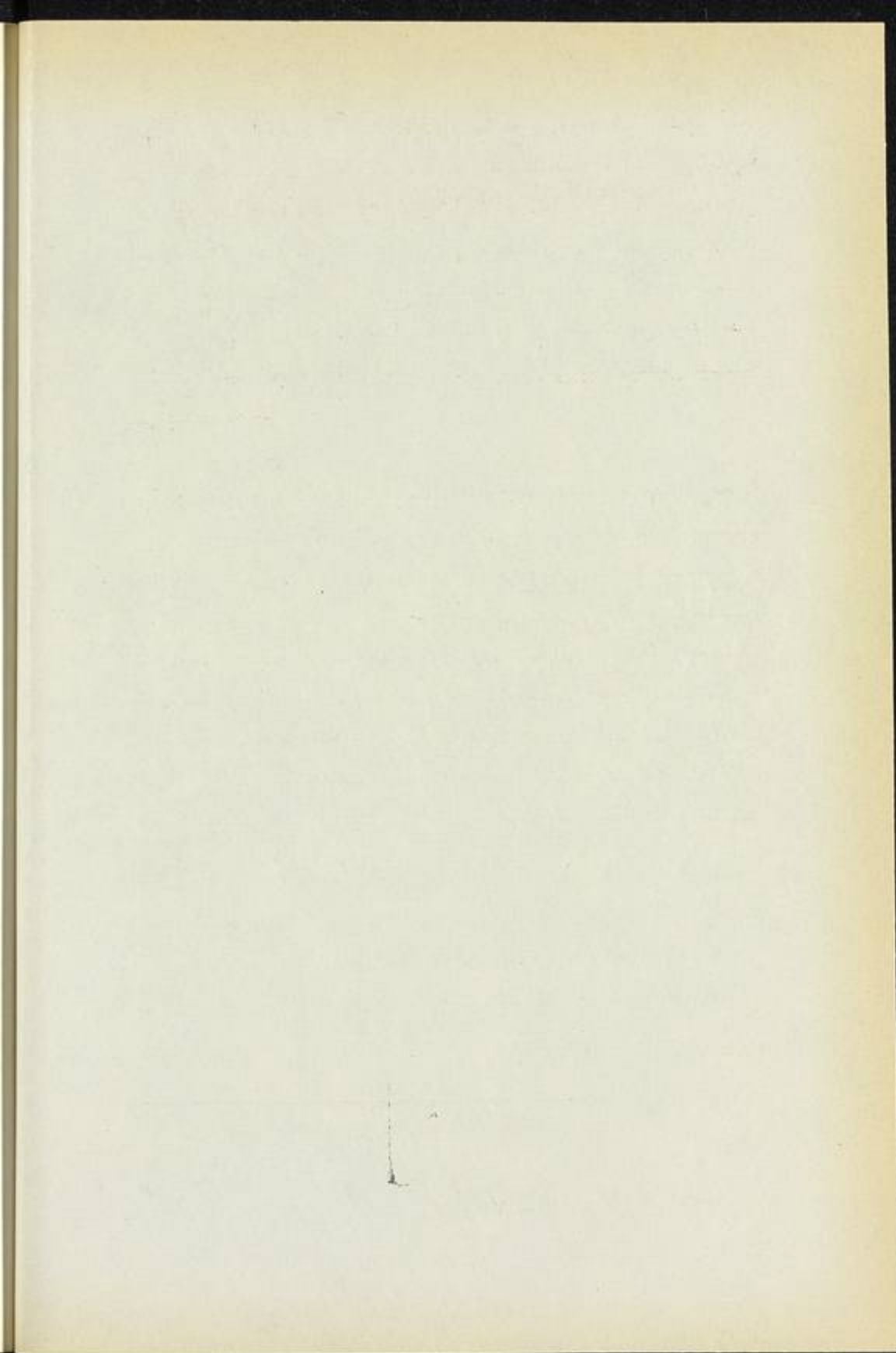
(٢٢) الكامل ج ٢ ص ٢٦٠

(٢٣) ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ٢٦٠

فاختار اليمين ، وذهب الى صنعاء فاقام بها مع فيروز وبقى زياد بن ليبيد على ولاية حضرموت (٢٤) ، اما عكرمة فقد اعد عدته للعودة الى المدينة لكنه لم يرجع اليها ، كما خرج منها بل عاد وقد تزوج ابنة نعمان بن الجوف ، ولم يصد عن ذلك ما كان من تعنيف ابى بكر لخالد بن الوليد حين تزوج ام تميم ، وحين تزوج ابنة مجاعة ، فخالف بذلك تقاليد العرب . على ان زواج عكرمة بهذه الفتاة قد اثار مشكلة من نوع آخر ، ادت الى تدمير الجند ، والى عرض الامر على ابى بكر ليفصل فيه برأيه .

وقد تزوج عكرمة بابنة النعمان هذه وهو بعدن ، ثم حصلها معه الى مأرب واختلف الجند في امرها يقول بعضهم : دعها فانها ليست باهل ان يرغب فيها ، ورأى ابو بكر الا حرج على عكرمة فيما صنع . فقد جاء النعمان هذا الى الرسول وطمع في ان يتزوج الرسول من ابنته هذه . فزينها له وجاء بها ، وزاد في زينتها انها لم تشك وجعت في حياتها قط ، لكن رسول الله رغب عنها ، فعاد بها ابوها الى عدن . لذلك ظن جماعة من الجند ان عكرمة يجمل به ان يرغب عنها كما رغب رسول الله ليكون له فيه - صلى الله عليه وسلم - اسوة حسنة . اما ابو بكر فلم ير هذا الرأي ولم ير في زواج عكرمة منها بأسا واستقر عكرمة مع زوجته في المدينة .

(٢٤) الطبرى : ج٤ ص ٢٠٠ - ٢٠١



ب - اليمن في عهد خلافة عمر بن الخطاب

ولما توفي ابو بكر رضى الله عنه بالمدينة سنة ثلاث عشرة ، بعد خلافة دامت سنتين واشهرا خلفه عمر بن الخطاب ، فاستعمل على اليمن يعلى بن امية أيضا . وقد قام هذا الوالي باستنفار اهل اليمن الى الشام والعراق فهاجر عدد كبير منهم ، وكانت لمهاجرتهم الايام المشهورة .

وكان الخليفة عمر ، ممن يشتري رضا العامة بمصلحة الامراء (الولاة) ، فكان الوالي في نظره فردا من الافراد ، يجرى حكم العدل عليه كما يجرى على غيره من سائر الناس وكان حب المساواة لا يعدله شيئا من اخلاقه (٢٥) ، اذا اشتكى العامل اصغر الرعية جره الى المحاكمة حيث يقف الشاكي والمشكو منه يسوى بينهما في الموقف ، حتى يظهر الحق فان توجه قبل العامل اقتصر منه ، ان كان هناك داع الى انتصاص او عامله بما تقتضي به الشريعة ، او عزله (٢٦) .

وسواس الامم على اختلاف في ذلك ، فمنهم من لم ير القصاص من العمال ، ويرى ذلك اهيب لمقام العامل في نظر الرعية ، وربما استحسن ذلك في عهد الاضطرابات ، التي يراد تسكينها بشيء مسن الرعب يقذف في قلوب العامة . وكان الخليفة ابو بكر لا يقيد عماله واعل ذلك يرجع الى كثرة الاضطرابات في عهده في الجزيرة العربية ، اما الخليفة عمر فكان على غير ذلك الرأي لان مصلحة العامة عنده كانت فوق كل شيء . والامر قد استقر ، فلم يكن هناك ما يدعو الى مراعاة هذه السياسة .

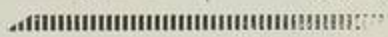
(٢٥) الطبرى : ج ٥ ص ٢٠

(٢٦) نفسه ج ٥ ص ٢٣

وكان عمر اذا بعث عاملا على عمل يقول : (٢٧) « اللهم اني لم ابعثهم ليأخذوا اموالهم ولا ليضربوا ابشارهم ، من ظلمه اميره فلا أمره عليه دوني » وخطب الناس يوم جبعة فقال : « اللهم اشهدك على امراء الامصار ، اني انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ، وان يفسموا بينهم فيأهم ، وان يعدلوا ، فان اشكل عليهم شيء رفعوه لي » .. وكان اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول : « اني لم استعملكم على امة محمد صلى الله عليه وسلم ، على اشعارهم ولا على انشارهم ، انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق ، وتقسموا بينهم بالعدل ، وانني لم اسلطكم على ابشارهم ولا على اشعاركم ولا تجلدوا العرب فتزلوها ، ولا تجمهروها فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتحرموها ، حردوا القرآن واقلوا الرواة عن محمد (صنعم) وانا شريككم . »

وكان فوق ذلك كراه ، له عامل يقتص آثار العمال ، فيرسله الى كل شكوى ليحققها في البلد الذي حصلت فيه . وكان ذلك العمل موكولا الى محمد بن مسلمة الذي كان يثق به عمر ثقة تامة . وكان سجلا لتلك الثقة . ولم يكن من دأب محمد بن مسلمة ان يحقق تحقيقا سرايا ، وانما كان يسأل من يريد سؤاله علنا وعلى ملا من الاشهاد . ولم يكن هناك محل للتأثير على الشهود ، لان يد عمر كانت قسوية جدا ، وكان لكل انسان الحق في ان يرفع اليه شكواه مباشرة

وقد اضطررت لهذا الاستطراد لاعطي صورة واضحة على مدى رقابة اولي الامر للحكام في الصدر الاول من الاسلام ومدى اهتمامهم بمصالح الرعية ، لنقف على مقدار البون الشاسع بين ما كان وما يكون الآن في كثير من بلاد العالم الاسلامي .



(٢٧) نفسه ج ٥ ص ٢٢

ج - اليمن في عهد خلافة عثمان بن عفان

ولما قتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، خلفه عثمان بن عفان . فابقى عمال اليمن على حالهم ، فظل يعلى بن منبه على صنعاء وعبدالله ابن ابي ربيعة المخزومي على الجند ، ثم ارسل الى الجند رجلا ثقفيا سمي عثمان بن عثمان . فلما عاد الى المدينة سأله الخليفة عما رأى من أهل اليمن ، قال : رأيت قوما ما سئلوا اعطوا حقا كان او باطلا
وقد قيل ان فرار يعلى من صنعاء وعبدالله بن ربيعة من الجند كان في ايام فتنة قتل عثمان رضى الله عنه في المدينة يوم الجمعة سنة ست وثلاثين من الهجرة .

وعلى الرغم من ان التاريخ اثبت ان اليمنيين سواء كانوا داخل وطنهم او في خارجه ، كانوا مثالا للنشاط والاخلاص بالنسبة للاسلام . الا ان الفتنة التي حدثت في عهد الخليفة عثمان والتي فرقت بين المسلمين وقسمتهم الى معسكرات ، كان من آثارها ان اشترك اليمنيون في الاحداث ، وان تجترفهم التيارات المضادة ، وتنحرف بهم اعاصير السياسة فذهب من ذهب منهم مع الامام علي - وهم الكثير - وانضم منهم من بقى آخر الى معاوية بن ابي سفيان ، وتعصب كل فريق اصاحبه

اما عن صلة سيدنا علي باليمن ، فقد عرفنا ان عليا زار اليمن فسى عهد الرسول (صلعم) وبدأ انصار له يتكئونون هناك من شيعته ومحبيه . والشيعه كما قال ابو حاتم احمد بن حنبل الرازي (٢٨) : « هو لقب

لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه في حياة الرسول (صلعم) وعرفوا به وهم : سلمان الفارسي ، وابوذر الغفاري ، والمقداد بن الاسود ، وعمار بن ياسر وغيرهم وكان يقان لهم شيعة علي ... وقال فيهم النبي (صلعم) : الجنة تشتاق الى اربعة : « سلمان وابوذر والمقداد وعمار » وقال نشوان الحيسري (٢٩) : « وانما

سميت الشيعة شيعة لمشايعتهم علي بن ابي طالب » .

وتيجة لزيارة علي لليمن في عهد الرسول (صلعم) ثم في عهد ابي بكر (٣٠) ، كثر عدد المحبين لعلي في اليمن واخذ هؤلاء يعملون على اكتساب الانصار المحبين لعلي ، ويروا ان عليا وحده اهل للخلافة واولى الناس بمقام رسول الله بعده ، واحقهم بالامامة والقيام بالامر في امته (٣١) . وان الخلفاء الذين سبقوه قد انتزعوا حق الامامة منه ، ويدل امتناع بعض الصحابة عن مبايعة ابي بكر بالخلافة كالعباس عم النبي وطلحة والزبير الذين اتحدوا مع علي بن ابي طالب ، على ان الامة قد آذنت بالانقسام الى محسكين من المسلمين . ولكن السياسة الرشيدة التي اتتهجها ابو بكر وعمر قد ساعدت على كبح جماح هذا الانقسام الى حد كبير . الا ان التشيع ظل منتشر في بلاد اليمن وغيرها ، وتجلت مظاهره فيها في مواقف كثيرة (٣٢) .

فلما رحل عبدالله بن سبا الصنعائي (٣٣) الى مصر ، بعد ان طاف بالكوفة والبصرة والشام ، التف حوله المسلمون هناك لانه حمل على سياسة الخليفة عثمان ، التي كانت مثار السخط في العالم الاسلامي في

(٢٩) الحور العين ١٧٨

(٣٠) بن سمره ١٥

(٣١) الحور العين ١٥٤

(٣٢) الصليحيون ١٥

(٣٣) كان هذا يهوديا من اهل صنعاء دخل الاسلام في سنة ١٩ هـ في خلافة عثمان

وكان من اكبر العوامل لاثارة الناس على سياسة عثمان (الطبري ١/ ٢٨٥٩) :

فتوح مصر : ٥٦

ذلك الوقت • ونادى بحب علي لانه أولى من غيره بالخلافة ، فانضم اليه في مصر عدد كبير كان في مقدمتهم محمد بن ابي بكر ، وقد ساعد انضمامه على نجاح ابن سبأ في دعوته لعلي بن ابي طالب • ولا نكون مغالين اذا قلنا - ان سبب رواج دعوة ابن سبأ في مصر يرجع الى وجود عدد كبير من اليمنيين الذين جاءوا مصر من أيام الفتح الاسلامي واستقروا فيها (٢٤) ، وان هؤلاء اليمنيين كانوا ممن يحبون عليا وآل بيته •••••

ومما يدل على مبلغ تحسبهم لدعوته ، أن الخليفة عثمان عندما ارسل عمار بن ياسر الى مصر ليصلح بينه وبين محمد بن ابي حذيفة (٢٥) ، استطاع الثائرون على عثمان استمالة عمار الى رأيهم • وان انضمام هذا الصحابي الجليل الى صفوف الناقمين على عثمان ، ليدل على مبلغ السخط الذي اثارته سياسة الضعف التي سار عليها هذا الخليفة •••

من هذا نرى ان ابن سبأ قد نجح في خطته وهي تأليب العالم الاسلامي ضد عثمان ، وتنفيذا لهذه الخطة كاتب ابن ابي حذيفة أهل البصرة والكوفة ودعاهم الى الذهاب الى المدينة ، وخرج كل وفد في ست مائة رجل ، حتى وصلوا الى خارج المدينة • وجاء في الوفد المصري

(٢٤) كان معظم جيش الفتح الذي اعتمد عليه عمرو بن العاص في فتح مصر من اليمنيين فكان فيه جند من عك وغافق (فتوح مصر ٥٦) ، ثم لحق بهم جماعة من لخم وراشدة (نفسه ٥٨) وان الذي يرجع اليه الفضل في اقتحام حصن الفرما هو سميغ بن وعل السبائي (حسن المحاضرة ٧٦/١) وان اليمنيين ابوا بلاء حسنا في حصار حصن بابلين (نفسه ٦٢/١) . ولم ينقطع وصول اليمنية الى مصر بل ظلوا يفتدون اليها في مدة طويلة . ففي خلافة معاوية كان منهم بالاسكندرية حوالي سبعة وعشرون الفا معظمهم من الازد ، ثم جاء بعدهم جماعة من لخم (القرظي البيان والاعراب ٣٥) وقبيلة لخم بن عدي كان منها نصر بن ربعة ابو الملوك المناذرة في الحيرة ، وبنو عبادة ملوك اشيبالية وهي احدى القبائل اليمنية القحطانية (ابن خلدون ٢/٢٥٦ ، الاكليل ١٠/٢٥ ، ٨٠ ، ٩٠ ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٦)

(٢٥) القرظي : الملقى الكبير ، مكتبة الجامعة بليدن مخطوط رقم (١٢٦٦) المجلسد الاول - الورقة ١٢٠٦

من اليمينين : عبدالرحمن بن عديس العلوي ، وكنانة بن بشير التجيبي ،
وسودان بن أبي رومان الاصبحي ، ودرع بن يشكر بن أبرهة . ويقول
الكندي (٣٦) : « ان هؤلاء الذين قتلوا عشان ، وبايعوا عليا ، وعادرا
الى مصر » . وعلى الرغم من ان اليمينين - كما يبدو - لم يلعبوا
دورا ايجابيا في هذه الفتنة ، الا ان الحقيقة الملموسة توحى بان اليمينين
كان لهم القسط الاكبر فيها . فان العلاقة بين ابن سبأ الصنعائي
وبين المجيبين لدعوته في الامصار المختلفة - وبخاصة مصر - تدل
دلالة واضحة على ان اليمينية كانت لهم اليد الفعالة في قتل الخليفة
عشان ، وذلك بسبب جههم وولائهم لعلي وآل بيته (٣٧)

(٣٦) الكندي : الولاة والقضاة : ١٧

(٣٧) ه/ح : د . حسين الهمداني والدكتور حسن سايمان « الصليحيون والحركة
الفاطمية في اليمن » ص ١٦

د - اليمن في عهد علي بن أبي طالب

ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب ، بعد مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ، استعمل على صنعاء ، عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب^(٣٨) . وعلى الجند سعيد بن سعيد بن عبادة الانصاري^(٣٩) . فلم يزالا بها حتى زمن الفتنة - بين معاوية وعلي - وقد جاهدت همدان مع علي في موقعة صفين ، ويعتبر ماقاله امير المؤمنين نفسه دليلا واضحا على ذلك . فقد قال أيام صفين : « يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي ، والله لو كنت بوابا على باب الجنة لادخلتكم قبل جميع الناس ، وما نصرتم الا الله تعالى ، وما أحببتهم غيره » . فقال سعيد بن قيس وزياد بن كعب : « احببنا الله واياك ، ونصرنا الله واياك ، وقاتلنا معك من لبس مثلك ، فارم بنا حيث شئت »^(٤٠) .

ويعتبر مالك الاشر النخعي اليماني^(٤١) من الامثلة البارزة التي لعبت دورا هاما في حروب علي ، وأبلى بلاء حسنا معه في موقعتي الجمل وصفين . ويدل موقفه في التحكيم على مقدار اخلاصه وتفانيه في الحصول على النصر . فقد قال الاشر - عندما رفع جند علي المصاحف - ووافق جند العراق على التحكيم : « يا أهل العراق ، يا أهل الذل والوهن ، أحين ظن القوم انكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ، وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيه ، وسنة من أنزلت عليه ، فامهلوني فقد طمعت في النصر . . . واتم

ابن حزم ٣٨٩	(٤٠)	الاصابة ٤٣٧/٢	(٣٨)
ادريس (ن) ٩/١	(٤١)	ابن الدبيع (ق) ٦ ب	(٣٩)

الآن اذا امسكتكم عن القتال مبطلون ، أم أتم الآن محقون ؟ » قالوا
 « دعنا منهم يا أشر » . قال : « خدغتم فانخدعتم » واستمر يحثهم
 ولكن بدون جدوى (٤٢) .

ولقد كان البراء بن وفيذ العذري الهمداني (٤٣) من الامثلة
 الواضحة التي تدل على حب اليمنيين لاطهار كلمة الحق . واغاثة
 المظلومين والضعفاء . فقد حارب هذا مع معاوية في موقعة صفين مما
 بدل على ان بعض اليمنيين قد انضم لمعاوية ، كما انضم البعض الآخر
 اعلي (٤٤) ولكن البراء تقم على معاوية منعه للفرات عن اصحاب علي ،
 لما سبق عليه صفين . فقام الى معاوية وقال : « سبحان الله العظيم ،
 حين سبقتوهم الى الفرات تمنعونهم الماء ، وان فيهم العبد والاجير
 والامة ومن لا ذنب له . هذا والله أول الجور ، لقد بصرت المرتساب
 وشعت الجبان ، وحملت من لا يريد قتالك على كفيك » فقال معاوية
 لعمر بن العاص : « اكفني صديقك الهمداني حتى لا يفسد علي
 عسكري » فقام اليه عمرو ، فأغلظ له ، فانشأ البراء يقول :

لعمر ابي معاوية بن حرب	وعمر و ما لايهما وفاء
سوى طعن يحار القيل فيه	وضرب حين تبتاع الدماء
فسلت بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما ارسى حراء
فقد ذهب العتاب فلا عتاب	وقد ذهب الولا فلا ولاء
وقولى في حوادث كل امر	على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا بن هند	لقد ذهب الحياء فلا حياء
اتحمون الفرات على رجال	وفي ايدهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد	كان القوم عندكم نساء
اترجو ان يجاوركم علي	بلا دماء وللحزاب ماء

(٤٢) ابن الاثير ١٧٣/٢

(٤٣) الهمداني : الاكليل ١٠/٦٣ هامش ٢

(٤٤) الطبري ٣/٣٣٠

ولما جن الليل امتطى فرسه فلحق بعلي ، وقاتل معه حتى قتل (٤٥) .
 وكان سعيد بن قيس (٤٦) خاصا (٤٧) بعلي بن أبي طالب وصاحب
 همدان بالعراق ، وهو أحد فرسان العرب المعدودين ، وأحد الدهاة
 الخمسة : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعيد
 ابن عباد وسعيد بن قيس . ومن الاجواد والذبايين (٤٨) . وقد كان
 جالسا يوما عند علي بن ابي طالب ، فلما أن قام قال علي : هذا والله كما
 قال القائل : من قوله قول ومن فعله . . . فعل ومن نائله نائل (٤٩) .
 وسعيد هذا هو الذي قتل عمر بن الحصين السكوني (٥٠) - في
 بعض ايام صفين - كما قتل المشرح ، فارس ذورعين (٥١) مبارزة ، وفي
 ذلك يقول شعرا :

لقد فجعت بفارسها السكون كما فجعت بفارسها رعين
 غداة أتى ابا حسن عليا ووسط النقع مرداه طحون
 فأطعنه وقتل له : خذنها مسمومة يخف لها القطين (٥٢)

وقبل ان ينتهي النزاع بين علي ومعاوية ، ارسل معاوية من قبله
 بسر بن ارطاة العمري واليا على اليمن سنة اربعة (٥٣) وسير معه ثلاثة
 آلاف جندي ، وأمره معاوية بان يقتل شيعة علي هنالك . فلما كان قريبا
 من صنعاء ، وعلم به عبيد الله بن عباس والي علي على اليمن ، جمع

- (٤٥) الهمداني (ك) ٦٥-٦٤/١٠ = الهمداني : الاكليل
 (٤٦) الهمداني (ص) ١٩٠ ، (ك) ٤٩-٤٦/١٠ = الهمداني : صفة جزيرة العرب
 (٤٧) قال محب الدين الخطيب هذه الصفة لم يطلقها المسامون على النبي (ص) واخوانه من الانبياء ولعلها من عمل صاحب الاكليل ليغفل بذلك ما يؤاخذ به العدنانيون من الافراط في العصبية القحطانية (الهمداني (ك) ٤٦/١٠ هامش (٥١))
 (٤٨) نفسه ٤٦/١٠
 (٤٩) نفسه ٤٦/١٠
 (٥٠) ادريس (ن) ١٠/١
 (٥١) وكانت ذورعين اليمنية تحارب مع معاوية في موقعة صفين
 (٥٢) ادريس (ن) ١٠-١٠/١
 (٥٣) الجندي / السلوك ٣٩

عبيدالله هذا أهل صنعاء وخطب فيهم وحرصهم على القتال . فقال
 فيروز الديلمي (٥٤) : « ما عندنا قتال ، فأستر شأنك (٥٥) . فتجهز عبيد
 الله وخرج هاربا ، واستخلف عمرو بن عراقه الثقفي على صنعاء (٥٦) .
 وسار حتى بلغ الكوفة يريد عليا . وترك ولدين صغيرين له هما :
 الحسن والحسين في كفالة امرأة عابدة تسمى أم سعيد ابنة بزرج (٥٧) .
 فلما قدم بسر صنعاء ، استدعى الولدين فقتلها وقيل ذبحهما
 بيده ، ثم قتل عمرو بن أبي أراكه ثم قتل اثنين وسبعين رجلا كانوا قد
 تشفعوا في الطفلين . وكان قتل هؤلاء جميعا على باب المصرع (٥٨)
 فدفن الولدان حيث قتلوا وبنى عليهما مسجدا وهو مشهور هناك باسم
 مسجد الشهيدين (٥٩) .

وكان بسر هذا أول جبار دخل اليمن في الاسلام ، فعسف باهلها ،
 وعاث في الارض الفساد . ولما بلغ امير المؤمنين عليا هذا الخبر ، جهز
 أنبي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة وسيرها بقيادة حارثة بن قدامة
 السعدي وأمره بدخول اليمن ومتابعة بسر حيث كان ، ومؤاخذته على
 ما ارتكب من الفساد .

١٠/٣	الاصابة	(٥٤)
٦	ابن الديبع	(٥٥)
٥٢٢/٢	الاصابة	(٥٦)
	أم سعيد البزرجية زوجة داؤوبه الفارسي وبنت النعمان بسن بزرج واخت	(٥٧)

عبدالرحمن بن بزرج مولى أم حبيبة زوج الرسول (ص) . وهم ابناء الفرس في
 اليمن . نزل عليها وبر بن يختم عندما قدم صنعاء في الكنيسة التي بباب صنعاء
 من ناحية القبلة فقرأ عليها وبر بعضا من القرآن الكريم فأسلمت هي واخواتها
 واخبرها عبدالرحمن ، وحسن اسلامهم وكان أول من أسلم من أهل اليمن (تاريخ
 صنعاء لرازي ٤٢ ، الاصابة ٥٨٥/٣) ضمن ترجمة ابيها النعمان .

٣٤٢	الهمداني (ك) ، ٦٦/٨ ، الهمداني (ص)	(٥٨)
	انباء الزمن - دار الكتب ١٣	(٥٩)

ولما وصل حارثة اليمن ، هرب بسر وتفرق اصحابه ، ولكنه بعد ان ترك جماعة من اتباعه لزمهم حارثة ومثل بهم ثم عاد الى مكة وهناك سمع بوفاة علي رضي الله عنه ، فأخذ البيعة من اهل اليمن والحجاز لمن بايع له أصحاب علي ...

نستخلص من هذه الحوادث ان الصراع بدأ بالفعل بين المعسكرين من المسلمين : شيعة علي وانصار الامويين ، واخذت ضحايا هذا الصراع تتوالى على حساب المسلمين ، واخذ كل فريق يرى ان الحق بجانبه ويستमित في الدفاع عن عقيدته ، كما نستنتج ان وجود مسجد الشهيدين تحت انظار ابناء اليمن المواليين لعلي ، يعتبر من العوامل الفعالة التي ساعدت على تكتلهم وتربصهم بعمال بني أمية كلما اتاحت لهم الفرصة ...

قائمة بأسماء عمال النبي (صلعم) والخلفاء الراشدين على اليمن

- ١ - الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
- ٢ - معاذ بن جبل
- ٣ - ابو موسى الأشعري
- ٤ - خالد بن الوليد
- ٥ - البراء بن عازب
- ٦ - سعيد بن لبيد الانصاري
- ٧ - خالد بن سعيد بن العاص
- ٨ - الظاهر بن أبي هالة
- ٩ - عمرو بن حزم الانصاري
- ١٠ - يعلى بن أمية
- ١١ - عكاشة بن ثور
- ١٢ - جرير بن عبدالله البجلي
- ١٣ - عامر بن شهر
- ١٤ - شهر بن بادم
- ١٥ - وبن بن يحيى (٦٠)

(٦٠) جاء في كتاب « مساجد صنعاء » للحجري ان النبي (صلعم) أمر وهر بن يحيى الانصاري حين أرسله الى صنعاء واليا عليها فقال له : ادعهم الى الإيمان ، فان اطاعوا لك بها ، فمر ببناء المسجد في بستان (باذان) ما بين الصخرة المملطة الى غمدان . وقيل ان الصخرة المشار اليها هي الموجودة الآن في الصوچ الغربي فسي اصل اساس الجدار الغربي من الجامع ، وقيل ان الذي أمره الرسول - هو فروة بن مسيك المرادي وقيل انه ابان بن سعيد ، وقيل المهاجر بن أمية . . (احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ هامس (١) ص ١٧٤ القاهرة سنة ١٩٦٣)

- ١٦- ابو سفيان بن الحارث
 ١٧- فيروز الديلمي
 ١٨- قيس بن المكشوح
 ١٩- فروة بن مسيك المرادي
 ٢٠- عبدالله بن العباس
 ٢١- سعيد بن سعد بن عبادة

وبعد ، اننا نعتقد مخلصين بانه من العناصر التي سخرها الله لسرعة انتشار الدين الاسلامي الحنيف ، هو دخول أهل اليمن فسي الاسلام دون تردد (أي ان اسلامهم كان تلقائيا) . ذلك لان الديانات الوثنية في اليمن - كانت الى حد كبير موحدة - اذ كانوا من اتباع « ذى سموت » (اي انه السماء) *

والتفسير العنصري في سرعة اعتناق اهل اليمن للاسلام ، قد يكون أقوى من ميل أهل اليمن للتوحيد ، وهو ان اليمن في القرن السادس الميلادي كانت تتأرجح بين : الزردشتية الفارسية واليهودية الدخيلة والمسيحية المفروضة ، فجاء دين الاسلام عربيا وكان من اول من أعنتقه وناصره اليمنيون في يثرب (المدينة) *

وهكذا انضمت الى الاسلام طاقة اليمن الضخمة في مجال الفكر والنشاط وسعة الاطلاع والفتوحات . . اذ كان اليمني في عهد حمير قد تحول الى فاتح ، كثير المعامرات العسكرية والفتوحات والاستيطان في البلاد البعيدة . فحينما دعا ابو بكر الصديق المسلمين الى الجهاد ، وصله في يوم واحد من اليمن عشرون الف مقاتل *

ولم يقف انطلاق اليمن في بناء كيان الامبراطورية الاسلامية عند هذا الحد ، فالمؤرخون يذكرون ان الخليفة معاوية بن أبي سفيان . رفع عرشه في الشام على اكتاف اليمنية ، كما استند الى نبوغ اليمن في الحروب والاعمال الادارية ، وكذلك في النشاط الزراعي والصناعي ،

ويقول جورجى زيدان (٦١) : « ان اكتاف اليمينية هي التي رفعت عرش
الدولة الاموية » .

واستمرت مساندة اليمينيين لاولى امبراطوريات الاسلام في العهد
الاموي فظهر قاداتهم المشهورين : عبدالرحمن الغافقي اليماني ، بطل
انتح الاسلامي في اسبانيا / ١١٢١ هـ (٧٣١ م) ، وأمير الاندلس السمع
ابن مالك الخولاني فاتح قرطبة ومؤسس الامارة فيها سنة ٩٨ هـ .
(٧١٦ م) .

(٦١) تاريخ التمدن الاسلامي ٥٢/٤

(ثالثاً)

اليمن في عهد الخلفاء الامويين والعباسيين

أ - في عهد الامويين

لما تولى معاوية الخلافة ، دأب على اتباع سياسة سب علي واهل بيته على المنابر ، مما أثار حنق الشيعة عليه ، وسبب ذلك اضطرابات كثيرة في البلاد الاسلامية ، وبخاصة الكوفة (١) ، التي ارسل اهلها الى الحسين بن علي يدعونه اليهم فاجابهم الى ذلك ، (٢) لكن بعض خاصته نصحه بالمسير الى اليمن واشار عليه بعض آخر بالخروج الى مصر . ولعل هؤلاء وهؤلاء قد قاموا بهذا النصح معتمدين في ذلك على وجود محبين ومريدين لعلي وآل بيته في هذين البلدين . فأصحاب الرأي الاول يرون - كما سبق ان ذكرت - ان عليا وحده ، اهل الخلافة ، وأولى الناس بمقام رسول الله بعده ، واحقهم بالامامة والقيام الامر في أمته . لذلك فذهب الحسين بن علي الى اليمن بعيدا عن بطش الامويين ومعتمدا على مريديه ومحبيه يضمن له النجاح في اقامة الامامة والخلافة في آل البيت . . . وهذا الرأي - على ما اعتقد - قريب جدا من الصواب ، ذلك لان قيام الامامة الزيدية في اليمن بعد ذلك بحوالي قرنين ونصف من الزمن ، وانتشار المذهب الزيدي فيها حتى شمل في وقت من الاوقات حوالي ٤٥٪ من السكان . ، وبقاء هذه الامامة قائمة

(١) كثرة حجر بن عدي الكندي (البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٦٤ ، الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٢٦)

(٢) ابن الاثير : الكامل ٢٦٦/٣ وما بعدها ، الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ١٠٣-١٠٧

هناك أكثر من الف سنة ، كل هذا يدل على مقدار حكمة وصواب
أصحاب الرأي الاول .

أما اصحاب الرأي الثاني ، فان الصورة التي وضحت في اذهانهم
يوم ان ارسل الخليفة عثمان رسوله الصحابي عمار بن ياسر الى مصر
ليصلح بينه وبين محمد بن أبي حذيفة ، وانضمام عمار الى صفوف
الناقمين على سياسة الخليفة ، ثم سفر الوفد المصري - ومن بين اعضائه
عدد كبير من اليمنيين الذين جاءوا مصر من أيام الفتح الاسلامي
واستقروا فيها ، وان هؤلاء اليمنيين كانوا ممن يحبون عليا وآل بيته
- الى المدينة واشتركهم في قتل الخليفة عثمان . هذه الصورة كانت
لا تزال واضحة تماما في اذهانهم يوم ان اشاروا على الحسين بالسير الى
مصر ، هذا فضلا عن ان بني أمية الذين فازوا بالخلافة دون آل البيت ،
كانوا يطالبون بدم الخليفة عثمان ، فورثوا بذلك كره المسلمين فسي
مصر لهم . .

ومهما يكن من أمر هذه الاحتمالات ، فان الحسين بن علي لم
يلتفت الى نصح الناصحين ، وسار الى العراق حيث قتل في كربلاء
سنة ٦١ هـ . وكان لمقتله أثر بعيد في اذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة
وتوحيد صفوفهم ، وكانوا قبل ذلك متفرقي الكلمة ، اذ كان التشيع
- قبل مقتله - رأيا سياسيا نظريا ، لم يصل الى قلوب الشيعة الذين
دعوا الناس للاخذ بآثار الحسين بن علي ، وغدا العدا بين الامويين
والعلويين شديد الخطر .

ولم يسكت الشيعة عن دم الحسين ، بل تحركوا بالكوفة سنة
٦٥ هـ ، في عهد الخليفة الاموي مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) .
وتابوا عن تقصيرهم في حق الحسين فسموا التوابين وحزموا أمرهم ،
واجتمعوا في الكوفة - قبل وفاة مروان بن الحكم - وامروا عليهم
رجلا اسمه سليمان بن سرد ، وانضم اليهم عدد كبير من الناس حتى

بلغوا اربعة آلاف ، ساروا بعدها حتى وصلوا الى عين الورد سنة ٦٥ هـ حيث اشتبكوا بعبيد الله بن زياد الذي ارسله مروان بن الحكم للاستيلاء على العراق . ولما تلاقى الجيشان حلت الهزيمة بالشيعيين بعد ان ابلوا بلاء حسنا ، وقتل رئيسهم سليمان بن صرد ، وفر المنهزمون . . وقد ادت تلك الموقعة الى نفس النتيجة التي انتهت اليها موقعة كربلاء (٣) واكن مالبث أهل الشيعة ان انضموا الى المختار بن أبي عبيد الثقفي (٤) الذي ادعى انه بعث للاخذ بثأر الحسين ، وتسكن من الاستيلاء على الكوفة ، وأعد جيشا بقيادة ابراهيم بن مالك الاشر النخعي اليمنى لمحاربة عبيد الله بن زياد قاتل الحسين في كربلاء . وعند نهر الخازن - احد فروع دجلة - دارت الدائرة على ابن زياد سنة ٦٦ هـ وقتل في هذه الموقعة هو وكثير من اهل الشام (٥) . وهكذا تأرت الشيعة لنفسها من مقتل الحسين بن علي . . ويقول الاستاذ محمود العقاد (٦) : « فكان بلاؤهم (الامويين) بالمختار وقائده ابراهيم الاشر عدلا لا رحمة فيه ، ولا نحسب قسوة بالآثمين سلت من اللوم او بلغت من العذر ما بلغته قسوة المختار » .

ولاية الامويين على اليمن :

اما عن ولاية اليمن من قبل الامويين ، فبعد هرب بسر بن ارطاة ، ولى معاوية ثقفيا اسسه عثمان بن عثمان ، ثم بعث معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان ، وجمع له ولاية صنعاء والجند ، واستقضى بصنعاء عبدالرحمن ابن حنبل

- (٣) ابن الاثير : ٧٣/٤ - ٧٩
 (٤) ظهر في ميدان السياسة سنة ٦٦ هـ تغلب في كثير من الاحزاب فانضم اليه الشيعة واستغل ثورة التوابين على بني أمية ونال من بني أمية بقتل عبيدالله بن زياد . . .
 ولكنه قتل سنة ٦٧ هـ بالقرب من الكوفة (الطبري ٦٧١/٢ ، نشوان (ج) ١٨)
 (٥) المسعودي : ٢١/٢
 (٦) ابو الشهداء : ١٦٣

ثم ولى بعد ذلك النعمان بن بشير الانصاري ، فمكث بها سنة
ثم عزله ، وتولى بعده بشير بن سعيد الاعرج ، ثم الضحاك بن فيروز
الديلمي ، وبقي بها حتى توفي يزيد بن معاوية ، فقتل بجيرة بن ريسان
الحميري .

وبعد مقتل الحسين بن علي عام ٦١ هـ ، وعقب وفاة يزيد بن
معاوية ، غلب على مكة واليمن ومصر والعراقين والمدينة ابو خبيب
عبدالله بن الزبير^(٧) بن العوام بن خويلد ، وقد استعمل ابن الزبير
على اليمن - الضحاك بن فيروز الديلمي^(٨) سنة واحدة ، ثم عزله وولى
بعده على صنعاء عبدالله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي^(٩) ،
ثم عبدالله بن عبدالمطلب بن وادعة السهمي^(١٠) سنة وثمانية اشهر ،
ثم استعمل اخاه خالد بن الزبير ستمين ، ثم مغيث من ذى الترخم من
مقرى^(١١) ثم حنش بن عبدالله^(١٢) ثم ابا النجود مولى عثمان ، ثم
عاد الضحاك بن فيروز الديلمي ، ثم خالد بن السائب^(١٣) .
كما استعمل على الجند بحير بن ريسان^(١٤) ، وفي عهده وثبت

- (٧) بويج بالخلافة عام ٦٤ هـ ، وقيل ٦٥ هـ واستمرت الخلافة ٩ سنوات وقتلته
الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٧٣ هـ (الاصابة ٢/٣٠٨)
- (٨) الضحاك بن فيروز الديلمي اسلم في عهد الرسول وهو معدود من تابعي اهل اليمن
(با مخزومة ، تاريخ نقر عدن ٢٢)
- (٩) الساوك / دار ٧٤ ، ان الديبع : قررة العيون ٧
- (١٠) السلوك / دار ٤٠ ، العرشي ٩ يقول : « تولى بعد عبدالله بن عبدالمطلب اخاه
وادعة بن عبدالمطلب وبعده عبدة بن الزبير »
- (١١) الهمداني : الاكليل ٢/١٢٠ - ١٢١ وقد ذكر في انساب الهميع بن حمير ان منهم
مغيث من ذى الترخم وهو جد المغيشيين
- (١٢) حنش بن عبدالله الصنعائي السبائي ، وقد أسر واتي به لعبدالمك بن مروان
فغنى عنه ثم انتقل الى مصر ومنها الى الاندلس حيث بنى جامع سرقسطة ، وبقي
بها حتى مات (الحميري : صفة جزيرة الاندلس ١٧)
- (١٣) هو خالد بن السائب بن سويد الانصاري الخرجي (الاستيعاب ١/١٥٧)
- (١٤) هو بحيرة بن ريسان بن اليسوب بن سعدان ويتصل نسبه بتبع الاكبر (اسعد
ابن ابي كرب) قدم مصر ايام معاوية بن ابي سفيان وغزى المغرب ورجع الى
مصر فسكنها حيث توفى بها (ابن ماكولا : الاكمال ١/٤٢ ب)

باليمن طائفة من الخوارج تسمى الحرورية (١٥) يرأسهم قدامه بن المنذر .

ومعنى ذلك ان تسعة من الولاة قد ولاهم ابن الزبير على اليمن في مدة تسع سنوات وهي المدة التي قضاها في الخلافة (٦٤ - ٧٣ هـ) .
وإذا عرفنا ان عبدالله بن عبدالمطلب بن وداعة السهمي كانت ولايته سنة وثمانية اشهر وان خالد بن الزبير كانت ولايته سنتين يكون معنى ذلك ان سبعة من الولاة لم تزد مدة ولايتهم عن خمس سنوات الا قليلا . . .

ولعل سبب قصر مدة الولاية لكل منهم يرجع الى عدم استقرار الامور لابن الزبير ، وطمع ذوى المكانة من اتباعه في الحصول على المناصب ، وحرصه على رضاهم ، وخرف ابن الزبير من ان تحدث احد الولاة نفسه - اذا تمكن مركزه بطول مدة ولايته - بالاستقلال باليمن . ويؤخذ على هذه السياسة انها لا تعطى فرصة للعمال للقيام بمشروعات اصلاحية في ولايتهم ، واقتصرت جهودهم على ضبط الامن في البلاد والسعي في الحصول على بعض الامتيازات الخاصة .

ولما كان عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) قلند الحجاج بن يوسف الثقفي اليمن (١٦) وكلفه بقتال عبدالله بن الزبير عام ٧٢ هـ ، فتمكن من قتله عام ٧٣ هـ . واعادة كل ما كان تحت يده من امصار الى حظيرة الخلافة الاموية ، وظل واليا على اليمن والحجاز والبيامة ثلاث سنوات ، اتبع فيها سياسة الاضطهاد والشدة ، حتى نقله الخليفة عبدالملك سنة ٧٥ هـ الى العراق لينتفع بشدته ضد الخوارج هناك . . .

(١٥) الحرورية : طائفة من الخوارج اصحاب نجدة الخارجي نسبوا الى قرية بظاهر الكوفة نزلوا بها اسمها حروراء ، وقد ذكر الجندي في السلوك ٥٤ ان الحرورية قدمت الى صنعاء سنة ٧١ هـ . راجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٥٧ ،

(١٦) ابن خلكان : ١٢٣/١

ولما افضت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ) كانت ولاية اليمن والحجاز في ايامه الى الحجاج بن يوسف الثقفي ، فاستعمل الحجاج على صنعاء ومخاليفها اخاه محمد بن يوسف (١٧) واستعمل على الجند واجد بن مسلمة الثقفي (١٨) ، ولما توفي محمد بن يوسف دفن في صنعاء ، فاستخلف على عمله ابن عمه أيوب بن محمد الثقفي (١٩) ، وهو الذي عمر جامع صنعاء العمارة الاولى ، ثم خلفه أخوه عروة بن محمد الثقفي •

ولما تولى الخليفة عمر بن عبدالعزيز سنة تسع وتسعين ولي وهب بن منبه على اليمن ، وامره بالامتناع عن سب امير المؤمنين علي بن ابي طالب في جميع الآفاق (٢٠) ووصل الامر بذلك الى صنعاء فخطب بجامعها وتلا قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى • الآية » بدلا من اللعن • فقام اليه ابن محفوظ وقال : قطعت السنة ، والله لانهض الى الشام • فان وجدت عمرا عازما على قطع السنة لاضرمن عليه الشام نارا » •

فخرج ابن محفوظ من صنعاء قاصدا الشام ، ولكن جماعة من أهل صنعاء لحقوا به في الموضع المسى بالمنجل • وهناك رجموه بالحجارة حتى غمروه وغمسوا بقلته • وهو يرحم بالحجارة الى الآن (٢١) ••• وبعد هب جاء مسعود بن عوف الكلبي وليا على البلاد •

ولما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) ، اقام

- (١٧) المعارف : ١٧٣
 (١٨) العرشي : ١٠ يقول « ان اسمه واقد بن سليم الثقفي »
 (١٩) نفسه : وقد ظل واليا على اليمن في عهدي عبد الملك والوليد •
 (٢٠) المسعودي ١٦٧/٢ ، العرشي ١٠ يقول « كان الوالي على اليمن من قبل عمر بن عبدالعزيز هو عروة بن محمد السعدي وظل واليا الى نهاية الحكم الاموي » •
 (٢١) ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ١١٧

يوسف بن عمر الثقفي (٢٢) واليا على صنعاء والجند لمدة ثلاث عشرة سنة بين (١٠٦ - ١٢٠ هـ) (١٢٣) . وفي عهد خلافة هشام هذا ، خرج زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي . والى زيد هذا تنسب جماعة الزيدية التي كونت لها دولة عظيمة باليمن . والى هؤلاء كان يسب ائمة اليمن الذين ظلوا يحكمونها حوالي الف ومائة سنة . الى ان طوحت بحكمهم ثورة اليمن المظفرة في عام ١٩٦٢ .

وقد تفرعت من جماعة الزيدية جماعة الرافضة ويرجع السبب في تسميتهم بهذا الاسم الى ان زيدا لما اشتبك مع يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : انا نصرك على اعدائك بعد ان تخبرنا برأيك في ابي بكر وعمر ، اللذين ظلما جدك علي بن ابي طالب . فقال زيد : اني لا اقول فبهما الا خيرا ، وما سمعت ابي يقول فيهما الا خيرا ، انما خرجت على بني أمية لانهم قتلوا جدي الحسين ، واغاروا على المدينة يوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : « رفضتوني » فاطلق عليهم الرافضة .

استمر الولاة بعد ذلك على اليمن من قبل خلفاء الامويين ، فتولى الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي ، ثم الضحاك بن واصل ، ثم مروان ابن محمد الجعدي ، ثم القاسم بن عمر الثقفي ، ثم الوليد بن عروة .

(٢٢) هو ابن عم الحجاج وقد قتل في السجن عام ١٢٧ هـ (ابن خلكان ٢٦٠/٢)

(٢٣) ابن خلكان ٢٦٠/٢

ب - اليمن في عهد العباسيين

ولما انتهت دولة الامويين بقتل آخر خلفائها عام ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) خلفتها الدولة العباسية ، وكان ابو عبد الله السفاح ، اول خلفائها . وقد استعمل على اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، الذي بوب جامع صنعاء ، ثم خلفه محمد بن يزيد بن عبد الممدان الحارثي ، وقد خلفه عبدالله بن مالك الحارثي ثم علي بن الربيع بن عبدالله بن عبد الممدان ثم عبدالله بن الربيع الحارثي . ولما عزل هذا الوالي عام ست واربعين ومائة خلفه معن بن زائدة الشيباني وهو الذي أحرَب مدينة المعافر . وقتل من اهلها نحواً من ألفين ، كما قتل عبدالله ابن يحيى الحضرمي وخمسة عشر ألفاً معه بحضرموت ، ويقول العرشي : « وألبس السواد لاهل اليمن ورجع الى العراق » فخلفه على اليمن ابنه زائدة بن معن الذي قتل ولدى عبدالله الحضرمي طلباً لثأر والديهما . . . واستعمل هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) على اليمن عبدالله ابن مصعب بن الزبير . وفي سنة ١٨٣ هـ استعمل محمد بن بزيمك ، فخرج عن طاعته اهل تهامة لذلك عزله الرشيد وولى بعده حباد البربري . . . وقال له : « أسمعني اصوات اهل اليمن » . . . فبقى هذا في ولايته حتى عزله المأمون وولى بدلا منه يزيد بن جرير ، وكان هذا سيء السيرة متعسفا مع الرعية ، فلما وجد رجالا من الابناء الفارسيين قد تزوجوا بنات من اهل اليمن ، أخذ في تعذيبهم بل والفتك بهم لدفعهم الى طلاق نساءهم ، ولما ضج الناس بالشكوى من سيرته السيئة عزاه المأمون وولى بدلا منه ، عمر بن ابراهيم بن واجد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، فنزل على خولة أرحب ، حيث قبض على يزيد بن جرير وحبسَه ثم رجع الى العراق ، واستخلف

انقاسم بن اسماعيل ، حتى وصل الوالي الجديد محمد بن علي بن
 عيسى بن ماهان . ولما ساءت سيرته ، عزله المأمون وولى بعده عيسى
 بن زيدان الجلودى الذى حارب ماهان حتى ظفر به فحبسه وأفل
 راجعا الى العراق ، بعد أن استخلف على اليمن رجلا يقال له حصين بن
 منهل وبقي هذا حتى قدم عليه من العراق ابراهيم الافريقى من بنسى
 شيبان ، واليا من قبل الخليفة المأمون ، ثم خلفه نعيم بن وضاح الازدي
 والمظفر بن يحيى الكندي . وقد اشركهما المأمون في حكم اليمن عام
 ٢٠٦ هـ ، ولكن المظفر توفي وعزل نعيم بن محمد بن عبدالله بن محرز
 مولى مأمون . . وعزل هذا باسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن
 عبدالله بن العباس ، فأساء هذا السيرة مع اهل اليمن واذل الحميريين ،
 وخلفه ابنه يعقوب ، ولكن لم يصف له اليمن لان اهل صنعاء حاربوه
 وخرجوه الى ذمار ، فعزله المأمون وولى بعده العباس بن عمر الشهابي .
 ولما كان عهد المعتصم ، اقر الوالي الشهابي على عمله ثم ما لبث ان عزله
 وولى على صنعاء مولاة جعفر بن دينار ، فأذاب هذا عنه منصور بن
 عبدالرحمن التنوخي عام ٢٢٥ هـ ، وقد تمكن منصور من ضبط البلاد ،
 ثم خلفه عبدالله بن محمد بن علي بن عباس بن ماهان ، مشاركا لجعفر
 بن دينار ، ولكن ما لبثت الخليفة ان عزل جعفر وولى القائد التركي
 ايتاخ فاستعمل هذا أبا العلاء احمد بن ابي العلاء العامري ، فدخل
 صنعاء حيث توفى فيها . وفي عهد الخليفة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ)
 أعيد جعفر بن دينار لولاية اليمن عام ٢٣١ هـ . وهكذا استمر توليه
 الولاية وعزلهم حتى اصبح عددهم يقصر عن احصائه الامام . والمهم هو
 ان بلاد اليمن تحت حكم العباسيين لم تكن مستقرة استقرارا تاما ، لان
 السلاطين والامراء كانوا يتنافسون على تولي الحكم من قبل خلفاء
 نبي العباس ، كما كانوا يتنافسون مع ولاية الخلفاء انفسهم . ونتيجة
 لذلك لم تكن بلاد اليمن وحدة سياسية تجمع شمل ولايتها التي انهكتها

المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية تحت لواء واحد ، وتقود الجميع نحو هدف واحد . وكانت الولايات في هذه البلاد شبه مستقلة عن الدولة العباسية اداريا وسياسيا لضعف الخليفة عن حربها ولكنها لم تستطع الاستقلال التام عنه دينيا لان الولاة كانوا لا يستمنون عن بيعة الخليفة ، لتثبيت سلطانهم (٢٠) . فكان بنو زياد في زييد وبنو يعفر في صنعاء يعترفون بالسيادة لبني العباس . ثم دخل بنو يعفر تحت سيادة بني زياد حيث استمر الحكم في دولتهم حتى خلع ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم (٢٨٩ - ٢٩١ هـ) طاعة العباسيين ، وظهـرت الزيدية على يد الامام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي عام ٢٨٠ هـ حيث اسس دولة في صعدة .

وهكذا أصبحت بلاد اليمن تنقسمها اربع ولايات هي : الدوالة الزيدية في زييد ودوالة بني يعفر في صنعاء ، ودولة بني الرسي في صعدة ، والدولة الفاطمية تحت قيادة منصور اليمن وعلي بن الفضل الجدني . . .

(٢٤) ابن الاثير : الكامل ٢١٢/٩

حضارتنا العربية أصلها من اليمن

سميت بلاد اليمن قديماً بأسماء تدل على أنها كانت في حقبة من تاريخها ذات حضارة يانعة ومزدهرة . فقد ذكرتها التوراة باسم «العربية الغنية» وسماها الرومان (العربية السعيدة) وسماها الفراعنة (البلاد المقدسة) وذكرها الاخباريون باسم (بلاد القصور)، كما سماها اليونانيون Arabia Felix وهي بلاد اليمن التي تسمى الأرض الخضراء أو

البلاد السعيدة التي قامت فيها حضارة سبأ ومعين (١) .

ويقول استرابو واصفاً لأبناء اليمن « أنهم أغنى العرب يقتنون الرياض الفاخرة ويتمتعون بكل أسباب الرخاء والترف . ويكثرون من آنية الذهب والفضة والفراش الثمينة ويزينون جدران منازلهم بالعاج والذهب والفضة ولاحجار الكريمة » .

ويقول أغاثر سيدس : « أنهم أغنى أهل الأرض ، وسبب غناهم اتجارهم بفلال بلاد العرب والهند ، يحملونها على القوافل إلى الغرب أو بحراً إلى بابل ، ولهم سفن ضخمة تسير في المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهر يصلون بها إلى بابل . وقد يصعدون في رحلة إلى مدينة (أوبيس) ومنها تنقل البضائع الهندية والعربية وتنتشر في بلاد ماري وارمينية وما جاورها ... »

ويقول اراتستيس اليوناني (١٩٥ ق م) : « ان بلاد اليمن هي بلاد ثروة ورخاء عجيبين ، وانها موطن اللبان والبخور والطيوب الأخرى ، وان أهلها يحبون الحرية ويتمتعون بها كل التمتع » .
ويقول هيرودوتس : « ان بلاد العرب كلها كانت بلاد تفوح

Doughty, Charles, M: Travels in Arabia (1)
Deserta Vol. II p. 224 (London 1930)

بمعطر والطبوب لأنها البلاد الوحيدة التي تنتج المر واللبان والاقاصيا
والقرفة واللاذن» *

ويقول بليينوس الروماني : « فاقت بلاد اليمن جميع ثروة بسا
بتوافر في أرضها من ادغال ذات عطور ومناجم ذهب ومياه للرى • وهي
تنتج العسل والشع بكثرة الى ان يقول : فلو تحررت عن هذه لاقطار
تماما لعلمت انها أغنى بلدان الارض قاطبة بسا يتوارد اليها من كنوز
دولة الرومان ودولة الفرثيين (فارس) •

ويعتبر العلامة أبو محمد الحسن بن الهمداني من طليعة المؤرخين
والجغرافيين الذين نقلوا انينا الكثير عن حياة اليمن قبل الاسلام ، وما
وصلت اليه قديما من حضارة ورفي في ميدان الزراعة والصناعة
والعمران • وكان الكثير من آثار السبائيين والحميريين ما يزال في أيامه
باقيا وكان له المام كامل بخط المسند وفهم افته • وفي كتابه (صفة
جزيرة العرب) ، ج ١ ، ج ٢ ، ج ٨ ، ج ١٠ من كتابه الاكليل يحدثنا
عن الكثير مما شاهده وقرأه من آثار سبأ وحمير من الحصون
والقصور والمحافد والمعابد والسدود وصهاريج المياه وقنوات الري
والابراج وتماثيل الرخام والبرنز وجملاميد الصخر الهائلة المنحوتة نحتا
فنيا مذهشا ، الى غير ذلك من زخرفة الجيطان والقصور وسقوف
الابنية والمعابد ، بالذهب والفضة والبرنز ، وغيرها من المعادن التي
اصطنعوها واتقنوا فن استخراجها من بطون الارض مما يدعو الى
الاعجاب والدهشة •••

هذا ما ذكره المؤرخون والاخباريون عن بلاد اليمن والواقع ان
عمد البلاد قد وصلت قديما الى اوج حضارتها في بداية الالف الاول قبل
الميلاد ، أي في عهد الملكة بلقيس — ملكة اليمن والحبشة — (٢) ، لكنها

(٢) كانت بلقيس ملكة سبأ من اشهر ملوك اليمن ، وذكرت في التوراة والقرآن بلقب
ملكة سبأ ، ولما تسلمت رسالة سليمان قالت لقومها : « ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا اعزة اهلهما اذلة ، وكذلك يفعلون » (سورة النمل ٢٧/٢٧) •

نجهل كثيرا من المراحل السابقة التي مرت بها الحضارة اليمنية قبل وصولها الى تلك الحقبة المتطورة . . .

والمصادر الوطنية التي تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والادارية للدول العربية الجنوبية عبارة عن نقوش فقط . وقد اطلعت هذه النقوش على قوانين وانظمة ومعلومات عامة ووثائق تتصل بالاهداء والبناء والعمل ، كما وصلتنا ايضا وثائق اخرى تتصل بالزراعة وجباية الاموال وتحدثنا حديثا غير مباشر عن التشريع والانظمة التي كانت سائدة في تلك البلاد . ومنها يتبين لنا ان الزراعة كانت العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة وان تنظيم الشعوب يجب ان يكيف والحياة الاقتصادية للبلد .

ونجد في هذه النقوش ايضا اخبارا تتصل بالحاجة الى العناية بالمسائل العسكرية كما نقرأ شيئا عن اللاهوت واثار الراء الدينية على الحياة العامة للدولة .

فهذه المصادر هامة جدا ويجب الاعتماد عليها لانها لم تتغير وانها معاصرة للاحداث التي تتكلم عنها . لكن عباراتها الموجزة تجعل فهمها عسير جدا . كذلك يراعى في النقوش العربية الجنوبية انها تكتفي فقط بذكر الخطوط الرئيسية للاعمال الاجتماعية والاقتصادية والانظمة السياسية والادارية ، الا اننا لا نجد فيها تفصيلا لكل هذه الانظمة . كذلك مما يلفت النظر اننا لم نعثر حتى اليوم - في النقوش الجنوبية ، الا على قليل من الاشارات المتصلة بالتعريف الجمركية او القوانين التجارية رغما من كثرة طرق المواصلات في تلك البلاد . بينما نجد بعض المؤلفين الكلاسيكيين يتركون لنا بعض الاخبار الخاصة بهذا الموضوع (٣) .

وبعد ، فاننا نعلم من الخطوط العريضة التي اطلعنا عليها والخاصة

(٣) لينكولوس / المترجم ١٢٣ (التاريخ العربي القديم ترجمة د . فؤاد حسين) .

بسالك : معين وقتيان وحضرموت وسبأ (بسا في ذلك حسير) ، وسائر الدول المتفرعة عنها ، باذ الحضارة التي عرفها العرب في اليمن تعتبر من اقدم الحضارات العالمية وان بني قحطان من الساميين • وكانوا من قادة الحياة المتطورة في بداية معرفتنا للتاريخ ، كما نعلم ان الموجات البشرية التي صعدت من الجنوب وانتشرت في انحاء الشمال في شبه جزيرة العرب ، جاءت من بلاد اليمن ، منبع القحطانيين العرب •••

وأصبح من الواضح لدينا اليوم بان الممالك المتحضرة التي قامت في مختلف انحاء الجزيرة العربية (٤) على اطراف العراق وفي نجد وعلى الخليج وفي صحراء سوريا ، وشرقي الاردن ، لم تكن في الاصل سوى مسنعات عربية يمنية ، تطورت الى مستوى الممالك في وقت من الاوقات ، وتركت لنا اخبار مدينتها وآثارها الرائعة ، وما آثار البتراء - وهي في الاصل احد مراكز التجارة اليمنية - الا نموذجا عما وصلت اليه مدينة العرب القديمة قبل الاسلام في هذا المركز المعد لتوزيع تجارتها في الشمال •••

لم يقف انطلاق عرب اليمن القدامى عند هذا الحد ، فبعد ان وسلت خزاعة (الانصار) الى يثرب ، والغساسنة ، الى الشام ، والعرب العدنانيون الى الحجاز (٥) هاجر من الالفين كثيرين الى شرق افريقيا وشمالها في بلاد المغرب ، واحقاد الجميع لا يزالون فيها •••

وعرب اليمن يكونون جاليات كبيرة في دول الشاطئ الشرقي من افريقيا ، بسا في ذلك ارتريا والصومال وزنجبار ، ثم توغلوا في داخل افريقيا حتى وصلوا الى غربها •

ويقول بعض المؤرخين ان اهل الحبشة اصلهم من اليمن (٦) ، فهم

(٤) هذه الممالك هي : بنو عسار في سوريا وبنو المنذر في العراق وكندة في نجد •

(٥) وكانت كلها تنسب الى قبائل يمنية هاجرت بعد عدم السد عقب (سيل العرم) •

(٦) يقول جلاز في كتابه (الاحباش) : « ان اصل الاحباش من جنوب الجزيرة العربية هاجروا الى العدة الافريقية لاسباب كثيرة منها استيلاء البربريين على سواحل بلاد العرب الشرقية » (جواد علي : ١٥٠/٣ ، حتى ٧٤/١) وذهب بعض المؤرخين الى انقول بان الحبشة مهد الساميين واصل منبتهم

الذين اتوا بالحضارة الحميرية الى الحبشة فنشأت مملكة أكسسوم
 القديسة ، ولم تنقطع الصلة بين اليمن والحبشة حتى اليوم .
 والمعروف ايضا اذ هؤلاء اليمنيين عبروا باب المنذب السى وادي
 الليل (٧) ، ثم الى مصر في العصور الاولى ، واثبت بعض العلماء ان
 اللغة الفرعونية تدين لسامية بكثير جدا من الالفاظ ، وهناك قاموس
 ألفه الدكتور احمد كمال - العالم الاثري المصرى - به مئات ممن
 الكلمات المشتركة بين العربية والفرعونية (اللغة الديموتيقية) .
 هذا ، وانا نعتقد بانه من العناصر التي سخرها الله لسرعة انتشار
 الدين الاسلامي الحنيف دخول اهل اليمن في الاسلام دون تردد ، اي
 اذ اسلامهم كان تلقائيا ذلك لان الديانات الوثنية في اليمن كانت السى
 حد كبير موحدة اذ كانوا من اتباع (ذى سموت) اى اله النساء . اي
 عبادة ثالوث سماوى هو الشمس والقمر والزهاء اي عبادة
 نجوم (٨) .

والتفسير العنصري في سرعة اعتناق أهل اليمن للإسلام ، قد
 يكون اقوى من ميل اليمن للتوحيد ، وهو ان اليمن في القرن السادس
 للبلادى كانت تتأرجح بين الزردستية الفارسية واليهودية الدخيلة
 والمسيحية المفروضة ، فحاء دين الاسلام عربيا وكان من اول من اعتنقه
 وذاصره اليمنيون في المدينة (يثرب) من الاوس والخزرج اليمنيون .
 وهكذا انضمت الى الاسلام طاقة اليمن الضخمة في مجال الفكر
 ونشاط وسعة الاطلاع والفتوحات . . اذ كان اليمني في عهد حمير قد
 تحول الى فاتح ، كثير المغامرات العسكرية والفتوحات والاستيطان في

(٧) راجع كتاب بين العرب والحبشة للدكتور عبدالمجيد عابدين (القاهرة ١٩٥٥) به
 مصادر متعددة عن هذا الموضوع ، الثقافة العربية الجبلية في السودان : د. عبد
 المجيد عابدين (القاهرة ١٩٥٦) .

(٨) جواد على « تاريخ العرب قبل الاسلام ج٦ ص ٣١٦ » .

البلاد البعيدة كما رأينا . فحينما دعا ابو بكر الصديق المسلمين لى
الجهاد وصل في يوم واحد من اليمن عشرون الف مقاتل ومعهم سلاحهم
وذخيرتهم ومؤوتتهم * وقد بعث بهم ابو بكر الى العراق والشام *
واستمرت مساندة اليمنيين لاولى امبراطوريات الاسلام في العهد
الاموي ، فظهر قاداتهم المشهورين : عبدالرحمن الغافقي العكن اليماني
بطل الفتح الاسلامي في اسبانيا سنة ١١٢ هـ (٧٣١ م) ، وامير
الاندلس السمع بن مالك الخولاني فاتح قرطبة ومؤسس لامارة فيها
سنة ٩٨ هـ (٧١٦ م) .

هذا بالاضافة الى الدور الكبير الذي لعبه اليمانيون في ارساء
قواعد دولة عبدالرحمن الاول الاموي الملقب بالداخل في الاندلس .
فقد كان اول راية تنشر له ، هي عمامة زعيم اليمانيين الخضراء في اشبيلية ،
ابو الصباح يحيى ليحصبى ، حينما اراد عبدالرحمن فتح قرطبة سنة
١٣٨ هـ (٧٥٦ م) ، ولم يكن حينذاك لجيشه راية ، واستمرت الموجات
البشرية الصاعدة من الجنوب سائرة في ركب الاسلام عاملة على تطعيم
الامبراطورية الاسلامية ، بالعنصر البشري المتحضر المنظم في مختلف
البادين والمجالات العامة .

كما نعتقد ايضا بان الفضل الاكبر في تعريب هذا الجزء الكبير من
العالم الاسلامي يعود بالدرجة الاولى الى استيطان اليمنيين في الممالك
الاسلامية على اعتبار ان بلاد اليمن - برغم من وقوعها في الطرف
الجنوبي الاقصى لشبه جزيرة العرب - كانت تؤثر في احداث الشرق
الادنى ، وتؤثر به ، فقد كانت هذه البلاد هي الوطن الاول للجنس
السامي ، كما اثبتت ذلك دراسات المؤرخين والمستشرقين وغيرهم من
الملءاء ، خرج منها موجات متعاقبة من الهجرات السامية نحو بلاد
الشرق الادنى منذ اقدم العصور وانتشرت الهجرات وانتهت الى

العراق ومنطقة الهلال الخصيب ، وسهول الشام ، ودخلت مصر وشمال
افريقية ، وصبغت هذه المنطقة كلها بطابع واحد في الجنس واللغة .
هذا بالاضافة الى تفوق هذا العرق العربي او تجانسه مع السكان
الاصليين الذين قد يكون بعضهم من بقايا الموجات اليمينية التي وصلت
قبل الاسلام الى الممالك الاسلامية الجديدة .

ويذكر المؤرخون بان الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، مؤسس
الدولة الاموية رفع عرشه في الشام على اكتاف اليمانية . فقد استند الى
نبوغ اليمنى في الحروب والاعمال الادارية وكذلك في النشاط الزراعى
والصناعي . بمعنى ان اليمينيين الذين كانت لهم حضارة مزدهرة قديمة ،
قد عرفوا قبل هجرتهم الى البلاد العربية الفنون الحربية المتطورة وعرفوا
الزراعة والصناعة والادارة وضربوا فيها بسهم راجح ، فكانت كل هذه
الامور مما هياهم للنبوغ في عهد الدولة الاموية .

ويقول جورجي زيدان^(٩) : « ان اكتاف اليمانية هي التي رفعت

عرش الدولة الاموية » .

وكان يزيد بن معاوية من ام كلبية يمانية^(١٠) ، قد تزوج ايضا من
امرأة كلبية ، فادى ذلك الى حسد القيسية (عرب الشمال) وامتنعوا
عن الاعتراف بمعاوية الثاني بن يزيد ، وظاهره ابن الزبير الذي نصب
نفسه خليفة في الحجاز . فاجتمعوا بزعامة الضحاك بن قيس الفهري ،
في مرج راهط وبايعوا عبدالله بن الزبير ، كما اجتمعت (كلب)
اليمانية وبايعت مروان بن الحكم بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، فاصبح بذلك

(٩) التمدن الاسلامي ٥٢/٤ ، ويجب ان يكون واضحا ومفهوما ان ما اشترت اليه هنا
من جهود اليمينيين الضخمة في الميادين المختلفة لايعدر ان يكون انصواء خافتة ،
ذك لان هذا الموضوع وحده يصلح لان يكون موضوع كتاب مستقل .

(١٠) زيدان : التمدن الاسلامي ٥٢/٤

مؤسسا للفرع المرواني في البيت الأموي ، وعد ذلك نصر لليمانية على القيسية ، وربما يعود سبب استناد الامويين بصورة خاصة الى القبطانيين الذين وصلوا حديثا من اليمن او الذين كانوا قد استوطنوا اماكن المجاورة للشام في الترون السابقة ، الى حاجة بني امية الى الاصار من غير الهاشميين ومؤيديهم واستغلالهم للخلافات المعروفة بين القبائل لتدعيم سلطانهم بدمشق (١١) .

ولم يقل شأن اليمانيين في البلاد التي فتحوها بحقل الفكر وحسن الادارة ، عن نشاطهم العسكري ومقدرتهم على التنظيم . . . وعلى سبيل المثال نلاحظ ان العرب الذين استقروا بالاراضي لزراعية في المغرب والاندلس كانوا من اليمانيين ، ونظرا لانهم اهل زراعة في الاصل ووجدوا مخلفات الرومان من الاعمال الزراعية والانشائية ، اهتموا بها وتمركزوا في مناطقها ، فكانت منهم المدنية والذهبية التي ازدهرت في بلاد الاندلس بفضل ما جلبوه معهم من طاقات ومعرفة . وقد سجلنا للدلالة على ذلك بعض آثار المنشآت اليمانية في الاندلس وهي : قلعة يحصب في اشبيلية ، وقلعة همدان في قرطبة ، وقلعة خولان في غرناطة وكلها اسماء قبائل يمنية ما برحت موجودة حتى الآن . كذلك لاحظنا من دراستنا ان ثمة تشابها كبيرا بين الالحن في اغاني الجنوب العربي وبين الماء يسمى البربرية . فالخصائص الموجودة في موسيقى جنوب اليمن توجد ايضا في الموسيقى البربرية (البربر سكان بلاد المغرب قبل الاسلام) ولكن العامل الحاسم الذي يثبت وجود علاقة بين موسيقى الثريتين يكون في الطريقة والتشابه التي تنشدها الاغاني . وهو عامل يزداد قوة بفضل فردية اللحن في الموسيقى والتشابه في الالحن كلها . وهو تشابه بارز كل البروز دائما . ونحن لا نعرف بالضبط الاصل الذي ينتمي اليه البربر ، ولكننا نعرف

ان قبائل البربر تعيش منذ عهد بعيد في شمالي افريقيا ، ولا سيما في المناطق الجبلية من اعالي اطلس • وللبربر لغتهم الخاصة بهم وقد اخلطت هذه اللغة عبر القرون والاجيال باللغة العربية بفضل الهجرات العربية المتكررة ولكن هناك لغة بربرية اصلية يتحدث بها اهل الجنوب المنعزل ، كاهل واحة سيوة مثلا ••

ولكن الموسيقى ليست الدليل الوحيد على وجود علاقة بين قبائل البربر ، وبين اهل الجنوب العربي ، فمن الحقائق البارزة ان هناك ابنية مرتفعة تشبه تلك التي تقوم في الجنوب اليمنى ، موجودة في قلب الحضارة البربرية في اعالي اطلس ، وتحمل نفس المظاهر المعمارية كالتنوعات والانابيب الخشبية لنقل مياه الامطار والكوات ••

وقد اثار هذا التشابه الكامل بين موسيقى الشعبين وفنهم المعماري عددا من الاسئلة ، حول ما اذا كانت موسيقى البربر واهل اليمن ذات علاقة بموسيقى شعوب اخرى • وقد اثبت الاستاذ فون هورن بوستل (١٢) وجود تشابه بين هذه الموسيقى مع الموسيقى المغولية • فدرجات الالحن الخمس الموجودة عامة في شرقي آسيا تشبه الى حد ما الالحن البربرية • والخصائص المتعلقة بنشيد « الزامل » والتي يعتقد اهل اليمن ان مجرد انشاده ييث الفزع في قلوب الاعداء وبرغمهم على الفرار ، هذه الخصائص اشار اليها فان اورت في كتابه (الموسيقى المغولية) واعتبرها من خصائص المغول • ويشرح هورث بوستل ، على الصعيد التاريخي الحضاري ، انتماء البربر واهل الجنوب العربي الى اصل واحد ، ينتسب الى آسيا الشرقية ، فيقول : « انتقلت الحضارة الموسيقية ونفس التعابير الموسيقية في عصور ما قبل التاريخ من اواسط

(١٢) ايرك فون هورن بوستل (١٨٧٧ - ١٩٣٥) من علماء الموسيقى في النمسا درس في فيينا واصبح مديرا مؤسسة الوثائق الموسيقية في فيينا وسجل الكثير من اغاني الشعوب غير المتحضرة •

آسيا الى الشرق بواسطة المغول ، والى الغرب بواسطة شعوب خرى
نطلق عليها الآن اسم البربر والعرب الجنوبيين ، وذلك الى الاماكن التي
يعيشون فيها الآن . »

واذا كانت هذه النظرية مقبولة او سوف تصبح مقبولة اذا تاكدت
بملاحظات اخرى ، ولا سيما في حقول ثائية غير حقل الموسيقى ،
فبصحيح معناها ان اهل الجزر العربى والبربر من اصل واحد مقره
الاصلي وسط آسيا وشرقها . . .

هذا الرأي يتعارض مع النظرية العربية التي تقول ان البربر
يرجعون الى اصل سامي نتيجة النزوح بعد انفجار سد مأرب في اليمن .
وحجتهم في ذلك ان البربرى القديم يسيل لونه الى السرة المشربة بشيء
من الصفرة رائسه بارز الجبهة محذب الانف ، جاحظ العينين مدبب
الذفن . وهذه كلها صفات سامية . هذا بالاضافة الى وجود حروف في
اللغة البربرية قلما توجد الا في اللغات السامية (ح - ض - غ) . . .
• مهسا يكن من أمر الاصل الجنسي ، فان الاثر الثقافي اليمني ملحوظ
في الشمال الافريقي في اكثر من مظهر من مظاهر الحضارة .

اما عن حركة التعريب التي انتشرت في كل هذه المناطق بعد دخولها
في الاسلام فنظرة فاحصة الى القبائل العربية التي استقرت في بلاد
المغرب وخاصة في ليبيا ، يتضح ان معظمها من اصل قحطاني يبنى . . .
اما عن قرابة اهل اليمن باهل وادي النيل فانتشار القبائل العربية
البنية في انحاء البلاد المصرية منذ زمن بعيد ، واستقرارهم في هذه
البلاد قرون طويلة كان له اثر كبير في حركة التعريب . والى الآن نجد
هذه القبائل باسائها القديمة على الرغم من تقادم الزمن على تركها مقر
اقاءنها الاصلي . فنجد على سبيل المثال بنو جهم في المنيا واسيوط
ومفلوط ، وبنو خزاعة منتشرين بين الجيزة واسيوط ، وبنو طي ومنهم

سئيس والخزاعة وغيرهم ، وقد سكنوا اولاً في منطقة غزة ، ولما
استندت وطأتهم على الولاة ، استدعاهم الوزير الناصر عام ٢٤١ هـ
واقطعهم البحيرة ، حتى جاء عز الدين ايبك التركماني ، انف العرب
الخضوع له لانه مملوك ، فطردهم هذا الى (سخا) غربية ومنها
انشروا في محافظة الغربية كلها . . .

ونزل بنو عمار في طهطا ، وبنو عيسى في الصحراء الغربية
والفيوم ، وقضاة ومنهم بلو وجهينة وهم فرسان الرسول (صلعم)
جاءوا الى مصر بأمر عمر بن الخطاب ، واستقروا في الشرقية والقليوبية
وبين سوهاج والبلينا .

ولست هنا في صدد حصر القبائل اليمنية التي استقرت في مصر
والتي انتشرت منها واستقرت في الشمال الافريقي او السودان . ومهما
يكن من امر عالمنا العربي من حيث تعريبه ومن حيث دخول اهله في
عقيدة الاسلام ، فان الاساس العربي - في جميع ما نسميه الان بالعالم
العربي يرجع في غالبته الى اليمنيين . سواء هاجروا الى هذه المناطق
قبل او بعد الاسلام ، والباحث المدقق يمكن ان يلمس بسهولة
الرسالة الجبارة التي قام بها العنصر الجنسي القحطاني اليمني ، في بناء
كيان الدولة العربية على اسس قوية متينة .

خدمات اليمنى للحضارة الانسانية

لاشك ان اليمني استفاد كثيراً لتنقله بين مشرق الارض ومغارها
في الالف الاول قبل الميلاد . ان هذا التنقل جعل اليمنيون يطلعون على
مدنية الهند وفارس وبلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط معا ، ويعملون
على نقل خير ما عند الطرفين للآخر ، لا من السلع فحسب بل من
الافكار والفنون ، لاننا لانستطيع ان نصدق ان قافلة كبيرة كهذه تنتقل
بتجارها العظيمة للتعامل مع دولة اجنبية ، من غير ان يكون في هذه

القافلة افراد يعرفون لغة الذين يتعاملون معهم ويكونون واسطة للتعارف بينهم . وقد ساعد هذا من غير شك على تبادل الفن والمعرفة في جميع المجالات وعلى نطاق نسجم لا يمكن حصره . هذا الى جانب ما هو منطقي من تركيز زبدة ما في المدنيات المختلفة في افكارهم ومفاهيمهم وانصهارها في حياتهم ، مما جعلهم في منصب القيادة للمدنية حقبة طويلة من الزمن لا تقل عن ١٣٠٠ عام ٠٠٠

وكما انهم احتكروا مدة ثلاثة عشر قرنا التجارة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط ، كذلك احتكروا بطبيعة الامر ، زبدة المدنيات المعروفة وجمعوا فضائلها ، مما جعلهم حتما في مكانة الصدارة بالعالم المتطور الذهني . . واكبر دليل على تطورهم الانساني هو ما وصلوا اليه في التشريع .

يقول الدكتور فنيب حتى (١٣) : « وهناك بضع وثائق شرعية عامة وهي قوانين شرملة منقوشة على اعمدة منصوبة في مداخل الهياكل وما يحاكيها من الاندية العمومية ، وفيها انذار للشعب ان يستوعوا عن منكرات معينة والا فينزل بهم العقاب » .

وهذه الوثائق تنم عن تطور الحياة الدستورية ، فشرعية حمورابي وشرعية موسى انزلتا من فوق وليست شرائع الحيثيين الا مراسيم اصدرها ملوك مسيطرون ، اما شرائع عرب الجنوب فتمتاز بصفات النضج الشرعي والبلوغ السياسي . وتدلل على نظام دولة تلوح من خلاله اوضاع الحكم النيابي ، وربما لم يكن في آثار القدم السحيقة ما يدانيها رقيا » . ويقول الهمداني (١٤) : « لم يصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم الا من العرب (كذا) . وذلك لان من سكن مكة احاط بعلم العرب العاربة ، واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد

(١٣) العرب : ٦٦ - ٦٧

(١٤) الوثني المرقوم ، امين (ف) ٢٩

للتجارة فيعرفون أخبار الناس . وكذلك من سكن الحيرة وجاور
الاناجم ، علم اخبارهم وايام حمير وسيرها في البلاد . وكذلك من
سكن الشام خبر الروم وبني اسرائيل واليونان . ومن وقع بالبحرين
وعمان فعنه اتت اخبار السند وفارس ، ومن سكن اليمن علم اخبار
الامم جميعا لانه كان في ظل الملوك السيارة » . ولكن ولكي نضع
امام القارىء صورة اكثر وضوحا نستعرض بعض نواحي خدمات
اليمن الانسانية كالآتي : -

- في العلوم : ان اسفار اليمني العديدة في الصحارى الشاسعة
والمحيطات الواسعة ومعرفة تفادي الاخطار فيها ، ومنها الخوف من
ان يخطيء هدف الطريق ، كانت تستند بالدرجة الاولى على اتقانه
لعلم الفلك الدقيق الذى كان الوسيلة الوحيدة في هذه العصور التي
تسمح للمسافر بالتوجه الى مقصده دون ان يضل الطريق ويهلك . كذلك
لولا معرفته الدقيقة بالرياح الموسمية ومواعيدها واتجاهاتها ووضعها
الخرائط للسواحل والجزر والبحر الاحمر الخطير على الملاحة ، لما
تمكن من اقتحام المحيط .

- بناء السفن : كما ان تطوير بناء السفن واتقان استعمال الشراع ،
من الامور التي تنتج بطبيعة الامر عن الاسفار البعيدة في المحيط ، وفي
البحر الاحمر الكثير الانواء الدقيق المسالك .

- فن العمارة : كانت بلاد اليمن تسمى بلاد القصور ، وفيها تم
تشيد اول ناطحة سحاب في العالم ، حوالي القرن الاول قبل الميلاد ،
حيث انشيء قصر رغدان ، وكان ارتفاعه مائتي ذراع . وابنية اليمن
العديدة الطبقات التي تمتاز بطراز خاص يكاد لا يكون له مثل في بلد
آخر ، حيث تمتاز هذه الابنية بالزخرفة من الخارج ، وتحتوي على

النوافذ الكاذبة ، وتمتاز بعدد الطبقات واستعمال المرمر الشفاف في تزيين القسم العلوي من النوافذ .

والذي يجب ملاحظته للدلالة على رقي اجتماعي كبير لا مثيل له الآن حتى في بعض البلاد الراقية هو تخصيص اليمني - في الارياف - الدور الاول للحيوان والادوار العليا لسكن الانسان ، وفي هذا دليل على رقي ملموس في الحياة الاجتماعية حتى في الارياف . واجمل ما ترك لنا الفن المعماري القديم في اليمن والذي اندثر استعماله الآن الا في بعض الابنية الحديثة جدا في العالم ، هو استعمال الاعمدة المربعة الشكل والتي لا تقل رونقا عن الاعمدة الاسطوانية .

— الطب :

تقل اليمني عن اجداده الكثير من معرفة خصائص الحشائش وغيرها لمعالجة الامراض ولسرعة التئام الجروح ونحو ذلك ، وتحفظ الكثير من البيوتات اليمنية في أيامنا هذه ، باحجار خاصة لامتناس سم لدغة الافعى . وهذه الفصوص والاحجار كناية عن رواسب متحجرة توجد في احشاء بعض الحيوانات ، كما يحتفظ بنوع من السمن - مغطى بالعفونة - يستعمل على الجروح لمساعدتها على سرعة الالتئام . اما التسمم والحصول على مناعة منه ، فهو معروف . وكذلك علاجات عديدة عرفها الاولون ولا يزال يتناقلها البعض السي ايامنا هذه ، وهي تحتاج الى دراسة علمية عضوية لمعرفة حقيقة فوائدها . وهي على كل حال من تراث العلم الطبي القديم المندثر . هذا ولا شك يدل على ان مستحضرات التجميل كانت منتشرة . قال تعالى : « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » .

الزراعة وفنونها :

عرف اليمني كيفية المحافظة على التربة واصول

النسفيد ، ومكافة الآثات الزراعية والعناية بالكرمة • كذلك عرف وسائل العناية بالحيوان وعلفه ومعالجته • ولا شك ان هذه المعلومات القيمة ظلت حقة كبيرة من الزمن ، تعمل بها الامم ، وذلك قبل وثبة العلم الاخيرة ، منذ بداية القرن الماضي ، وقد يكون العالم الحديث بحاجة لمعرفة بعضها ليتبناها او يعمل على تحسينها •••

الصناعة وفنونها

اشتهر اليمني منذ العصور الاولى بصناعة الاسلحة الحادة وهو لا يزال يصهر الفولاذ الممتاز لصناعة خنجره التقليدي (الجناية) • ولا تظن ان هذه الصناعة قد تطورت كثيرا ، او قليلا منذ استولى اليمني على سر تلك الصناعة الدقيقة وجلبها الى الآن •

الخدمات الفكرية للانسانية :

لا نعلم بغير التخمين والتقدير نوع هذه الخدمات الفكرية والفلسفية ولا شك في ان اليمني قد تكونت عنده مفاهيم وفلسفات خاصة به ، ناتجة عن تجمع عدد اكثر مما عند سواه من العناصر الفكرية التي ادخلها في بوتقته وخرجها ممزوجة بطابعه الخاص • ودليلنا على مدى ما اخذه العرب في جاهليتهم ، ومدى تأثرهم بما اخذوه ، ما دخل لغتهم من كلمات كثيرة فارسية ورومانية ومصرية وجبشية نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم ، واصبحت بمضي الزمن جزءا منها ، خضع لقوانينها ونطق بها القرآن الكريم (١٥) •

هذه من غير شك صفحة مشرفة من تاريخ اليمن لا يمكن ان يتجاهلها منصف مهما كانت الظروف السيئة التي قاسى منها الشعب اليمني بعد ذلك ، بوضعه في سجن الائمة لمدة ألف سنة تقريبا ، لم

ير انشعب فيها النور • فأزوى بعيدا عن الحياة في شتى ميادينها
المتطورة ، في الوقت الذي كانت الشعوب الاخرى تثب بخطى واسعة
نحو التقدم • فلما انبلج صبح الثورة المظفرة في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ،
وتحطمت اسوار السجن ، انطلق الشعب من عقاله ، واخذ يخطط لمستقبله
المنشود راجيا ان يقفز سريعا ، ليطوى ما فاته في سنوات سجنه • ولكن
حالت دون ذلك عقبات وعقبات أوقفته عن السير وفقا لمخططة المرسوم •
ونرجو مخلصين ان يكتب الله لشعب اليمن التوفيق ••

رابعاً : دولة بني زياد بزبيد :

٢٠٥ - ٤٠٢ هـ = ٨٢١ - ١٠١٢ م

- حكّامها : (١) محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد بن ابي
سيفيان (١) شعبان سنة ٢٠٤ هـ
- (٢) ابراهيم بن محمد ٢٤٥
- (٣) زياد بن ابراهيم ٢٨٩
- (٤) ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم (٢) ٢٩١
- استولى علي بن الفضل علي زييد سنة ٣٠٣ هـ
- (٥) عبدالله بن اسحاق (حتى سنة ٤٠٩ هـ)

الوزراء والحجاب :

- أ - رشيد الحبشي (من قبل هند (٣) بنت
اسحاق التي كفلت اخاها عبدالله الصغير) ٣٧١ هـ
- ب - الحسين بن سلامة النوبي ٣٧٣
- (٦) ابراهيم بن عبدالله (آخر من بقى من بني زياد ،
قتله نفيس سنة ٤٠٩ هـ)
- ج - مرجان (حتى سنة ٤١٢ هـ)
- د - نفيس (حتى سنة ٤١٢ هـ)
- هـ - نجاح (عبد حبشي انشأ دولة جديدة) ٤١٢

(١) ابن خلدون ٢١٢/٤

(٢) حكم من ٢٨٩ - ٣٧١ هـ (ابن المجاور ١ / ورقة ٥٢)

(٣) ابن خلدون ٢١٤/٤ (٤) نفسه

أهم الأحداث في عهدهما :

١ - نسب ابن زياد - فيما يبدو - يصل به الى عبيدالله بن زياد .
انذي قام بدور رئيسي في مقتل الامام الحسين بن علي ، سبب النبي
صلى الله عليه وسلم . وهو جد مؤسس مدينة زبيد ، وزياد والده فيما عرف
عنه ابن لابي سفيان ، واخ لمعاوية وقد اقترن مولده ، بما يثير الشبهة
حول حقه في ادعاء هذا النسب حتى اشتهر باسم (زياد ابن ابيه) * وان
كان معاوية قد اقر بأخوته * فاققراره هذا لم يكن عن اقتناع منه بحقه
في النسب بقدر ما كان ذريعة أراد بها تألف جماع هذا الرجل الخطير
الطسوح *

ويغلب على الظن ان معظم ما ظفر به زياد من نجاح وسلطان ،
انما يعزى الى ملكة الخطابة لديه * فقد روى انه حين كان فتى لم
يكذ يجاوز العشرين من عمره ، خطب في المدينة خطبة ، اسرت بلاغتها
لب سامعيه ، فقال عمرو بن العاص : « لله در هذا الغلام .. لو كان
ابوه من قريش لوسعه ان يسوق العرب بعصاه .. » عندئذ قال ابو
سفيان : « اني والله لاعلم من ابوه » * وكان علي قريبا منه ، فالتفت
اليه يقطع هذا الحديث الخطر ، ويقول له : « صه يا ابا سفيان ، انك
لتعلم ان عمر لو ادرك ما عنيت ، لما نجوت من عقاب معجل » ..
وقد ولد زياد في السنة الاولى للهجرة ، وتوفى سنة ٥٣ هـ (٥) .

٢ - ارسل الخليفة المأمون العباسي ، ابن زياد للسنة عام ٢٠٣ هـ ،
نقمع ثورة العلويين الذين قاموا بزعامه ابراهيم الجزار ، يهددون بسنخ
اليمن عن بقية الدولة ... يقول ابن خلدون : « واختار المأمون ابن

(٥) عمارة / حسن : حاشية (٤) ص ١٨٤ - ١٨٥

زياد ، لما عرف عنه من شدة بغضه لآل علي . » (٦)

٣ - ويقول ابن خلدون : « وصل محمد بن ابراهيم من ولد عبيدالله بن زياد اليمن سنة ثلاث ومائتين ، ففتح تهامة اليمن ، واختط فيها مدينة زييد عام ٢٠٤ هـ (٧) ونزلها واختارها كرسيا لتلك المملكة . وولى على الجبال مولاة جعفرا . وفتح تهامة بعد حروب مع العرب ، واشترط على عرب تهامة الا يركبوا الخيل ، واستولى على اليمن أجمع ، ودخلت في طاعته اعمال : حضرموت والشحر وديار كندة ، وصار في مرتبة التبابعة . »

وكان في صنعاء - قاعدة اليمن - بنو يعفر من حمير - بقية المملوك التبابعة ، قد استبدوا بها ولكنهم كانوا مقيمين بالدعوة لبني العباس ، ولهم مع صنعاء بلاد بيجان ونجران وجرش . وكان آخرهم أسعد بن يعفر ثم اخوه محمد ، فدخلوا في طاعة بني زياد . وكان فبي عثر - من ممالك اليمن ايضا - سليمان بن طرفة ، وقد دخل هو الآخر في طاعة بني زياد (٨) .

٤ - وقال الخزرجي (٩) عن اسوار زييد : « ان الحسين بن سلامة ، هو اول من شيد اسوار مدينة زييد ، ثم رمها من الله الفاتكى

(٦) روى الطبرى أن ثورة اخرى وقعت باليمن سنة ٢٠٧ هـ ، وقد قادها عبدالرحمن ابن احمد العلوي . وليس من السهل التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية القائلة بان هذه الثورة الاخيرة ، انما شبت بتهامة اليمن ، ولم تستشر سريعا على النحو الذي ذكره عمارة . ويخبرنا الهمداني : صفة (صفحة ١٠٢) ان اسرة بني شريع (وهم بطن من قبيلة ذى رعين الحميرية) ، قد سيطرت على تهامة اليمن منذ عهد المعتصم (٢٢١٨ - ٢٢٧ هـ) ، حتى عهد المعتد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) . ويسرى لنا في موضع آخر (ص ١٢٠) ان بني شريع قد سيطروا في زييد سيطرة تامة على كافة القبائل القريبة المجاورة .

(٧) ابن الدبيع (ب) ورقة ٥ .

(٨) عمارة / حسن حاشية (٨) ص ١٨٩ .

(٩) نفسه حاشية (٦) ص ١٨٧ .

عام ٥٢٠ هـ ، ثم اعاد ترميمها كل من بني مهدي ، وسيف الاسلام
طفنكين الايوبي عام ٥٨٩ هـ .

٥ - ويقول عمارة (١٠) : « لما تقلد جعفر مولى بني زياد ، الجبال
اخبط بها مدينة المديخرة بمخلاف ريمة الاشاعر (١١) ، ذات الانهار
والاشجار الواسعة . والبلاد التي كانت لجعفر تسمى الى اليوم بمخلاف
جعفر . وكان جعفر هذا احد الكفاة الدهاة وبه تمت دولة ابن زياد ،
لانهم يقولون « ابن زياد بجعفرة » .

٦ - ذكر الخزرجي ان ابن زياد ظل في الحكم يواصل الخطبة
لبنو العباس ، ويحصل الاموال وانهدايا السنية للخلفاء ، حتى توفى
سنة ٣٤٥ هـ ، فخلفه ابنه ابراهيم الذي لم يحكم طويلا . ويقال انه
توفى عام ٢٩١ هـ حيث خلفه اخاه ابو الجيش اسحاق وطالت مدته :
فلما أسن تشعب عليه من دولته بعضها . فمن اظهر له بعض ما يكره ملك
صعاء ، وهو من اولاد التباينة من حبير (١٢) ، واسمه أسعد بن يعفر ،
ولكنه كان يخطب لابى الجيش ابن زياد ، ويضرب الدراهم على اسمه ،
ولم يكن ينفذ لابى الجيش هدية ، ولا ميرة ولا ضريبة ، واما اصحاب

(١٠) نفسه ٢٧ .

(١١) وقد قص الجندي (ورقة ١٨٢) هذا الكلام ، فقال : ان بلدة المديخرة تقع على
جبال ثومان وبانيها هو ابراهيم المناخي (واسمه الحقيقي جعفر بن ابراهيم المناخي)
ويقول صاحب انباء الزمن / دار ص ٢٠ : «هو الذي ينسب اليه مخلاف جعفر» .
وقد ملك جعفر هذا خمسين سنة ، كما ملك ابوه ابراهيم ثلاثين سنة
(الهمداني / صفحة ١٠٠) . ولكن ابن الديبع (بقية ورقة ٢٩) يقول : ان
مخلاف جعفر ينسب الى جعفر مولى ابن زياد ، ويقول ابن المجاور (ورقة ٥٤)
وهو الان معروف بالمدين والجيش / ح / ٣٦ هامش (١) . ويستمر الجندي
في قوله بان جعفر المناخي ينسب الى ذى المائة الحميري كما ينسب الى ذى المناخ ،
واستمر عقبه الى زمن الجندي نفسه وكانوا يعرفون بسلاطين قباض ، وقد استولى
ابراهيم والد جعفر على ريمة وثومان وبسط نفوذه على الجانب الاكبر من مخلاف
جعفر . ويقول الخزرجي : بان معركة شهيرة وقعت في وادي تخلة بين علي بن
الفضل القرمطي ، قتل فيها جعفر وابنه واخيه ابو الفتوح
وبان حكم جعفر استمر ٤٣ سنة (٢٢٩ - ٢٩٢ هـ) (راجع حاشية ٦ في كتاب
عمارة / حسن ص ١٨٦ - ١٨٧) .

(١٢) راجع ذلك فيما بعد

بيجان ونجران وجرش ، فهم أيضا تحت طاعة ابن زياد . واما صعدة فقد
 ثار بها الشريف يحيى بن الحسين المعروف بالرسبي ثم الزيدى وامتنع
 عليه كذلك : سليمان بن طرف ، صاحب عثر ، وهو من ملوك تهامة ،
 وعمله يمتد من الشرجة الى حلى ، ومبلغ ارتفاعه (جملة ايراده السنوى)
 في السنة حوالي خمسمائة الف دينار ، ولكنه ظل يخطب لابن زياد ،
 ويضرب السكة باسمه ويحمل له مبلغا من المال كل سنة . كذلك فعل
 الحرامي صاحب حلى ، فكان يخطب لابن زياد ويضرب السكة باسمه
 ويرسل له اتاوة سنوية مستقرة .

ولم يسلم لابي الجيش من اليمن - بعد ان طعن سنه - الا من
 الشرجة الى عدن ومن غلافقة الى صنعاء .

ويذكر الخزرجى بعد وفاة ابي الجيش عام ٣٧١ هـ ، بانه ليس
 لدينا شيء عن الامراء الاخيرين من هذه الدولة ، بل ان اسماءهم لا تزال
 موضع شك . والطفل الذي خلف ابا الجيش فقد كان اسمه عبدالله او
 زياد ، وقد كفلته عمته هند بنت ابي الجيش ، وعبد لابي الجيش
 يدعى رشيد . وكان من عبيد رشيد هذا ، عبد حبشي من اولاد النوبة
 اسمه الحسين بن سلامة (١٣) ، ونشأ الاخير حازما عفيفا ، فلما مات
 مولاه رشيد ، وزر لولد ابي الجيش ولاخته هند بنت ابي الجيش .
 وقد تمكن الحسين هذا ، من كبح جماح حكام الاقاليم والجبال ، الذين
 خرجوا عن الطاعة في اواخر عهد ابي الجيش .

واختط الحسين بن سلامة مدينة الكدراء (١٤) ، على وادي سهام ،
 كما اختط مدينة المعقر ، على وادي ذوال . وكان عادلا على الرعايا كثير
 الصدقات والصلوات (١٥) في الله تعالى ، مقتديا بسيرة عمر بن عبدالعزيز

(١٢) يحيى بن الحسين ٢٦ ، ابن الديبع (ب) ورقة ١٩

(١٤) الهمداني (س) ٥٤ ، ٧٢

(١٥) عمارة / حسن ٢٠١ - ٢٠٣ حاشية ١٣

في اكثر الاحوال • وعمر في وظيفته ثلاثين سنة حيث توفي سنة اربعمائة
واثنين •

ومن محاسن الحسين بن سلامة انه انشأ الجوامع الكبار ،
والمنارات الطوال من حضرموت الى مكة ، كما انه حفر الآبار الروية ،
والقلب (١٦) العادية في المقافر المنقطعة •

٧ - ويقول الجندي : « انه من الواضح ان سلطان بني زياد
ظل في عنفوانه مدة تبلغ ١٦٨ سنة (٢٠٣ - ٣٧١ هـ) ، ثم قام منهم
بمد هذا التاريخ الى وفاة آخر امراءهم في سنة ٤٠٩ هـ ، حكام ليس
لهم من الحكم غير مظهره ، استمروا ٣٨ سنة ، وزر فيها مرجان من
عيد الحسين بن سلامة • وكان للاخير عبدان من عبيد الجبشة هما :
نقيس ، وكان يتولى التدبير بالحضرة ، والثاني نجاح وهو جد ملوك
زيد • ثم وقع التنافس بين نقيس ونجاح - عبدى مرجان - على
وزارة الحضرة • وكان نقيس عسوقا مرهوبا ، ولكن نجاح كان رؤفا
بالناس ، عادلا على الرعايا • ونا الى نقيس ان عمه ابن زياد (مولاة) ،
تكتاب نجاحا سرا ، وتميل اليه • فشكا نقيس من ذلك الى مرجان •
فقبض مرجان عليها وعلى ابن اخيها ابن زياد ، وهو آخر القوم ، فزالت
دولة بني زياد باليمن وانتقلت الى عبيد عبيدهم •

« ثم ان مرجان لما قبض على موليه : عبدالله وعمته هند ، دفعهما
الى نقيس فبنى عليهما جدارا وهما قائمان يناشدهانه الله حتى ختمه
عليهما ••• »

« وكان بنو زياد ، لما اتصل بهم اختلال الدولة العباسية ، من
قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، وخلع المستعين سنة ٢٥٢ هـ ، تغلبوا على

(١٦) عمارة / حسن ٤٠ - ٤١ (القلب = الابار)

ارتفاع اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا ببقاء الخطبة لبني
العباس ، فلما قتل نقيس مولاه وعمته ، تملك وركب بالمظلة وضرب
السكة باسمه ٠٠٠ »

٨ - وحين نما الى نجاح ما فعله نقيس في مواليه ، دعا الاحمر
والاسود ، وقصد نقيسا الى زييد ، فجرت بينهما عدة مواقع منها :
فشال ورمع وهما على نجاح ، ومنها : القعدة وهي على نقيس . ومنها :
يوم العرق وفيه قتل نقيس على باب زييد حيث قتل معه خمسة آلاف
من الفريقين ، وفتح نجاح زييد في ذي القعدة سنة ٤١٢ هـ . وقال نجاح
لمرجان : ما فعل بمواليك وموالينا ؟ قال : هم في ذلك الجدار . .
فأخرجهما نجاح ، وصلى عليهما ، وبني لهما مسجدا ، واعاد مرجان في
موضعهما فبنى عليه حيا ، وركب نجاح بالمظلة وضرب السكة باسمه ،
وكانب أهل العراق ، وبذل الطاعة ، ونعت نجاح بلقب المؤيد نصير الدين ،
وفوض اليه تقليد القضاء لمن يراه ، والنظر العام على الجزيرة
البيضية .

٩ - ويقول الخزرجي « بعد وفاة الحسين بن سلامة سنة ٤٠٢ هـ ،
تناثرت بلاد اليمن الى ولايات وقلاع وحصون على النحو الآتي :

تغلبت همدان على صنعاء ، وتغلب بنو معن (١٧) على عدن ولحج
وأبين والشحر ، وحضرموت ، وتغلب بنو الكرندي - وهم قوم من

(١٧) بنو معن ليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني ، الذي كان واليا على اليمن في
الفترة ما بين (١٤٥ - ١٥١ هـ) ، من قبل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور
(عمارة / حسن ٢٠٩ حاشية ١٩ ، ٢٠)

حمير (١٨) - على السمدان وعلى حصون الدملة وصبر وذخر ، وتعكر
وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر ومخلاف عنه ، وتغلب ابو عبدالله
الحسين بن النيعي على حصن جب ، وهو نظير التعكر ، وعلى عزان ،
وحدد ، وبيت عز ، وحصن الشعر ، وحصن أبور والنقيل ، والسجول
والشواقي ••

وتغلب بنو وائل (١٩) بن عبس ، على وحافة وحصونها : يريس
وزهران والخضراء وسعب ، ويفوز (٢٠) •

(١٨) هم اهل المعافر - وقال عمارة : ولبنى الكرندي ساطة ظاهرة ودولة فاخرة
(عمارة / حسن ٢٠٩)

(١٩) وهم من ذى الكلاع ، ولهم رئاسة متأولة ، وفيهم حماقة ، يرون انهم اشرف بنسي
آدم على الاطلاق ومنهم اسعد بن وائل ، صاحب الكرم العريض والثناء المستفيض
(نفسه)

(٢٠) راجع التعريف بكل هذه الاماكن والحصون بكتاب (عمارة / حسن ٤٦ - ٤٧)

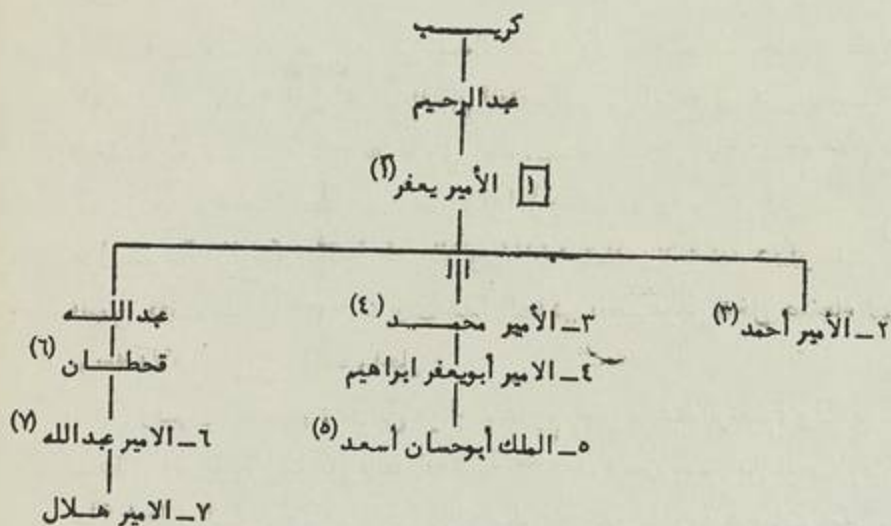
خامسا : دولة بني يعفر الحوالي الحميري (١)

٢٢٥ - ٣٩٣ هـ = ١٠٠٣ م

(بصنعاء وجند)

٢٢٥ - ٣٩٣ هـ

٨٤٠ - ١٠٠٣ م



- (١) الهمداني (ب) ٦٠٧ - ٦٠٨
- (٢) اول من تولى الامارة سنة ٢١٢ هـ (نفسه ج - ٢)
- (٣) تنازل (نفسه)
- (٤) قتل سنة ٢٧٠ هـ (نفسه)
- (٥) توفي سنة ٣٣٣ هـ (نفسه)
- (٦) تزوج بمعاذة بنت علي بن الفضل الجدني الجيشاني
- (٧) قام بالدعوة الفاطمية ، وغزا زيد سنة ٣٧٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٨٧ هـ (هـ / ح : ٣٣٣)

أهم الأحداث في عهدها :

١ - قامت دولة آل يعفر الحوالي الحميري (٨) في اليمن في
 اواخر عهد الخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) وكان جدهم
 عبدالرحيم بن ابراهيم الحوالي ، نائباً عن جعفر بن سليمان بن علي
 الهاشمي ، الذي كان والياً على الجند من قبل الخليفة المعتصم
 (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) . ولما توفي عبدالرحيم خلفه ابنه يعفر . وهو رأس
 الدولة ، وباعت استقلالها سنة ٢٤٧ هـ (٩) . واستمر اعقابه في صنعاء ،
 حتى سنة ٢٨٧ هـ ، وهو من اولاد التبابعة من حمير ، كما حكاه
 عمارة (١٠) .

٢ - ونسب عن يعفر بن عبدالرحيم لأول مرة - كما جاء في
 الجندي - عندما كان يحكم اليمن القائد التركي ايتاخ ، الذي نصبه
 الخليفة المعتصم سنة ٢٢٥ هـ . وفي عهد الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ) ،
 عزل ايتاخ ، واعيد جعفر بن دينار والياً (وكان قد وليها من قبل ثم
 عزل بتولية ايتاخ) . يقول ابن الاثير (١١) : « ان ولاية ابن دينار على
 اليمن كانت سنة ٢٣١ هـ ، وان هذا الحاكم الجديد دخل صنعاء في
 اربعة آلاف فارس والفرس راجل » .

ويقول الجندي : ان ابن دينار ، هاجم يعفر بن عبدالرحيم ، ولكنهما
 تهادنا ، ولما بويع المتوكل بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ ، عين حمير بن الحارث
 حاكماً على اليمن ، ولكن الحاكم الجديد عجز عن مقاومة هجمات يعفر .

(٨) الهمداني (ك) ٦٠٧ - ٦٠٨

(٩) تولى الامارة عام ١٦٢ هـ (نفسه ج ٢)

(١٠) عمارة (كاي ٤)

(١١) ٨/٧

حتى اضطر الى العودة هاربا الى العراق ، ثم اغتيل المتوكل بعد ذلك سنة ٢٤٧ هـ ، وسيطر يعفر على صنعاء والجند ، ولكنه لم يسيطر على تهامة ، التي كانت منذ سنة ٢٠٣ هـ خاضعة لنفوذ بني زياد (١٢) .

٣ - ولما توفى يعفر ، خلفه ابنه محمد ، الذي دان لسيادة الخليفة المعتمد العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) فنصبه حاكما على صنعاء ، ودخلت في حوزته حضرموت والجند وتحالف مع بني زياد ، وكان يدفع لهم الجزية السنوية .

وفي سنة ٢٦٢ هـ حج محمد هذا ، بعد ان اتاب عنه ولده ابراهيم ، فلما عاد سنة ٢٦٥ هـ ، شيد مسجد صنعاء على الطراز الذي احتفظ بطابعه حتى عصر الجندي . وقد قتل ابراهيم اباه . ثم لم يكفه قتله - فيما نقل الجندي عن ابن الجوزي - بل قتل عمه وابن عمه وزوجة ابيه قبل انقضاء ستة اشهر على وفاة المعتمد . اي في المحرم سنة ٢٧٩ هـ . وظل ابراهيم محالفا لبني زياد ، ولكن حكمه لم يدم طويلا . حيث توفى فخلفه ابنه اسعد ، الذي في عهده غزا الامام الهادي الرسي (١٣) صنعاء سنة ٢٨٨ هـ ، وزج في السجن برؤساء بني يعفر ، ولكنهم تمكنوا من الهرب الى شبام حيث استرد اسعد نفوذه فيها على اتباعه ، ثم تمكن من ارغام الامام على ترك صنعاء ، ولكن القرامطة (١٤)

(١٢) عمارة / حسن ١٨٩ - ١٩٠ حاشية (٨)

(١٣) ورد نسبه في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢٨ على الوجه الآتي :

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . ويقول نشوان الصيري في كتابه الحور العين ص ٢٢٩٦ : ولقبه الهادي الى الحق ، وولد هذا الامام سنة ٢٤٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وكان عالما جليلا ، خطب له بمكة سبع سنوات (انساب الحنفاص ١٢) .

(١٤) يذكر (كاي) نقلا عن المؤرخين العرب ، كلمة « القرامطة » كثيرا بسدود تحفظ والواقع ان اسماعيلية اليمن ليسوا قرامطة ، بل فاطميون ، والفرق بين الاثنين ، ان القرامطة يؤمنون بالباطن فقط ، وان الفاطميون يؤمنون بالظاهر وبالباطن معا (هـ / ح ٢٧ - ٦١)

ما لبثوا ان فتحوها سنة ٢٩٩ هـ (١٥) . بل فتحوا جزءا كبيرا من بلاد اليمن ، ولكن عند وفاة علي بن الفضل القرمطي سنة ٣٠٣ هـ بإدر أسعد الى توطيد سلطانه باليمن ، وظل مسيطرا عليها حتى وفاته سنة ٣٣٢ هـ .

٤ - بعد وفاة اسعد لم يستطع بنو يعفر قط ان يستعيدوا شأوهم ، الذي بلغوه في عهد أسعد ، وفي السنوات الاثني عشر التالية ، وقعت فتن وثورات ، وبذلت محاولات كثيرة لقمعها ، وكانت هذه الاضطرابات مصحوبة بنزاع لا ينتهي بين افراد أسرة بني يعفر .

وفي سنة ٣٤٥ هـ استولى على صنعاء امام صعدة (١٦) الرسي المختار بن الناصر احمد بن الهادي ، ولكن لم يمض عام واحد حتى اغتاله زعيم همداني هو الضحاك . وقد آزر الضحاك رجلا من موالي بني يعفر يدعى علي بن وردان ، ونادى به أميرا على صنعاء ، ولكنه لم يستطع مقاومة ومعارضة قبيلة خولان (١٧) ، التي كان على رأسها الاسمر يوسف بن ابي الفتوح .

ولما توفي ابن وردان سنة ٣٥٠ هـ ، خلفه اخوه سابور حيث حالفه الضحاك الهمداني ، ولكنها فشلا في قتال بني خولان ، فلذا بالفرار . وبينما كانا يحاولان الهرب الى ذمار (١٨) لحق الاسمر بسابور وقتله ، فاضطر الضحاك للدخول في طاعة بني زياد بزبيد ، غير ان الاسمر

(١٥) اختلاف المؤرخون في امر استيلاء علي بن الفضل على صنعاء ، فقال صاحب الانباء / ماضي انه تم سنة ٢٩٣ هـ ، وقال الجندي (سلوك كاي / ١٤٥) : انه كان سنة ٢٩٩ هـ ، والواقع انه دخلها سنة ٢٩٣ هـ ، ولكن لم يستقر امره فيها الا في سنة ٢٩٩ هـ (هـ / ح ٣٧) .

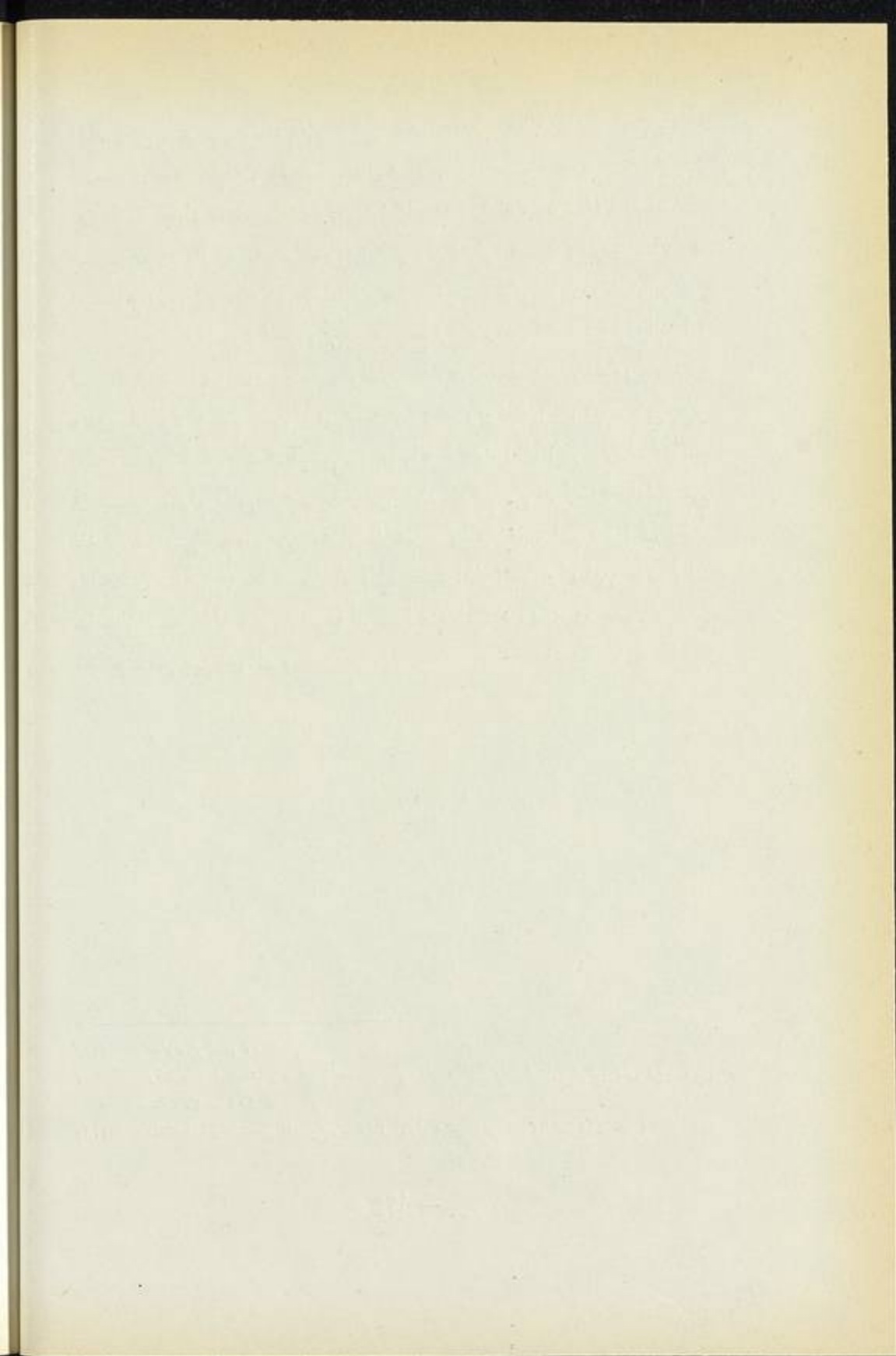
(١٦) تقع شرقي صنعاء وهي مملكة تشمل على : صعدة ، قطابة ، تلا ، وعلى حصون اخرى تعرف ببني الرسي (العبر / كاي ١٢٧) .

(١٧) خولان بطن من همدان القحطانيين (لسان الرب ١٣ / ٢٤٠)

(١٨) ذمار اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء (ناقوت ٤ / ١٩٦)

الخولاني ، عرض الملك على الامير عبدالله بن قحطان (١٩) ، من سلافة
أسعد بن يعفر فقبله ، ولما هم عبدالله في دخول صنعاء ، توالت الحروب
بين المتنازعين ، و انتهت بان وفق عبدالله في استعادة نفوذه ، واستمتع
بحكم طويل ، وان كانت تشوبه الفتن والاضطرابات . وفي سنة ٣٧٩ هـ
استطاع ان يغزو تهامة ، حيث هاجم ابن زياد بجيش كبير وتمكن من
هزيمته هزيمة منكرة (٢٠) ، وبعدها فتح زييد واستباحها ، وقطع الخطبة
لبنو العباس في انحاء دولته ، واعلن طاعته لخلفاء القاطمين بمصر ،
وظل على ولائه لهم حتى توفي سنة ٣٨٧ هـ وبوفاته آذن نفوذ بني يعفر
- كآسرة كبيرة حاكمة باليمن - بالنهاية . فقد زال آخر اثر لسلطانهم
في صنعاء ، ولم يكن حالهم بخير من حال غيرهم من الرؤساء خاملسي
الذكر - حتى لنجهل من بعد اسماءهم . ولكن نجد لهم ذكرا في وقت
متأخر في سنة ٦٧٩ هـ ، حين تقرأ في عقود الخزرجي وفي ابن حاتم ، ان
سلطان اليمن (٢١) ، من الدولة الرسولية . استرد ملكه في حصن
كوكبان من بني حوال .

-
- (١١) سلوك / كاي ٤٧
(٢٠) وقد ورد في مصادرنا ان الحسين بن سلامة كان وصيا على عرش بني زياد من
سنة ٣٧٢ - ٤٠٢ هـ
(٢١) الملك المظفر شمس الدين يوسف (الاول) بن عمر (٦٤٧ - ٦٩٤ هـ)



سادسا : الدولة الفاطمية الاولى في اليمن

٢٦٨ - ٣٠٣ هـ

١ - حالة اليمن قبل ظهور الدعوة الفاطمية :

لم تكن بلاد اليمن وحدة سياسية تجمع شمل الولايات التي انهكتها المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية ، تحت لواء واحد ، وتقود الجميع نحو هدف واحد بل كانت الولايات في هذه البلاد شبه مستقلة عن الدولة العباسية ، اداريا وسياسيا لضعف الخليفة عن حربها ، ولكنها لم تستطع الاستقلال عنه دينيا ، لان الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم (١) . فكان بنو زياد في زيد ، وبنو يعفر في صنعاء ، يعترفون بالسيادة لبني العباس ، ثم دخل بنو يعفر تحت سيادة بني زياد ، حيث استمر الحكم في دولتهم - كما رأينا - حتى خلع ابو الجيش اسحق طاعة العباسيين ، وحلت في عهده عوامل الاضطراب التي ادت الى عدم الاستقرار وفقدان الوحدة السياسية . ومن اهمها ظهور الامام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي سنة ثمانين ومائتين ، حيث نزل صعدها لنشر دعوة الامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، واتبعه عدد غير قليل من القبائل التي كانت تميل الى التشيع ، فصارت الزيدية من يوم ظهوره من أهم العناصر في حياة اليمنيين .

وقد ادى هذا الاضطراب السياسي الى كثرة النزاع بين الولايات ، بل بين زعماء كل ولاية ، مما زاد الطين بلة ، ومهد لقيام الدعوة الفاطمية (٢) ، التي ظهرت باليمن سنة ٢٦٨ هـ على يد ابي القاسم

(١) ابن الاثير / الكامل ٢١٢/٩

(٢) يحيى بن الحسين ٢

(منصور اليمن) وزميله علي بن الفضل الجدني . . . وهكذا أصبح في بلاد اليمن ، بعد ظهور منصور اليمن سنة ٢٦٨ هـ اربع ولايات هي الدولة الزيدية في زيد ، ودولة بني يعفر في صنعاء ، ودولة بني الرسي في صعدة ، والدولة الفاطمية تحت قيادتي منصور اليمن وعلي بن الفضل .

وتتيجة لظهور الدعوة الفاطمية ، واستيلاء الداعيين فيما بعد على معظم بلاد اليمن بالاضافة لما قام به اتباع الائمة الزيدية من حروب ، اضطرت الاطراف على ابي الجيش وخرج زعماء البلاد كل في جهته . ولم يسع ابو الجيش امام هذه الاضطرابات الا مهادتهم واعترافه بما تحت ايديهم خضوعا لسياسة الامر الواقع .

ونظرا لبعده بلاد اليمن عن مركز الخلافة في بغداد بالاضافة الى وعورة الطريق وطبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة ، اكتفى خلفاء بني العباس بان يعهدوا الى ولايتهم من جهة وتكليف زعماء البلاد من جهة اخرى بالقضاء على تيار الدعوة الفاطمية ، ولكن ضعف الولاة وتنازعهم الدائم مع زعماء البلاد المتنافرين ، كان من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة الفاطمية فيها . لهذا حق لابن الفضل اليمني ان يقول عندما عرض عليه الامام الفاطمي الحسين بن احمد ابو المهدي عبيد الله ، ان يقوم ببيت الدعوة باليمن : « والله ان الفرصة ممكنة في اليمن ، وان الذي تدعون اليه جائز هنالك ، وناموسنا يمشي عليهم . اعرف، فيهم من ضعف الاحلام ، وقلة المعرفة باحكام الشريعة المحمدية » .

في هذا الجو السياسي المضطرب في بلاد اليمن ، وفي هذه البلدة الدينية ظهر ابو القاسم منصور اليمن في تلك البلاد فتمكن في فترة وجيزة من ان ينشئ دولة موالية للخليفة الامام المهدي عبيد الله بن الحسين .

كان لولاية الفاطميين الاقدمين خبرة ودراية باختيار الرجال . وكانوا يبذلون كل جهدهم في تحويل اكبر عدد من الرجال النافعين للدعوة الى مبادئهم ، خصوصا من كانوا يلمسون فيهم نبوغا ، فقد ظفروا بابي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي وهو من ولد عقيل بن ابي طالب ، عند قبر الحسين بن علي بالكوفة . وكان ابو القاسم يدين بسذهب الامامية الاثنى عشرية فتمسك الامام الحسين ابن أحمد من تحويله الى مذهبه . ويقول ابو القاسم : « وكان الامام يخصني ويقربني ، ويرمز بقرب الامر ودنو العصر » (٣) فقال له : « يا ابا القاسم ، البيت يمانى ، والركن يمانى ، والدين يمانى ، والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين ويظهر الا من قبل اليسن . . . يا ابا القاسم . . هل لك في غربة في الله ؟ » . فقلت : « يامولاي الامر اليك ، فلما أمرتني به امتثلته » . قال : « اصبر ، كأني برجل قد اقبل الينا من اليسن ، وما لليمن الا انت » . فقلت : « استعين بالله على ما يرضيك » (٤) .

من هذا نرى ان ابا القاسم اصبح مهيبا للامر الذي اراده الامام ، واصبح موضع ثقته ، وامله الذي يرجوه ، ونرى ايضا ان الامام كان على علم بوصول علي بن الفضل الجدني الخنفري الجيشاني (٥) ، بطريق رئيس الدعوة في اليمن من قبل هذا الامام ، في الوقت الذي كان فيه ابن الفضل لا يعرف شيئا عن الامام المستور الحسين بن احمد ولا عن دعوته .

(٣) النعمان / افتتاح ٣ ، ادريس (ع) ٤٠/٥

(٤) النعمان / افتتاح ٩

(٥) جدن من ذى جدن ، وجيشان مدينة باليمن ، وفي قرعة ١٣ قال : انه ولد خنفر بن سبأ الاصغر ، كان اول امره لا شهرة له ، وقد تعلم اصول الدعوة في الكوفة ثم رجع الى اليمن . ويقول النعمان (افتتاح ٩) وكان ابن الفضل شابا جميلا من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار ، ويقال له ابو الحسن بن علي بن الفضل ، خرج حاجا من جيشان في جماعة من اهلها .

وصل علي بن الفضل الى الكوفة سنة سبع وستين ومائتين ، بعد ان ادى فريضة الحج في مكة ، واخذ ييكي عند قبر الامام الحسين بن علي وينتجب ويعد مناقبه ويذكر فضله (٦) ، مما جعل الفاطميين ودعاتهم يحرصون على استمالته الى دعوتهم .

وعندما وصل علي بن الفضل عند الامام الحسين قال الامام : « يا ابا القاسم ، هذا الذي كنا ننتظره ، فكيف رأيك في الذي عرضته عليك من اهل اليمن ؟ » فامتثل ابو القاسم لاوامر الامام التي قال له فيها : « الى عدن لاعة فاقصد ، وعليها فاعتمد ، فمنها يظهر امرنا ، وفيها تعز دولتنا ، ومنها تفترق دعائنا » (٧) . ثم أمره بالاستتار والاعتماد على التأويل ، واتخاذ التشيع وسيلة لتحقيق اغراضه ، وان يقول بقرب ظهور المهدي (٨) ، ثم قال له : « واجمع المال والرجال ، والزم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل بالظاهر ، ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن ، وان ورد عليك مالا تعلمه ، فقل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره » (٩) . كما أوصاه بعلي بن الفضل خيرا ، فقال له : « هو شاب قريب عهد بالامر ، فانظر كيف تسوس امره » (١٠) . ثم توجه الامام لعلي بن الفضل فقال له : « ان هذا الرجل الذي نبعث به معك هو بحر علم ، فانظر كيف تصحبه » (١١) ، ثم قال : « الله بصاحبك ، وقره واعرف له حقه ، ولا تخالفه فيما يراه لك ، انه اعرف منك ، وانك ان خالفته لم ترشد » (١٢) . ثم قال لهما : « ابعثكما الى اليمن ، تدعوان الى ولدي هذا ، فسيكون له ولذريته عز وسلطان ، وان الله عز وجل قسم لليمانيين ، الا يتم امره في هذه الشريعة الا بنصرهم » (١٣) .

(٦)	افتتاح	١٠	(٧)	النعمان	١٢
(٨)	نفسه		(٨)	النعمان	١٣
(١٠)	نفسه	١٤	(١١)	نفسه	١٤
(١٧)	الحمادى / كشف	٢٣	(١٢)	ادريس «ز»	٦٥

بعد ذلك خرج السفيران من الكوفة الى القادسية في نهاية سنة
سبع وستين ومائتين ، ووصلا مكة في حين قدوم الحجاج من اليمن (١٤) ،
وبعد تأدية مناسك الحج اتجها جنوبا حتى وصلا الى غلافقة في اول
سنة ٢٦٨ هـ ، وكانت في هذا الوقت بندرا المدينة زييد على ساحل البحر
الاحمر . ثم افترق الدعايان بعد ان اتفقا على ان يتصل كل واحد منهما
بصاحبه ليتعرف احواله . فاتجه ابو القاسم الى مدينة الجند وكانت
غاياته عدن (١٥) ، وقد وصل اليها عن طريق بعض تجار هذه المدينة من
بني موسى . وهناك في عدن لاعة نزل ابو القاسم في دار من دور
ابن خليع (١٦) ، حيث تزوج ابنته (١٧) وتقلد مقاليد الدعوة هناك .
أما علي بن الفضل فقد اتجه الى بلاد يافع الجبلية بالقرب من
الجند .

٣ - نشاط منصور اليمن الحربي :

نهج السفيران منهجا واحدا في نشر نفوذهما في بلاد اليمن ، وقد
اتخذوا الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ . فأظهر كل منهما الزهد والتقشف
والصلاح ابتغاء الوصول الى غايته (١٨) كما تظاهر كل منهما بالتفقه في
الدين ، والتضلع في المذاهب السنية ، وكانا يأمران بالمعروف وينهيان
عن المنكر . فمال اليهما كثير من اهل اليمن ، واقبلوا عليهما من كل
فج ، وبخاصة بعد ان اظهرا دعوتهما علنا في سنة سبعين ومائتين ، بعد
ان قام كل منهما بدعوته سرا لمدة سنتين . فأصبح لكل منهما جماعة
كبيرة ، تخلص له الاخلاص كله . وبعد ان قوى حزب كل منهما في
جهته عمل على الحصول على الاموال ، لتنفيذ اغراضه ، وللدفاع عن

(١٤) ادريس (ع) ٢٥/٥

(١٥) ادريس (ع) ٢١/٥ - ٢٣

(١٦) وهو الداغي محمد بن عبدالله بن خليع ، الذي كان قائما بالدعوة الى ان قبض
عليه الامير ابن يعفر حيث توفي في السجن قبل وصول ابى القاسم بوقت قليل .

(١٧) النعمان ١٧ ، ادريس (ع) ٢٨/٥

(١٨) يحيى بن الحسين ٢٠

اتباعه ، وكانت الزكاة هي السبيل المستقيم ، الذي يتفق وامور
اندين ، فأمر ابو القاسم من جهة اتباعه بجمعها ، واستعمل عليها منهم
ثقة عدول ، يقبضون اعشارهم (اعشار اموالهم) على ما يوجبها
الفقه (١٩) .

ولما هوجم ابو القاسم وقتل بعض اصحابه ، اشار عليه بعض
مشايخ الدعوة بالاتحاد وتديير الدفاع عن كيانهم ، وقال صاحب
العيون (٢٠) : « ان ابا القاسم طلب من اتباعه ألف دينار ، فاعانه بها
خمسة منهم ، فاستعد بها ، وصعد عبر محرم ، وسكن به ، وأسكن معه
خمسين رجلا من وجوه الدعوة » .

وبينما نرى أبا القاسم يقوم بتنفيذ هذه الخطة . اذ باين الفضل
يسلك نفس الطريق فيأمر اتباعه المخلصين ببناء حصن فوق جبلهم ، ويتم
له ذلك في جهة سرو يافع (٢١) ونحن نرى انه كان لبناء هذه الحصون
غرضان : فالغرض الاول الظاهر : هو حفظ اموال الزكاة ، ولكن
الغرض الحقيقي هو اتخاذها قواعد ارتكاز ييسط منها الدعاة نفوذهم
السياسي والمذهبي .

وقد ساعدتهم على هذا النجاح المستمر الظروف المحيطة . فقد
قتل محمد بن يعفر في سنة سبعين ومائتين ، واختلف اهل بيته فيما
بينهم . تلا ذلك خطوة عملية جديدة ، وهي دور الحرب وتكوين الدولة
المنشودة ، دولة المهدي ، فأبو القاسم لم يصعد عبر محرم الا عندما
هجم عليه اسحق بن طريف بجيش جرار ، حيث قتل من اتباع الدعوة
اثنى عشر رجلا . يقول ادريس (٢٢) : فضاقت الامر على أصحابه فاجتمع

(١٩) الحمادى ٢٥

(٢٠) ادريس (ع) ٤١/٥ ، ابن الديبع (ق) ورقة ١٢

(٢١) الحمادى ٢٨

(٢٢) ادريس (ع) ٤٠/٥

اليه المشايخ من أهل الدعوة ، وسألوه حسن النظر والتدبير لهم ،
فعرفهم ان ذلك لا يكون الا بحصن يلجأون اليه ويمتنعون فيه ،
فعرضوا عليه حصون البلد فاختر منهم عبر محرم . واحتله كما سبق
ان ذكرناه .

ولا بد ان يكون ابو القاسم قد اتفق مع بني العرجي سلاطين
همدان ، اصحاب هذه البلاد ، على استعمال بعض الاماكن والحصون
في بلادهم ، لان هذا الاحتلال يبعد ان يكون حصل قهرا ، لانه يتنافى مع
ما كان يدعو اليه من عدم التعدي على حقوق الغير ، كما ان قوته
لم تكن قد نظمت تنظيميا كافيا ، وان اصحاب هذه الجهات لم يخرجوا
عليه في يوم من الايام .

ومهما يكن من شيء فقد احتل ابو القاسم ، عبر محرم ، ثم جمع
جمعا من اتباعه ، واستولى على جبل الجسيمة ، ثم هاجم بيت ربيب
(وهو رأس مسور) ثلاث مرات ، حتى استولى عليه ، فأثار ذلك حنق
رؤساء الدويلات ، واشعلوا نار الحرب في وجهه ولكنها كانت حربا
هسيجية ، كان مآلها الفشل في الوقت الذي كان ابو القاسم واتباعه
يحاربون تنفيذا لمبادئهم ، ونصرة لاقامة دولة اهل البيت ، وكانت هناك
رأس مفكرة تقودهم من نصر الى نصر . ففي سنة سبعين ومائتين امتد
نفوذه كثيرا فتسمى « المنصور باليمن » (٢٣) . واستولى على جبل
مسور من اعمال صنعاء اليمن ، باتفاق عمله مع مأمور الحوالي بجبل
مسور . فدخل الحصن الواقع بسور ومعه ثلاثة آلاف رجل وحصنه
ودربه ، وبنى فيه دارا للهجرة ليلجأ اليها اتباعه . واصبح هذا الجبل
القاعدة الحربية التي كانت تسير منها الحملات الى الجهات المجاورة .
واستولى على جميع مخاليف المغرب ، مغرب اليمن ، فأخذ بلاد

(٢٢) النعمان ٢ ، ابن الديبع (ق) ١٢ .

عيان وبنى شاور (٢٤) وحملان ، ثم استولى على ذخار (٢٥) وملك شيبام حمير (٢٦) وجبائها كوكبان وما زال يجوز المعقل ، ويملك مدن اليمن الجلائل ، واقبل الناس اليه طوعا وكرها ، فدخل كثير من بني يعفر وملوك حمير في الدعوة طائعين وكارهين ، وقويت في ارض اليمن دعوته وعلت كلمته (٢٧) . وكان هذا النصر سببا في ان استعمل الداعي الطبول والرايات ، وكان يقول : « والله ما أخذت هذا الامر بمالي ولا بكثرة رجالي ، وانما انا داعي المهدي الذي بشر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم » . فانتقل اليه الناس بأموالهم واولادهم ، ودخلوا في بيعته ومذهبه (٢٨) . ولم يقف نشاط ابي القاسم الحربي عند هذا الحد ، بل أرسل جيشا قويا لمساعدة علي بن الفضل سنة تسع وتسعين ومائتين ، حين احيط به في مخاليف البيض (٢٩) في تهامة . وكان من اثر هذه المساعدة ، ان عاد ابن الفضل سالما الى بلاده .

٤ - فتوح علي بن الفضل :

اما عن اتساع نفوذ علي بن الفضل ، فقد هجم على بلاد ابن ابي العلاء سلطان لحج وأبين ، بحجة ان في ذلك جهاد لاهل المعاصي ، ووجد اتباعه ان في هذا العمل فرصة لجمع الثروة ، فاندفعوا في صفوفه لتحقيق اغراضه . ثم ان ابن الفضل استغل وجود نزاع بين ابن ابي العلاء وبين كاتبه جعفر بن ابراهيم المناخي (٣٠) حاكم أبين لسيدته ،

(٢٤) تسمى الآن كحلان تاج الدين .

(٢٥) تسمى الآن ضلع كوكبان .

(٢٦) وهو شيبام كوكبان .

(٢٧) ادريس (ع) ٤١/٥ - ٤٢ .

(٢٨) ابن الديبع (ق) ورقة ١٢ .

(٢٩) وفي رواية البياض .

(٣٠) يقول يحيى بن الحسين (انباء / دار ٢٠) : وهو الذي ينسب اليه مخلاف جعفر ،

ولكن ابن الديبع (بقية ورقة ٩) يقول : ان مخلاف جعفر ينسب الى جعفر مولى

ابن زياد ، كذا ورد في تاريخ ابن الجاور (١ / ورقة ٥٤) وهو الآن معروف

بالعدين والحبيش - راجع (هـ / ح س ٢٦ هامش ١)

واتفق ابن الفضل وجعفر على قتال ابن ابي العلاء واقتسام الغنائم
 مناصفة . ودارت الحرب في خنفر (٣١) ، وكان النصر في النهاية للحليفين
 وغنم ابن الفضل - سبعين الف بدرة - من خزائن ابن ابي العلاء (٣٢) .
 وكان من أثر هذا النصر ان دخل في طاعته قبائل مذحج وغيرها ، كما
 كان هذا النصر خطوة لاشتباكه مع حليفه بالامس ، ذلك لان علي بن
 الفضل بعد ان اقتسم الغنائم في حضور العساكر والقبائل ، وسلم احد
 الشطرين منها الى سفير المناخي ، قال يخاطب الجميع : « ان جعفرا
 ارسل الي لما بيني وبينه من العهد بقسيمة ما غنمت وقد احضرتكم
 شهودا على تسليمه اليه ، لاني لا رغبة لي في المال ، انما انا قتت لنصرة
 الاسلام » . ثم قال للسفير : « انصرف الي صاحبك ليلتك ، وقل له
 يستعد للحرب » وارسل معه كتابا الى المناخي قال فيه : « بلغني ما انت
 عليه من ظلم المسلمين ، واخذ اموال الناس بغير حق ، وانا قتت لارد
 الحق لاهله ، وان اردت اتمام ما بيني وبينك ، فرد الظلمات الى اهلها ،
 وادفع لاهل دلال دية ما قطعت من أيديهم (٣٣) . وذلك ان المناخي كان
 قد قطع ايدي ثلثائة رجل من أهل دلال (٣٤) على حجرة المذيخرة .
 وقد يكون ابن الفضل اتخذ هذه الحادثة وسيلة لمحاربة المناخي ، او
 يكون على حق فيما ادعاه من انتصار للحق . ومهما يكن من شيء فان
 الحرب دارت بين الفريقين . فأظهر ابن الفضل دراية حربية ومعرفة
 فائقة باساليب الحرب ، لانه على الرغم من هزيمته اول الامر ، عاد ليلا
 وهزم عدوه شر هزيمة ، ودخل المذيخرة سنة اربع وتسعين ومائتين .
 ثم دخل حصن التعكر ، وتبع جعفر المناخي حتى قتله في وادي نخلة
 سنة ٢٩٤ هـ ، فقوى بذلك مركز ابن الفضل كثيرا ، فاتجه باتباعه الى

(٣١) الهمداني (ص) ٥٣ مدينة في ابين

(٣٢) البدره بها عشرة آلاف درهم (ابن الديبع ق ورقة ١٢)

(٣٣) الحمادى ٢٩

(٣٤) دلال بلدة في بعدان من اعمال اب

بلاد يحصب (٣٥) ، فدخل منكث واحرقها ، ثم هجم على صنعاء ودخلها
 لأول مرة من ناحية الشهابيين (٣٦) ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين
 ومائتين (٣٧) . وقد حاول أسعد بن ابي يعفر مرارا استرجاع صنعاء ،
 وبقيت المدينة مكان تجاذب ، حتى استقر الامر له فيها سنة تسع
 وتسعين ومائتين (٣٨) . ولم يقف طموح ابن الفضل عند هذا الحد ،
 بل استمر في فتوحاته حتى دان له معظم تهامة بعد ان استولى على زبيد ،
 وقتل واليها المظفر بن حاج ، الذي فقدت بغداد بقتله أكبر مشعل
 لها في اليمن .

د - ثقة المهدي بمنصور اليمن :

استمر السفيران يعملان في اول الامر لهدف واحد ، وهو بناء
 دولة المهدي حتى اصبح الجزء الأكبر من اليمن خاضعا لنفوذهما . وتمكن
 منصور اليمن ، كما يقول برنارد لويس (٣٩) : « عن طريق الدعوة ،
 ولأول مرة ، من تكوين دولة اسماعيلية في اليمن وسر الامام كثيرا
 عندما وردت اليه الهدايا من اليمن ، وقال لابنه : « هذه اول ثمرة
 ايامك ، وبركة دولتك » وتمثل قول الشاعر :

الله اعطاك التي لافوقها وكم ارادوا منعها وعوقها
 عنك ، ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقوك ، طوقها (٤٠)

- (٣٥) نشوان (ش) ٤٩ ، ٩٣ والآن تعرف باسم يحصب العليا ويحصب السفلى وهي
 قرية من ظفار حير وفيها آثار الحميريين ، والقرية معروفة بكرم اهلها ولا يزال
 يسكنها الى الان جماعة من آل الصايحي .
- (٣٦) ينسبون الى شهاب بن عاقل بن قضاة (نشوان «ش» ٥٨) .
- (٣٧) انباء : ماضي ٤٤ - ٤٥
- (٣٨) سلوك / كافي ١٤٥ ، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ استيلاء ابن الفضل على
 صنعاء ، فقال صاحب الانباء / ماضي ٤٤ ان هذا الاستيلاء كان سنة ٢٩٣ ، وقال
 الجندي / سلوك / كافي ١٤٥ انه كان سنة ٢٩٩ ، وأرى انه ليس هناك تناقض في
 هذا لان ابن الفضل دخل صنعاء سنة ٢٩٣ ولم يستقر امره فيها الا سنة ٢٩٩ .
- (٣٩) اصول الدعوة الاسماعيلية ص ٩٥
- (٤٠) النعمان ١٨

ولثقة رؤساء الدعوة بأبي القاسم لقبوه بالمنصور ، وشبهوه بفجر الدعوة الذي مهد لشمسها بالظهور ، فقالوا فيه : « كان ابو القاسم بمثابة الفجر المتنفس ، وبه كشف الله عز وجل عن الاولياء الغمة وانار حنادس الظلمة » (٤١) .

ويدلنا على مبلغ ثقتهم به انهم كلفوه بارسال الدعاة الى الجهات المختلفة ، لانه ليس من المعقول ان يقوم ابو القاسم من تلقاء نفسه بهذا الامر . فبعث بابن اخيه الهيثم داعيا الى السند ، حيث استجاب اليه الكثير من اهلها (٤٢) وارسل ابا محمد عبدالله بن العباس داعيا الى مصر (٤٣) ، ووزع الدعاة في سائر البلدان باليمن ، والى اليمامة والبحرين (٤٤) ، والسند والهند والمغرب ، ولما أرسل الامام داعيه ابا عبدالله الشيعي الصنعائي الى منصور اليمن ، قال له : « امثل سيرته ، وانظر الى مخارج اعماله ومجاري افعاله ، فاحذها ، وامثلها ، فاعمل عليها » والمنصور لذلك كان دعامة من دعائم الفاطميين ، وكان « ملكا مسددا » كما وصفه الجندي او قل : « ان تأسيس الدولة الفاطمية قام على اكتافه ، ثم خلق في اليمن مستودعا من مستودعات الدعوة الفاطمية » .

٦ - سبب امتناع المهدي عن قصد اليمن :

لهذا كله استقر رأي الامام على ان تكون هجرته الى اليمن . ويقول جعفر الحاجب (٤٥) وكان في صحبة المهدي حين فراره من

(٤١) الخطاب : غاية المواليد ٤٨ ، ٤٩

(٤٢) النعمان ١٨ ، ادريس (ع) ٣٨/٥

(٤٣) ادريس (ع) ٣٨/٥

(٤٤) وجه ابو القاسم نظره الى اليمامة وذلك بسبب قيام دولة الاخضر العلوية (ابن

حزم : انساب العرب (ع) واعتقد ان اهلها سرجيون بالدعوة الفاطمية ، لذلك

بعث اليها الدعاة لنشر الدعوة الفاطمية « القلقشندي ١١٩/١ »

(٤٥) سيرة جعفر الحاجب ١١٠٠ ، ادريس (ع) ١٢٨/٥

سليمه : « وأمرنا المهدي بأخذ أهبة السفر والخروج معه ، واطهر لنا انه يريد اليمن » • ويؤكد القاضي النعمان المغربي (٤٦) ان المهدي لما وصل الى مصر ، كان يأمل ان يتصد اليمن ، وان الذين صحبوه كانوا جميعا على هذا الاعتقاد ، وان الداعي منصور اليمن أكد لليمنيين ان المهدي سيظهر في بلادهم ، ولم يشنه عن عزمه الا انحراف علي بن الفضل الجذني عن الدعوة الفاطمية (٤٧) • من ذلك نرى ان الامام كان يرغب في الذهاب الى اليمن رغبة أكيدة ، ولكن ما قاله ابن الاثير (٤٨) من انه لما شاع خبره عند الناس ايام المكتفي العباسي (٢٨٩ - ٣٩٥ هـ) هرب هو وولده ابو القاسم نزار • وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب • وما قاله الجندي (٤٩) من ان الامام لما بلغه نجاح ابي القاسم في نشر دعوة المهدي في اليمن قال : « هذه دولتك قد قامت لكن لا احب ظهورها الا من المغرب » يبعد عن الحقيقة لانه من المحتمل ان يكون السبب الذي دفع الامام لتغيير رأيه يرجع الى ما بلغه من ابي القاسم من اخبار انحراف علي بن الفضل ، والاستقلال علنا ، عن الدعوة الفاطمية • واننا نعتقد ان ابا القاسم بصفته رئيس الدعوة في اليمن كان دائم الاتصال بالامام ، وانه كان يبعث له بتقارير عن أحوال الدعوة والمستجيبين من حين الى حين • ولا بد انه اخبر الامام بما وجد في ابن الفضل من اهمال في اداء واجباته وميله الى الاستقلال ، وعدم امتثاله لاوامر ابي القاسم • وحدث هذا الانحراف عن جادة الدعوة قبل وصول الامام الى مصر ، مما جعله لا يرحب كثيرا بفكرة اقامة الدولة الفاطمية المنشودة في اليمن • ومن المحتمل ان يكون المهدي قد غير

(٤٦) النعمان (ف) ١٣٧ ، ١٣٨

(٤٧) نفسه ١٣٨ ، الحمادي ٢٣ ، اعطاء ٦٩

(٤٨) ابن الاثير ١٢/٨

(٤٩) الجندي / سلوك / كاي ١٤٢

وجهة نظره بعد وصواه الى مصر ، لانه يعلم ان العباسيين كانوا جادين في طلبه ، ولانهم ارسلوا عيونهم الى كل الجهات ، التي يحتمل ان يكون المهدي قد هرب اليها ، كما لا يبعد ان يكون ماجاء في رواية سيرة جعفر الحاجب (٥٠) عن الداعي ابن العباس ، له الاثر في امتناع المهدي عن قصد اليمن . فقد قال ابن العباس للنوشي (٥١) عامل العباسيين على مصر ، حين سأله عن حقيقة المهدي المختفي عنده : « اما الرجل النازل علي فوالله لا وصل اليه شيء الا مايصل الي ، لانه رجل هاشمي شريف ، تاجر من وجوه التجار ، معروف بالفضل والعلم واليسار ، والذي اتى الرسول في طلبه ، قد اعطيت خبره بانه قد توجه الى اليمن ، قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة .

اما ما قاله الحمادي (٥٢) والقاضي النعمان (٥٣) والمقريزي (٥٤) ، من انه لم يثنه عن عزمه في الذهاب الى اليمن ، الا خروج ابن الفضل ، فاننا نقول : ان ابن الفضل مال الى الاستقلال قبل قيام الامام برحلته ، ولكن خروجه كان بعد فرار فيروز (٥٥) الى اليمن . فقوى في ابن الفضل هذه النزعة الاستقلالية . وفي ذلك يقول ادريس (٥٦) : « ان فيروز احزنه مسير الامام الى المغرب ، واستبعد

(٥٠) سيرة جعفر الحاجب ١١٣ ، ادريس ١٢٧/٥

(٥١) عيسى النوشي وهو اول وال ولي على مصر من قبل العباسيين بعد زوال الدولة

الطولونية . وكانت مدة ولانته عليها خمس سنين وشهر ونصف (٢٩٢-٢٩٧ هـ)

(الكندي : الولاة ٢٥٨ - ٢٦٧) المقريزي : خطط ١٢٤/٢ - ١٢٥ ، انماض ٢١

هامش رقم ٢ .

(٥٢) كشف ٢٣ (٥٣) افتتاح ١٢٨

(٥٤) انماض ٦٩

(٥٥) وهو داعي دعاة المهدي وباب ابوابه ، وقد احزنه مسير المهدي الى المغرب ، فقال

الامام : عجبت لرجلين من شيعتنا ، احدهما نغمه مفارقتنا ، والاخر نغمه صحبتنا

وذلك ان الداعي ابا علي المقيم بمصر رغب في الذهاب مع الامام ولكن الامام طلب

منه البقاء في مصر الى ان ينتهي قدومه (ادريس «ع» ١٢٨-١٢٩) .

(٥٦) ادريس (ع) ١٢٩/٥

المسافة فتخلف في مصر ، ثم سار الى اليمن فوصل الى داعي اليمن ابي القاسم ، الذي أحسن لقاءه وأكرم مشواه ، لما كان يعرف له من القرب من الائمة ... ، ثم ان فيروزا أراد ان يضلّه ويغويه ، فوجد نيته في ولاء الائمة قوية ، فلما لم يجد منه حيلة توجه الى علي بن الفضل ، فوجد منه مراده ، واستفزهما الشيطان ، وصارا من أهل الطغيان والضلال ، وخرجا من جبلة أهل الايمان فظفر منصور اليمن بفيروز وقتله ، وحارب علي بن الفضل . . . » ولسنا نشك في ان هذا حدث بعد وصول المهدي الى بلاد المغرب ، ويدل على ذلك ماقاله جعفر الحاجب (٥٧) : « خرج المهدي من مصر ، وخالفه فيروز قبل خروجه منها ومضى الى اليمن » .

٧ - انتفاض علي بن الفضل :

اما عن علاقة علي بن الفضل بالفاطميين ، فانه لما استقر في اليمن ، ظل على ولائه للامام مدة ، اظهر فيها التقشف والورع ، ويدلنا على ذلك ماقاله الحمادي (٥٨) « أخذ بالنسك والعبادة ، فكان نهاره صائما ، وليله قائما ، فأنسوا اليه وأحبوه ، ثم انهم قلدوه أمرهم ، وجعلوا حكمهم اليه ، فسألوه ان ينزل من ذلك الجبل (٥٩) ، ويسكن بينهم ، فقال : لا أفعل هذا ، ولست اسكن بين قوم جهال ضلال ، الا ان يعطوني العهود والمواثيق ، الا يشربوا الخمر ، ففعلوا ذلك ، وانهم ينكرون المنكر ، وينكرون على أهل المعاصي باجمعهم » . فحلفوا له على الطاعة ، وان لا يخالفوه بما أمر ، فوعدهم خيرا (٦٠) .

من هذا نرى ان ابن الفضل ظل مدة في بلاد اليمن على ولائه للفاطميين . وهذه المدة لا تقل عن عشرين سنة اذا علمنا انه وصل اليها

(٥٧) سيرة جعفر الحاجب ١١٥

(٥٨) كشف ٢٩

(٥٩) سرو يافع وهو ناحية باليمن ارضها جبلية منيعة (الحمادي ٢٨)

(٦٠) سلوك / كاي ١٤٣

سنة ٢٦٨ هـ ، وان خروجه علنا لم يكن الا بعد ان استولى على المذيخرة
سنة ٢٩٤ ، فاعجبته وانهر بها مذهبه ، وجعلها مقر ملكه . واتهم
المؤرخون ابن الفضل بانه احل لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات
والاخوات (٦١) ، كما اظهر المجوسية ، وكفر بما جاء من عند الله
عز وجل (٦٢) ، وكان اذا خاطب نوابه استهل كتبه بعبارة : « من باسط
الارض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل » (٦٣) .
ويروى انه لما دخل الجند ، خطب شاعره على منبرها فقال :

خذي الدف يا هذه والعبى وغنى هزاريك (٦٤) ، ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة وهذه شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ، ولم يتعب
ولا تلتطي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

وهي قصيدة طويلة (٦٥) ، تدور حول محرمات الشريعة والاستهانة
بها . والمصادر التي وصلنا اليها لم تفدنا باكثر من ان علي بن الفضل
اسنقل عن الدعوة الفاطمية وخرج عن الدين الحنيف . ولكن كيف
تتصور هذا ، في الوقت الذي نجد فيه ان ابا القاسم منصور اليمن
— مع علمه اليقين بميول ابن الفضل الاستقلالية — يقوم بمساعدته في
حروبه ويهنئه على انتصاراته ، وكيف تتصور ان المجتمع اليمني يقبل
رياسة ابن الفضل لمدة عشرين سنة مع علمه بانه ارتكب الفواحش طوال

(٦١) نفسه ١٤٣ - ١٤٤

(٦٢) هـ / ح ٤٢ هامش ١

(٦٣) الجندي / ساوك / كاي ١٤٨

(٦٤) الهزار = العندليب

(٦٥) جاء بعضها في كشف ٣١ ، سلوك / كاي ١٤٤ ، وقال نشوان الحميري (حور ١٩٩) :

وغالب الظن ان قائل هذه الابيات من الخطابية ، ثم نسبت الابيات الى شاعر من
شعراء علي بن الفضل .

هذه المدة • ولكن من المحتمل ان يكون منصور اليمن ظل على اتصال بصاحبه ، وظل يساعده حتى اعلن استقلاله عن الدعوة واهلها فقبلاً منه ، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع اليمني فاننا نعتقد ان ابن الفضل يجوز انه بالغ في ينيته ، وتطرف في قحطانيته ، حتى تحدى حدود الاسلام ، فلذلك قيل انه لما عاد الى المذيخرة ، عاصمة ملكه ، ورأى انه اضحى سيد اليمن ، عمل على التخلص من جميع المذاهب وقبورها فنادى بقطع الحج وقال : « حجوا الى الحرف ، واعتسروا الى الثلاث » (والثلاث حصن قريب من الحرف •)

ولا يمكن بحال من الاحوال ان ننسب ما قام به ابن الفضل ، الى زميله منصور اليمن الذي ظل على ولائه للفاطميين حتى وفاته ، ويقول ادريس (٦٦) : « وعجبا لمن ينسب الى أهل الدعوة من اتباع الائمة أفعاله ، وهم الى الله والى اوليائه منه براء ، ولا يفعلون ما يفعل ، ولا يرون ما يرى ، قائمون بالاعمال الشرعية من الطهارة والصوم ، مؤتون الزكاة • حاجون بيت الله الحرام ، متولون محمد (ص) وعليا وصية ، والائمة من ذريته عليهم السلام مجاهدون في سبيل الله ، موفون اعمالهم اليهم ، مجانيون لما حرصت الشريعة الغراء • »

٨ - الصراع بين ابي القاسم وابن الفضل :

ظل ابن الفضل ينافق منصور اليمن ويخادعه ، ويقول له : « انما انا سيف من أسيافك ، والمنصور يهابه ويخافه على نفسه ، لما يراه من شهامته واقدامه (٦٧) ولما تمكن نفوذ ابن الفضل ، واضحى سيد اليمن ، أعرب عما يجيش في نفسه من رغبة ملحة في تكوين دولة يمنية مستقلة عن العباسيين والفاطميين ، كما فعل ابو سعيد الجنابي (٦٨) ، الذي

(٦٦) ادريس (ع) ٤٣/٥

(٦٧) الحمادي ٣٢

(٦٨) كان ظهوره سنة ٢٨٦ وقتل سنة ٣٠١ (ابن الاثير ٦٣/٨ والجنابي نسبه الى جنابة وهي بلدة على الخليج العربي) .

كون دولة مستقلة بالبحرين • وكتب الى ابي القاسم منصور اليمـن قائلاً : « ان لي بأبي سعيد الجنابي اسوة ، وانت ان لم تنزل الي وتدخل في طاعتي نابذتك الحرب (٦٩) ، فكتب اليه المنصور يعاتبه ، ويذكره بالعهود والمواثيق التي أخذها عليه رؤسائه ، كما ذكره أيضا بخطـر انفكك ، كيلا يتلاشى أمر الدعوة باليمن وقال في كتابه : « كيف نخلع طاعة من لم نر خيرا الا ببركة الدعاء اليه ، وقد اعطينا من العهود ما قد علمته » (٧٠) • لكن ابن الفضل أجاب بقوله : « انما هذه الدنيا شاة ، ومن ظفر بها افترسها » (٧١) • وتابع منصور اليمن الرسل الى ابن الفضل يعظه ويذكره وينهاه ، ولكن ما لبث هذا ان تمادى في انكاره ، وتناهى في اصراره (٧٢) وكان معنى ذلك بدء الصراع بين الداعيين في اليمن ، او بعبارة أخرى بدء الصراع بين اهل الدعوة انفسهم ، المواليين للفاطميين والخارجين عليهم ، كما كان معنى ذلك ان يستعد أبو القاسم ، فحصن بلاده ولا سيما جبل مسور ، وعول على ان يلاقي الصدمة وحده ، وقامت الحرب بين الداعيين سنة تسع وتسعين ومائتين • ودارت بينهما وقائع كثيرة وقتال شديد ، تمكن به منصور اليمن من حماية مغربها من ابن الفضل •••••

ومهما يكن من أمر ، فان هوة الخلاف بين الطرفين قد اتسعت • وعرض هذا اتباع الدعوة في اليمن لهجمات المنافسين في الحكم • وظل الحال كذلك حتى أمر (الامام المهدي) رجلين من أهل دعوته ، وممن في حضرته ، حتى وصلا مدينة صنعاء ، ودخل احدهما على ابن الفضل

(٦٩) الجندي / سلوك كاي / ١٤٦

(٧٠) انباء / ماضي ٥٤

(٧١) الحمادي ٣٣

(٧٢) ادريس (ع) / ٤٧

مدعيًا بأنه طيب فقصده وسمه وخرج من عنده ، وبادر بالهرب هو وصاحبه ، ومات ابن الفضل (٧٣) . وكان موته سنة ٣٠٣ هـ (٧٤) ، ولكننا نرجح ان يكون اغتياله حدث سنة ٣٠٢ هـ خاصة اذا علمنا ان وفاة منصور اليمن كانت سنة ٣٠٣ هـ ويبرهن على مذهبنا اليه مقاله صاحب العيون (٧٥) من ان « الداعي ابا القاسم استقر أمره بعد قتل هذا اللعين » .

٩ - انتهاء عهد الدولة الفاطمية الاولى باليمن :

ومهما يكن من شيء فان ابن الفضل قد حفر قبره بيده ، بسبب ثورته على رئيسه ابي القاسم ، وقال الحمادي (٧٦) : « فبعد موته تولى بعده ابنه الفأفأ ، فزحف الحوالي بالعسكر لحرب القرامطة ، فدخل التعكر ، ثم تقدم الى جبل التومار ، ثم هدم المذيخرة سنة ٣٠٤ . ودخل على القرامطة فقتلهم ، وأخذ من الغنائم ما لا يحصى ، وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثا ، واصطفى أسعد الحوالي منهن واحدا (اسمها معادة) (٧٧) وهبها لابن اخيه قحطان ، فولدت له عبدالله » . وعبدالله بن قحطان هذا ، قام بالدعوة الفاطمية فيما بعد ، وظل أسعد ابن ابي يعفر يتتبع انصار ابن الفضل في كل البلاد ، ويقتلهم حيثما وجدوا ثم رجع الى صنعاء .

وأما منصور اليمن فبقى الى آخر حياته آمينا في مهمته ، وانه ظل على ولائه للفاطيين . ومما لاشك فيه ان حركة ابن الفضل ، قد أثرت كثيرا على اتباع الدعوة فاضعفت مركزها ونفوذها ، واضطر المنصور

(٧٣) ادريس (ع) ٤٩/٥

(٧٤) الجندي / سلوك / كاي ١٤٩

(٧٥) ادريس (ع) ١٥٠/٥

(٧٦) الحمادي ٣٨

(٧٧) الزيادة من سلوك / كاي ١٤٩ ١٥٠

ازاء ذلك الى الالتجاء الى مسور وغيرها من الاماكن الحصينة البعيدة
عن العدو الى التستر وكتمان امره حتى وافته المنية *

١٠ - الدعوة بعد منصور اليمن حتى ظهور الصليحي :

تعتبر هذه الفترة (٣٠٣ - ٤٣٩ هـ) حقبة مظلمة في تاريخ الدعوة
الفاطمية باليمن ، ومع ذلك ، فقد استمر بعض الافراد والجماعات على
تمسكهم بالدعوة برغم الصعوبات التي حاقت بهم وساعد على
بقائهم طبيعة بلاد اليمن الجبلية الوعرة حيث كانوا يتخذون من الحصون
العالية النائية وسيلة للتستر والبعد ما أمكن عن اعدائهم * كما ان
الاضطهاد الذي لاقوه بسبب عقيدتهم ، كانت من أهم الاسباب التي
حملت هؤلاء على التعاضد والمبالغة في التستر ، كما ساعدت رياسة
الدعوة في القاهرة على تغذية هذه المنطقة السرية باليمن ، بكتب الدعوة
والمعلومات التي استقينها عن هذه الحقبة ، اعتمدنا فيها على كتاب
الكشف لابن مالك الحمادي ، والسلوك للبهاء الجندي ، وعيون
الاخبار ، ونزهة الافكار للداعي ادريس عماد الدين * وان كان ما ورد
في هذه المراجع عن هذا الموضوع ، لم يشف الغلة ، لانهم اقتصروا في
كتاباتهم ، على سرد اسماء الدعوة ، ولم يذكروا شيئاً عن نشاطهم الديني
والسياسي *

وهاك اسماء هؤلاء الدعوة ، كما اوردها المؤرخون السابقون (٧٨) :

(٧٨) هـ / ج ٤٩ - ٦١

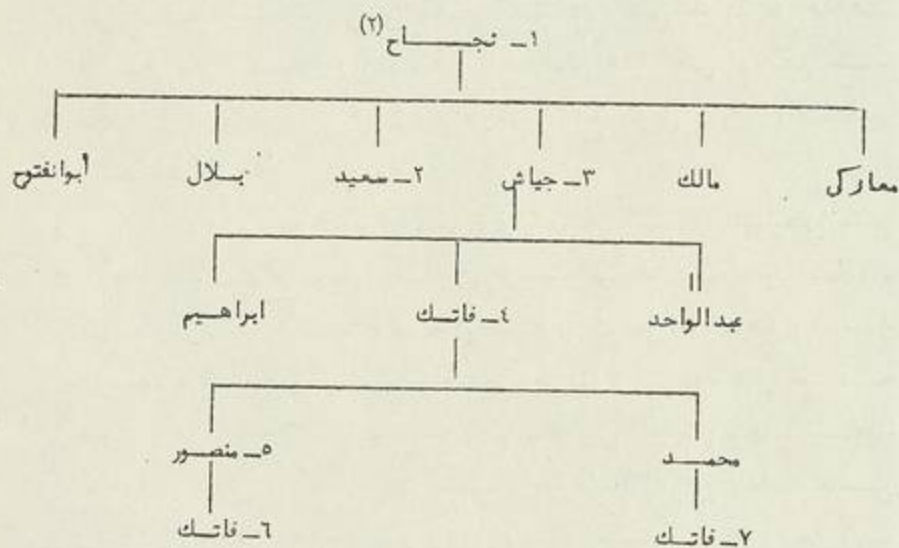
الرقم	الحماسي	الجندي	ادريس عماد الدين	ملاحظات
	كصف ٤٢، ٣٩، ٤٢	سلوك / كاي ١٣٩ - ١٠٤	عيون ١/٧ - ٢ بزعة ٣٢/١ - ٣٣	
١	أبو القاسم المنصور الحسن ابن زاذان من أهل الكوفة من ولد عقيل بن أبي سنان	منصور بن زاذان ابن حوشب بن الفرج بن المبارك من ولد عقيل بن أبي طالب	أبو القاسم الحسن ابن حوشب - منصور اليميني	قدم إلى اليمن سنة ٢٦٨ وهي قائمة بها حتى توفي سنة ٣٠٣ هـ في خلافة المهدي وفي الحوزة: أبو القاسم أبو الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ووجاه اسمه كامل في افتتاح ٢: أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي، وسعى المنصور باليمن صاحب دعوة اليمن.
٢	عبد الله بن عباس الشاربي منه أبو الحسن بن منصور قبيلة	عبد الله بن عباس الشاربي، كان خصيصاً بمنصور اليمن وكان قد قدم على المهدي برسالة المنصور، قتله الحسن بن منصور قبيلة	عبد الله بن عباس أرسله منصور اليمن أيام حياته إلى مصر لمهام الدعوة	ذكر صاحب الانباه / دار ٢٤ أنه قتل سنة ٣٣٦ هـ وطلب ذلك يكون قد توفي في عهد الخليفة المنصور الفاطمي.
٣	ابن الطليل قتلته ابراهيم بن الحميد السياسي وهو جد بني المنشأ	ابن الطليل قتلته ابراهيم ابن عبد الحميد	يوسف بن موسى بن أبي الطليل، توفي نزهة يوسف بن أبي الطليل	تولى رئاسة الدعوة باليمن في عهد الخليفة المنصور الفاطمي.
٤			جعفر بن أحمد بن عباس الشاربي	لم يرد اسمه في النزهة وجاء في عواشي عيون ١/٧ وأغلب الظن أنه ابن أخي عبد الله بن عباس الشاربي
٥			عبد الله بن محمد بن بشر من قند ٣	قام داعياً للامام العنزي بالله
٦			محمد بن أحمد بن عباس من شاربي وهم من قدم	قام بالدعوة في عهد العنزي
٧	ابن رحيم أولاد المهدي بالتفويض والوصف	ابن رحيم وكان يكتب أولاد المهدي بالتفويض والوصف	هارون بن محمد بن رحيم من قدم	كانت في أيام الحاكم الذي أرسل له سجل سنة ٣٩١ وتولى رئاسة الدعوة في عهد العنزي وهي في عهد الحاكم
٨	يوسف بن الأشع من شهاب حمير	يوسف بن الأشع	يوسف بن أحمد بن الأشع من حمير	تولى رئاسة الدعوة في عهد الحاكم
٩	سليمان بن عبد الوهاب من حمير	سليمان بن عبد الله الزواهي من شلع شهاب	سليمان بن عبد الله بن عامر الزواهي	تولى رئاسة الدعوة في عهد الحاكم والظاهر
١٠	علي بن محمد الصليحي من الأخرج من حراز	علي بن محمد الصليحي من الأخرج من حراز	علي بن محمد الصليحي قام بالدعوة إلى الامام الظاهر ثم المستنصر	انظر (سابقاً)

سابعاً: دولة بني نجاح

٤٠٣ - ٥٥٥ هـ

١٠١٣ - ١١٥٠ م

(أحباش بزبيد والكدراء والمهجم والوديان) (١)



(١) الهمداني : صفة

(٢) هـ/ح ٢٤١ ، زامبارو - المترجم ١/١٨١

اهم الاحداث في عهدهم :

١ - عرفنا ان نجاح كان عبدا لمرجان ، وانه تسكن من التخلص من نفيس ومرجان بقتل الاول ، ودفن الثاني حيا ، وانه استقل بحكم زبيد ، بعد ان اعلن الطاعة لبني العباس ، واصبح يلقب بالمؤيد نصير الدين ، وكان ذلك عام ١٢٤ هـ . وظل نجاح مالكا لتهامة اليمن ، من أعمال ابن طرف الى عدن ، وملوك الجبل تعظم دولته ، وتتقى صوته ، الى ان قتله السلطان علي بن محمد الصليحي ، على يد جارية اهداها له سنة اثنين وخمسين واربعمئة (٣) . ولكن هذا القتل لم يكن حدا فاصلا بين الطرفين ، بل كان بداية لعهد نزاع طويل بين الصليحيين والنجاحيين .

٢ - وفي سنة خمس وخمسين واربعمئة ، شمر الصليحي عن ساعد الجد في فتح تهامة ، وسار الى زبيد وافتتحها ، ثم احتل التهائم كلها ، وطرد منها آل نجاح ، الذين استقروا في جزيرة (دهلك) بعد هزبتهم ، ثم افترقوا بعد ذلك . فأما معارك الاكبر فقد قتل نفسه غيبا ، واما الذخيرة فكانت حافلة (لم تبلغ سن الحلم) ، وأما سعيد الاحول وجياش ، فكانا رجلي البيت ، وما منهما الا من تأدب وعاش وكاثر (٤) . فجياش تنكر ودخل زبيد ، حيث استخرج وديعة كانت له عند عبدالرحمن بن طاهر القيني وعاد الى (دهلك) حيث عكف على العلم حتى برع . أما سعيد الاحول فانه خرج من زبيد مغاضبا لاخيه جياش ، حين نهاه عن الغدر بصاحب (دهلك) . ودخل سعيد زبيد مستترا ، حيث أقام عند ملاعب الخولاني ، الذي كان من اكثر الناس حبا لآل نجاح .

٣ - وفي الوقت الذي كان فيه السلطان علي بن محمد الصليحي ،

(٣) عمارة / حسن ٦٢

(٤) نفسه ٦٢

يستعد للقيام بالحج عام ٤٥٩ هـ ، كانت نار الحقد وحب الانتقام تلتهم قلوب بني نجاح ، بزعامة سعيد الاحول ، فكانوا يتربصون الفرص للإيقاع بالصليحي ، والتضاء على دولته ، التي كانت سببا في زوال ملكهم . وكان يشجعهم على الاستمرار في المطالبة بحقوقهم ، ويقوى عزمهم على الاخذ بثأر نجاح ، فرح البيشي ، أحد عبيد نجاح (٥) ، وكان يقول في تحريضه : « انه قد اشهر أمركم ، فادركوا نفوسكم ، والا فانه قد حان هلاككم » (٦) . وعلى الرغم من ان السلطان علي الصليحي قد عفا عنه ، بعد ما حلف هذا الخائن بالايان المغلظة بانه برىء مما اتهم به ، فانه ما لبث ان أمر الصليحي مرة بقتله عندما ثبت له فساده وشناده ، وكان من أثر قتله ان شق الاحباش عصا الطاعة على مواليهم يزيد ، حيث وثبوا على أبي السعود وأحمد ابني اسعد بن شهاب ، فقتلوهما .

وقتلوا من كان معها من أهل حراز ، ونهبوا ما كان عندهم من أموال وكراع (٧) .

٤ - لما قوى أمر الاحباش ، عزموا على محاربة السلطان علي ابن محمد الصليحي ، فاستدعوا من كان على رأيهم من العبيد بتهامة والحجاز ، للقيام معهم لحرب الصليحي . وعرفوا بواسطة جواسيسهم ان الصليحي قد تحرك بسوكبه الكبير من صنعاء ، يوم الاثنين السادس من ذى القعدة سنة ٤٥٩ هـ وانه لم يكن معه أحد من اهل البأس والمراس لان رجاله قد تقدموه ، وجميع أمواله واثقاله مبثوثة فيما بين هجر والمهجم ، ولم يكن مع الصليحي في المهجم الا ابنه الموفق وزوجته

(٥) ولما بلغ الصليحي خبر فرح هذا استفدمه وعاقبه ، ولكنه انكر التهمة وحلف الايمان المغلظة انه سيدب ويأتي برأس سعيد الاحول وصدقه الصليحي ، ولكن فرح عندما وصل الى زيد أخذ يحرض العبيد ضد الصليحي (هـ / ج ١٠٠)

(٦) هـ / ج ١٠٠

(٧) ادريس (ع) ٩٠/٧

اسماء بنت شهاب ، واخواه عبدالله و ابراهيم و جماعة من بني الصليحي ، وكان الصليحي ، لما علم ان الاحباش في طريقهم لقتاله ، قد انفذ عبيده لمقاتلة عدوه ، وقد عهد اليهم بهذا الامر لو ثوقه فيهم ، لانه ولي نعمتهم ، وله عليهم فضل واحسان . فهبوا مسرعين متظاهرين بالحساسية والاخلاص ، ولكنهم اضرروا الخيانة والغدر لانهم حين التقوا فسي الطريق ببني جلدتهم ، غدروا بسيدهم ، وحرصوا العبيد من الحبشة على قصده ، ودلوهم على موضعه . وقالوا لهم : ان فاتكم غدا السبب لحق بأصحابه وعسكره وامتنع عليكم . فاصغوا الى نصيحتهم وقويت نفوسهم ، وصحت عزائمهم ، وساروا اليه مجسدين ، حتى فاجأوه بضيعة يقال لها أم الذهب ، وانقضوا عليه في يوم السبت الحادي عشر من ذي القعدة ، ومعه بنو عمه الذين أبلوا بلاء حسنا . وكان السلطان عبدالله بن محمد أشدهم يومئذ اقداما وأعظمهم بطشاً بالاعداء .

قتل السلطان علي الصليحي واخواه عبدالله و ابراهيم ، وبعض اقاربه . اما الامير الموفق بن السلطان علي الصليحي ، ومهنا بن علي ابن المظفر الصليحي ، فقد اتجها الى مكان السيدات لحمايته ، ولكن العبيد ما لبثوا ان حاصروا هذا المكان واستمر حصارهم حتى يوم الاربعاء الخامس عشر من ذي القعدة ، فاستأمن مهنا وخرج السبي الاحول ، فأخذ منه ميثاقاً شديداً على الحرائر الصليحيات ، وعلى من بقى من بني الصليحي وسواهم . وحلف له اغلظ الايمان بانه سيطلق سراهم ليسيروا الى صنعاء ، فوثق بقوله ، ونقل السيدات الى دار اخرى ، وغدر الاحول بالرجال فقتلهم عن آخرهم ، ونهب كل ما كان في الدار من أموال جلييلة القدر من العين والورق ^(٨) ، وسائر ما يدخره

(٨) الورق هو المال من الدراهم المضروبة

الملوك (٩) • وكان الداعي قد اعدّها لينفق منها على الجند ، وعلى صالح البيت الحرام • ويقدمه الى امامه (١٠) • ومما غنمه الف فرس وثلاثة آلاف جبل بعددها (١١) •

وسألت الملكة السيدة اسماء بنت شهاب ، سعيدا الاحول ان يسمح لها ، هي ومن معها من النساء بالعودة الى صنعاء ، فامتنع • ثم سار الى زييد ومعه النساء ورأسا الملك علي بن محمد الصليحي ، وأخيه السلطان عبدالله ، محمولا على رمحين أمام هودج الملكة أسماء • ونصب الرمجان أمام الطاق الذي تنظر منه الملكة الحرة أسماء في الدار التي حلت بها •••

قال جياش (أخو نجاح) : « وعزت نفس أخي سعيد من ذلك المقام ، وشيخ بنفسه حتى علي ، وانا أخيه ابن امه وايبه • ذلك اني اشرت اليه ، ان يحسن الى السيدة الملكة اسماء ، ويعفو عن معها من بني الصليحي ، وهم مائة وسبعون سلطانا ويعفو عن معها من ملوك قحطان ، وهم خمسة وثلاثون سلطانا • وان يكتب على يديها لولدها ، المكرم بن علي الصليحي : « أنا ادركنا ثأرنا ، واسترجعنا ملكنا وقد أحسننا اليك ، وحمّلنا اليك امك بصيانة ، والعفو عن بني عمك ، وقلت له : « والله يا مولانا ، لئن فعلت ذلك ، لانزعك قحطان في ملك تهامة ، ولئن كرهت ذلك ليهجن حفائظها وتطلبن دخولها ••• »

فأجابني سعيد بقوله : « لاتقطعن ذنب الافعى وترسلها •• ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا ، » ثم أمر بالصليحيين فقتلوا عن آخرهم •

(٩) انباء / دار ٤٠

(١٠) ادريس (ع) ٩١/٧

(١١) عمارة / كاي ٦٤

قال جيشاش : لا أنسى رأس الصليحي في عود المظلة ، وقراءة
المقريء : « قل اللهم مالك الملك » ولا انسى قول الشاعر
العثماني (١٢) :

ما كان اقبح وجهه في ظلها ما كان أحسن رأسه في عودها
ولما وصل سعيد الاحول زبيد ، أنزل الحرة اسماء بنت شهاب «دار
شحار» ونصب الرأسين قبالة طاقتها •

يقول عمارة : « وامتلأت صدور الناس هيبة من سعيد بن نجاح ،
بعد مقتل الصليحي ، واستوثق الامر بتهمته له ، وبعث الى الحبشة من
اشترى له عشرين الف عبد ممن يحملون الحراب » •

٥ - بعد مقتل الصليحي تغلب ولاية الحصون ، على ما في ايديهم
من المعامل ، وكاد أمر المكرم ان يتضعع ، ولكنه تمكن بعد قليل من
ان يثبت اقدام دولته نوعاً بعد القضاء على المنتقضين • ولما استقرت
الامور في صنعاء وما حولها من مخاليف ، عول المكرم على السير الى
زبيد ، واتفق في هذه الاثناء ، ان بلغه في شهر صفر سنة ستين واربعمائة
من أمه الملكة اسماء ، كتاب لطيف قالت فيه : انها صارت حاملاً من
العبد اللعين ، سعيد الاحول ، وانه من الواجب ان ينقذها قبل ان تقع
الفضيحة والعار (١٤) وقد ذكر صاحب الانباء (١٥) ، ان العبد لم يتصل
بها ، وان هذا لم يحدث ... وقد وجد المكرم في هذا الكتاب ، خير
مثير لحفاظ العرب ، فجمع الناس ووقفهم على ماتضمنه كتاب أمه

(١٢) ادريس (ع) ١٢٠/٨ - ١٢١ : « وهذا الشاعر من نسل الخليفة عثمان بن عفان •
ولما قتل الملك المكرم ، سعيد الاحول سنة ٤٦١ هـ ، اراد القبض على هذا الشاعر
العثماني ، الذي فر منتقلاً من بلد الى بلد ، وقد توسط له الوزير عمران بن
الفضل الياقوت ، عند المكرم ، ولكن المنية ادركت الشاعر ، قبل وصول عفان
المكرم عنه » •

(١٣) عمارة / حسن ٦٦

(١٤) عمارة / كاي ٢٢

(١٥) انباء / دار ٤١

السيدة أسماء ، فضجوا بالبكاء ، ولم يزل المكرم يخطب في كل مكان
ويقول لهم : « من يكن يرغب في الحياة ، فلا يكن معنا (١٦) ، الى ان
صفا له من الخلاء عدد غير كبير .

وخرج المكرم من قرية (العمد) (١٧) ، في يوم الاربعاء لست بقين
من شهر صفر سنة ستين واربعمائة ، في عشرة آلاف راجل وفارس (١٨) ،
واستمر بمن معه من رجاله حتى وطىء تهامة من شرقي زيد ، فقصدوا
قرية (الترية) ، ودخلوا مسجدتها يوم الجمعة عند الفجر وعندما
تكامل رجاله ، ركبوا خيولهم ، وقصدوا باب الشبارق (١٩) ، وهو
الباب الشرقي من زيد . ثم نظم المكرم جيشه استعدادا للمعركة .
فنقاتل الجيشان في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر صفر سنة
٢٦٠ هـ ، وقد قاتل سعيد الاحول وجيشه قتالا شديدا حتى انطوى
عليهم الجناحان ، فانكسر جيشه كسرة شنيعة ، وهزموا شر هزيمة (٢٠) .
وكان سعيد الاحول قد أعد العدة للهرب ، فبعد ان تحققت له
هزيمة جيشه خرج مع من سلم من حواصنه من باب النخل (الباب الغربي
لمدينة زيد) ، متجهين الى البحر وقد اعدت له سفن هنالك ، فركبها
من فورهم ، وهرب الى جزيرة دهلك (٢١) وكان سبب نجاته انشغال

(١٦) ابن الديبع / ق ورقة ٢٢

(١٧) العمد في ارض لعسان في بطن تهامة ، ومواردها اسفل سهام واسفل سررد ،

وسوقها المهجم والكدراء (المهداني « صفة ١٠٥ - ١٠٦ ») وقال القاضي محمد

الحجري : انها قرية من قرى همدان من مديرية آل شريع .

(١٨) قال ابن الديبع / ق ورقة ٢٣ ، بقية ورقة ١١ : « ان عدد جيش المكرم كان

لثلاثة آلاف فارس غير المشاة » ، الانباء / دار ٤١ قال : « انه كان عشرين الف

حربة » ، عيون ٧/٩٩ قال : « انه كان عشرة آلاف فارس ورجل » .

(١٩) يوجد في السور الذي بناه سيف الاسلام طفتكين ، حول زيد سنة ٥٨٩ هـ ،

اربعة ابواب (بقية ورقة ٧ - ٨) .

(٢٠) القمى ٥٥

(٢١) بامخرمة ٨/١

المكرم ومن معه في الوصول الى والدته السيدة اسماء « فلم يتتبع العبد أحد • ولا أقيم له في ذلك صد (٢٢) ودخلت العرب زييد عنوة ، ولم يزل القتال الى صلاة الظهر (٢٣) •

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ستين واربعمائة ، خرج المكرم من زييد ومعه امه الملكة اسماء والحرائر الصليحيات • وأسرع الى صنعاء لان الاخبار جاءت من اسماعيل ابن أبي يعفر الصليحي عامله على صنعاء بان الحالة تقتضي وجوب عودته سريعا ••• فوصل صنعاء ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ستين واربعمائة • وبني مسجدا على رأس والده وعمه عبدالله ، بعد ان نقلهما من « دار شحار » بزييد الى صنعاء • وفي ذلك بقول عمارة (٢٤) : « وأنا ادركت مشهد الرأسين » •

٦ - استخلص المكرم أمه وقريباته من آل الصليحي ، من أسر آل نجاح ، ولكنه كان يشعر ويفكر بعنق في وجوب أخذ الثأر من سعيد الاحول وبني جلدته ، لانه كان يرى فيهم عدوه التقليدي • وان والده - شهيد ام الدهيم - ، وان ثأره بل ثأر العرب جميعا لا يسكن ان تنام عنه أعين العرب • لهذا أخذ المكرم بعد ان استقرت الامور ، يستنهض العرب من جديد للاخذ بالثأر من العبيد ، وقام الشعراء يحرضون العرب على وجوب الاخذ بالثأر ، ومن هؤلاء الشعراء : الحسين بن علي القمي (٢٥) ، الذي نظم قصيدة طويلة جاء في مطلعها : (٢٦)

(٢٢) القمي ٥٧

(٢٣) عمارة / كاي ٢٥ قال : « ظهر يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ٤٦٠ هـ »

(٢٤) عمارة / كاي ٢٦

(٢٥) هو ابو عبدالله الحسين بن علي بن القم ، كان ابوه صاحب ديوان الخراج بتهامة ، وقد ظهر شأنه في ايام الملك علي بن محمد الصليحي • ولد ابنه الحسين بزييد وتادب بها ، وكان يعد من فضلاء اليمن ، ورؤساء شعرائها « الجندي / سلوك ورقة ٨٨ » وقال عمارة عنه « انه كان شاعرا مترسلا يكتب عن الملكة الحرة اروي بنت احمد (النكت العصرية ٢/ ٥٦٧) • وكان على صلة وثيقة بالسلطان سبا بن احمد الصليحي واقام معه بحصن أشبح (عمارة / كاي ١٢٧) •

(٢٦) ادريس (ع) ١١٠/٧ - ١١١

افحطان هزي البيض واعتقلي السرا وردى العوالي من دماء العدا حمرنا
 ولا تهدي ثأر المظفر (٢٧) انه بنى لكم مجدا وشاد لكم فخرا
 ولما صحت عزائم العرب على القتال ، بعد ان استهزئهم الملك
 والشعراء والخطباء ، قام المكرم من صنعاء في يوم الخميس غرة شهر
 رمضان سنة ٤٦١ هـ * قاصدا سعيد الاحول في زييد فوصل السبي
 (العمد) يوم الاحد : وحثهم على عدم النهب او السلب ، وتأمين
 الناس على أموالهم وأرواحهم ، وانهم لا يريدون الا قصد عدوهم ،
 فأطاعوه .

وجاءت المكرم الاخبار بان سعيد الاحول ، قد تحرك منذ اول
 رمضان الى المخلاف او الى عدن ، فأرسل قائده عامر بن سليمان
 الزواحي ، في جل من معه من جنب وسنحان وحسير الى جهة نقييل
 صيد . واتجه المكرم بمن معه من همدان وآل حراز نحو جبل الشعر ،
 حيث كان سعيد الاحول وجيشه ، قد تعلقوا بالجبل (٢٨) ، فملك الرعب
 قلوب الحبشة ، وايقنوا بالهلاك ، فحل عليهم المكرم ، وهزمهم هزيمة
 منكرة وادرك رجل من شاكر (٢٩) ، سعيد الاحول ، فقتله عند قرية
 مائة (٣٠) . واتى برأسه الى المكرم . وقتل بلال بن نجاح ، واخوه
 مالك ، بجهة نقييل صيد ، على يد عامر بن سليمان الزواحي
 وعاد المكرم بعد ذلك الى زييد ، وفي يوم السبت غرة شوال ،

- (٢٧) المراد بالمظفر هو الملك علي بن محمد الصليحي .
 (٢٨) وكان عدد جيش سعيد الاحول ١٢ الفا ، وعدد جيش المكرم ٧٠٠ رجل ، ذلك
 لان معظم جيشه كان مع الزواحي (ادريس «ع» ١١٢/٧)
 (٢٩) شاكر بن بكيل قبيلة همدانية مشهورة تسكن شمال اليمن ولها فروع
 (الهمداني «ص» ١٦٩ - ١٩٤) .
 (٣٠) مائة : قرية في رأس جبل بني حارس ، متصلة بجبل الشعر مباشرة ، وهي الحد
 الفاصل ما بين اليمن الاعلى واليمن الاسفل .

صلى بالناس وخطبهم خطبة أفاض فيها بالدعاء لاييه ، على ماقيضه الله
له من الاخذ بثأر أبيه (٣١) .

ثم ترك المكرم زيد بعد ان ولى عليها السلطان أبا حمير سبا بن
أحمد الصليحي . و اراد متابعة جيش بن نجاح ، فوصل الى الهجر
صباح يوم الجمعة ٢٨ شوال سنة ٤٦١ هـ ، وعلم فيها بأن جيشا هرب
الى الهند ، ثم اتجه المكرم الى الساعد ، بعد ان خلف على الهجر عليا
ومحمدا ابني مالك بن شهاب الصليحي وجماعة من أهل الحجاز وأهل
المغرب (مغرب اليمن) (٣٢) .

٧ - ولما قتل سعيد الاحول سنة ٤٦١ هـ ، هرب اخوه جيش بن
نجاح الى بلاد الهند ولكنه ما لبث ان عاد الى اليمن متكرا ، وذلك
بعد ستة أشهر من هربه . وذلك حينما علم بمرض الملك المكرم ،
واضطراب احوال دولته . وكان قد اشترى في الهند جارية هندية ،
تزوج منها ، وأحضرها معه الى اليمن ، وقد انجب منها ابنه المسمى
الفانك ، الذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه سنة ٤٩٨ هـ . فظل هو
وزوجته الهندية ووزيره خلف بن أبي الظاهر الاموي (٣٣) مختفيا
بزيد ، حتى عرف جيش ان الوالي أسعد بن عراف (والي زيد من قبل
المكرم) ، حدث بينه وبين وزيره علي بن القم نزع ، اضطر الوزير ان

(٣١) ادريس «ع» ١١٣/٧

(٣٢) ويرى عمارة / كاي ٣٠٠ في قتل سعيد الاحول ، ان قتله كان عام ٤٨١ هـ في عهد
الملكة الحرة اروى بنت احمد ، واتبعه في هذا الخرجي (ك) ٢٣ ، انباء / دار ٤٢ ،
ابن اللبيع في ورقة ٢٤ ، وهذا يخالف الواقع ، وما اثبتناه فهو رأي صاحب
العيون ١١٣/٧ .

(٣٣) المنسوب الى زياد بن أبيه ، دعي سفيان بن حرب الاموي (ادريس «ع» ١٣٣/٧)
سحب هذا جيش الى بلاد الهند ، وعاهده على ان يقاسمه الامر ولقبه (قسيم
الملك) وبه رجع جيش الى الملك (بامخزمة ٧/٢) ، وسادت العلاقة بينه وبين
جيش بعد ذلك فاقصاه (الاسهباني خريدة ورقة ٢٧٦) .

يقول يوما : « لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زييد » (٣٤) . كما قال في مناسبة اخرى : « عجل الله لنا بكم آل نجاح » (٣٥) . فاغتبط جيش من سماع هذه الاخبار ، وأخذ يعد العدة ، فاتصل بالحشة المتفرقين في البلاد ، وأمرهم بالاستعداد ، كما اتصل بعلي بن القم (وزير الوالي أسعد بن عراف) وتعهدا على كتمان الامر ، حتى يتخلصوا من أسعد بن عراف ، حاكم زييد ، ولما استوثق جيش لنفسه ، أمر بضرب الطبول ، فثارت معه عامة المدينة (مدينة زييد) وخمسة آلاف من الحشة ، وأسر ابن عراف . . .

قال بن عراف : « ما يؤمنا منكم يا آل نجاح ، والايام سجالات بين الناس ، ومثلي لا يسأل العفو » . . . فأجاب جيش : « ومثلك لا يقتل يا أبا حسان » . ثم أحسن جيش اليه والى اولاده خيرا ، وسيره بجميع ما ملك من أهل ومال (٣٦) .

ولم يمض شهر واحد ، حتى أصبح يركب في عشرين الفحربة من عبيده وبني عمه الذين كانوا مستضعفين في البلاد (٣٧) .

٨ - ولما فوضت الملكة الحرة أروى بنت احمد ، امور دولتها الى السلطان أبي حنبل بن أحمد الصليحي ، وجعلته نائبا عن ابنها علي بن احمد المكرم ، وحاميا لذار دولته من المعتدين ، دخل سبا في حروب متوالية مع جيش بن نجاح . وذلك لان حصون بن المظفر ومنها : مقرو : صاب ، قوارير ، الظفر ، الشرف (٣٨) كانت مظلة على تهامة ، وهي أقرب الى تهامة من جميع النبال ، فكان اذا برد النسيم نزع العرب

(٣٤) انباء / دار ٤٣

(٣٥) ابن الديبع (ق) ورقة ٤٠

(٣٦) عمارة / حسن ٩٩

(٣٧) نفسه

(٣٨) عمارة / كاي ٣٣

بتيادة سبا إليها ، وارتحل جيش عن البلاد ، ويقوم سبا حتى يجبي
 خراجها ويسيطر العدل فيها ، وكان يحتسب للعمال ما قبض منهم جيش
 في اشهر الصيف والخريف ، فاذا انفصل الشتاء وانصرم الربيع ، ارتحل
 بمن معه من العرب من تهامة الى الجبال ، وملك جيش تهامة ، اما
 بالقتال واما لشدة الحر ، وانتشار الوباء في العرب . ويقول عمارة (٣٩) :
 « واذا عاد جيش الى زييد نشرت المصاحف وابتهلت له الرعايا بالدعاء ،
 وظهرت الفقهاء ، وتناولت العلماء ، واحتسب جيش للعمال ما قبضه
 منهم سبا ونوابه في مدة الشتاء والربيع » .

ولما طال ذلك على جيش ، واتعبه حرب العرب ، وخشى منهم
 الغلبة ، دبر له وزيره خلف بن أبي الطاهر ، حيلة فأرسل من يشير على
 الامير سبا الصليحي بوصوله الى زييد (٤٠) وقد كاتبه اعيان من فيها
 يبدل الطاعة ، واخفوا الغدر ، فاطمأن الصليحي الى قولهم ، وذهب اني
 زييد ومعه ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل ، وكان جيش قد
 أعد العدة والجموع ، واتصل بالشريف يحيى بن حمزة بن وهاس (٤١) ،
 ليكون معه في حرب الامير سبا

فلما انتهى سبا وجيشه الى باب زييد ، وكان الشريف وغيره ممن
 مع جيش قد اعدوا كميناً ، ظهر على الناس بغتة ، ووقعت بين الطرفين

(٣٩) عمارة / كاي ٢٣

(٤٠) هذا ما ورد في ادريس (ع) ١٣٣/٧ ، وقال عمارة / كاي ٢٣ : « اشار الوزير خلف
 على جيش بان يعتقله ويقبض على امواله واملاكه ، ويقوم محمد الغفاري وزيراً
 له ففعل ذلك ، ثم ان خلفاً نقب الحبس وهرب الى سبا ، فحسن موضعه منه ،
 فلم يزل يحسن لسبا النزول بتهامة ، وضمن له من الحيل والمكايد ، ما يقطع به
 دابرة جيش وبتيجة لهذا الاغراء استحكمت اطماع العرب في بلاد تهامة . »

(٤١) ادريس (ب) ٦١/١ : « هو من اشراف تهامة عسير ، تعرف بالخلاف السليمانى ،
 وهم ينتسبون الى موسى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب . وهم
 اقارب لاشراف مكة ، وذريتهم لانزال معروفة في تهامة عسير ، ومن قراهم صبيسا
 وابو سن وحرص وضمر والملح وغيرها . »

موقعة الكطائم (٤٢) في يوم الجمعة الخامس من ذى الحجة ، سنة
تسع وسبعين واربعمائة ، حيث انهزم سبا ومن معه ، وقتل الاميران :
قيس بن أحمد بن مظفر (اخو الامير سبا) ، ومحمد بن مهنا الصليحيين ،
وحمل الشريف يحيى بن حمزة ، على القاضي عمران بن الفضل الياصمي ،
فقطعنه طعنة مات بسببها بعد ايام (٤٣) . وعقر فرس الامير سبا ، فاضطر
ان يسير راجلا في غمار الناس حتى حمله بعض جنده على جواده (٤٤) .
ويقول عمارة (٤٥) : « ولم يقدر العرب على أخذ تهامة بعد هذه
الموقعة » .

٩ - وكان جيش بن نجاح - الذي اطلق عليه لقب ابو الطامى -
شاعرا فصيحاً ، وله ديوان شعر ضخيم ، وعدة مجلدات من النثر . وهو
الذي صنف كتاب « المفيد في اخبار زبيد » الذي اعتمد عليه عمارة في
كتابه « تاريخ اليمن » .
ومن شعر جيش :

ويحسدني قومي واكرمهم فهل سوى حوى الاكرام منه حسود (٤٦)
ومن قوله :

اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه ، فان الجهل أبقي واروج (٤٧)
وفي الصفح ضعف والعقوبة اذا كنت تعفو عن قليل وتصفح

(٤٢) كذا في ادريس (ن) ٦٢/١ ، ادريس (ع) ١٣٣/٧ ، وفي رواية انبىاء / دار ٤٢ :
« الكضائم والكطائم جمع كظيمة ، والكظيمة هي شبه بشر من سطح الارض الى
مجرى الماء الذي تحت الارض وتستعمل هذه لتنظيف مجارى الماء تحت الارض ،
وهذه الكطائم منتشرة في اليمن .

(٤٣) يقول ادريس (ن) ٩٣/١ : « ان احمد بن عمران خرج ومعه اخاه الحسين يطلبان
النار في ابيهما فنزلا تهامة وتعرفا على الامام فقتلاه » وقد ايد هذا الخبر صاحب
الانبىاء / دار ٤٣ .

(٤٤) ادريس (ع) ١٣٣/٧ ، عمارة / كاي ٣٣

(٤٥) عمارة / كاي ٣٣ .

(٤٦) الاصبهاني : خريدة رقة ٢٧٩

(٤٧) بامخرمة : قلادة ٢/٢ ورقة ٦٤١ ، حاشية ٧٥ عمارة / حسن ٢٤٥ - ٢٥٥

١٠ - ويحكى الاصبهاني : الظروف التي افضت الى موت القاضي أبو محمد الحسين بن أبي عقامة (مؤتمن الدولة) (٤٨) فيقول : « لقد اراد جيش امرأة جميلة ، وهي فتاة من ربيعة ، التي كانت تسكن وادي موزع (٤٩) ، وانقسم أهلها في أمر زواجها منه . وقد نصح القاضي ابناء قبيلتها ، وكان تغليبا تربطه بهذه القبيلة وشائج القربى ، بالألا يستجيبوا لطلبه ولكن جيشا فاز بمأربه ، بما انفق من المال . وقد أعلمته المرأة حين تزوجت به بما صنعه القاضي في أمر زواجها ، فقبض عليه جيش وقته ، فكتب ابو عبدالله الحسين بن علي بن محمد القم الى جيش قسيمة جاء فيها :

اخطأت يا جيش في قتل الحسين فقأت معتديا به عين الزمن (٥٠)

ولم يكن منظويا على ذخر مبرأ من الفسوق والدرن

١١ - ولم يزل جيش مالكا لتهامة من سنة اثنين وستين واربعمئة

حتى سنة ثمان وتسعين واربعمئة ، ثم مات في ذي الحجة منها (٥١) ،

وترك من الاولاد : الفاتك بن الهندية ومنصور و ابراهيم وعبدالواحد

وانذخيرة ومعارك . وولى بعده ابنه الفاتك ، وخالف عليه اخوه ابراهيم

ابن جيش ، كما خالف عليه أخوه عبدالواحد بن جيش ، وجرت بينهم

وقائع وحروب ، حتى ظفر فاتك بأخيه عبدالواحد ، فعفا عنه واكرمه

واغناه وأرضاه ، واما ابراهيم بن جيش فقد لجأ الى أسعد بن وائل بن

عيسى الوحاظي ، ففعل معه من الاكرام ، ما لم يسبقه اليه احد .

١٢ - ولما توفي فاتك بن جيش سنة ثلاث وخمسمئة ، ترك

(٤٨) كان عالما سجتهدا مشاركا في كثير من العلوم ، ومن مصنفاته كتاب : « جواهر الاخبار » وكتاب في الفرائض والحساب وآخر في المساحة ، وقد ولى القضاء

في عهد الصليبيين ثم في عهد جيش ، وكان الامير اسعد بن شهاب يشي عليه مع مخالفته له في المذهب وكان جيش يحله ويكرمه ، (بامخرمة ٢/٢ ورقة ٦٣) .

(٤٩) الهمداني (ص) ٥٣ ، ٩٨

(٥٠) عمارة / حسن ١٠٠

(٥١) الاصبهاني : خريدة ورقة ٢٧٩ ، بامخرمة : قلادة ٢/٢ ورقة ٦٤١

ولده المنصور صغيرا ، فملكته عبيد أبيه ، وانتهر ابراهيم بن جياش
فرصة وفاة اخيه فاتك وهبط الى تهامة ، فالتقى هو وعبيد فاتك فى
قرية (هويب) من وادي زبيد . ولما خرج عبيد فاتك من زبيد الى
هويب لقتال ابراهيم ، وختل منهم ، ثار عبدالواحد بن جياش فى زبيد
فملكها ، وحاز دار الامارة ، والتف الناس حوله لجهنم له .

ولما رأى ابراهيم بن جياش ان اخاه عبدالواحد قد سبقه الى
الامر ، توجه الى الحسن بن ابى الحفص الحجوري ، صاحب
(الجريب) (٥٢) واما عبيد فاتك بن جياش ومولاهم المنصور بن
فاتك ، فقد نزلوا سنة ثلاث وخمسمائة فى رحاب الملكة الحرة اروى بنت
أحمد ، فأكرمت مشواهم ، وتعهدوا للملكة بدفع ربع متحصل تهامة اذا
هي ساعدتهم ، وتم نصرهم على عبدالواحد . فأرسلت المفضل بن ابى
البركات بجيش كبير يساعده جيش آخر بقيادة زريع بن العباس ، وعمه
مسعود بن الكرم الهمداني (٥٣) . وقد تسكن المفضل من الاستيلاء على
زبيد بعد حصار طويل . وطرده عبدالواحد بن جياش . وماطل المفضل
فى تولية المنصور بن فاتك (٥٤) ، ولكنه ما لبث ان عاد مسرعا بسبب
اضطراب الاحوال ، فاستقر الامر بعد ذلك لمنصور بن فاتك ولعبيد
أبيه ، فكانت الامارة من اولاد فاتك ، والوزارة فى عبيده ، وظلوا
يتوارثون الحكم كما هو واضح فى الجدول السابق ، حتى سنة ٥٥٣ هـ ،

(٥٢) ينسب الى حجور وهو حي من همدان وهم ولد حجور بن اسلم بن عايان بن زبيد
ابن عريب بن جشم بن حاشد . وحي حجور عظيم باليمن والشام والعراق ،
يقارب نصف حاشد ، ومنهم بنى الصليحي ببيت الاخروج ، وهم من بنى عبيد بن
اوام بن حجور (هامش ادريس «ع» ٢٢٢/٧ ، الهمداني (ك) ٩٧/١ - ٩٩ ، والحسن
هذا من ولد حرث بن شرحبيل ، ثم من ولد موله بن حجور ثم من قدم) (ادريس
٨٦/١ (ن) .

(٥٣) وكان والى عدن من قبل الملكة اروى . وقد قتل على باب زبيد سنة ٥٠٣ هـ وتولى
امر عدن بعدهما ابو السعود بن زريع ، وابو الفارات بن مسعود (بامخرمة : نفر
عدن ٨٦/٢) .

(٥٤) يروى الخزرجى (كفاية) ٥٦ : « ان المفضل هم ان يغدر بالمنصور ويأخذ زبيد » .

حيث قتل فاتك بن محمد ، آخر امراءهم ، وبقتله زالت دولتهم ، وملك علي بن مهدي تهامة اليمن كما سنذكره بعد ..

١٣ - اما عن عبيد فاتك بن جياش وعبيد ابنه منصور « فهم وان كانوا من الاحباش ، فلم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحساب ، الا في النسب ، والا فلهم الكرم الباهر ، والعز الظاهر ، والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة » (٥٥) .

واول من وزر منهم انيس الفاتكي ، وكان من الجزليين الاحباش ، من نفس البطن الذي ينتسب اليه ملوك بني نجاح . وكان أنيس هذا جبارا غشوما ، مهابا شجاعا . وقد استضعف سيده منصور بن فاتك ، فطغى وتجبر . وبنى دارا واسعة رضية وعمل لنفسه مظلة للركوب . وضرب سكة باسمه ، وهم ان يفتك بسولاه منصور ، ولكن منصور (وكان قد بلغ مبلغ الرجال) ، اولم وليمة كبيرة في قصره (قصر الامارة) دعا اليها انيسا وكبار رجال العبيد ، فلما حضروا اوقع بهم ، وقتل انيسا ، واصطفى امواله وحريمه ، فمسن صار اليه بالاتباع من ورثة انيس جارية مغنية ، يقال لها علم (٥٦) ، فتزوجها منصور ، وانجبت له ابنه فاتكا ...

١٤ - وزر بعده الشيخ من الله الفاتكي (٥٧) ، وهو الذي سور مدينة زييد ، بعد الحسين بن سلامة . وكان له الكرم الباهر والشجاعة

(٥٥) عمارة / حسن ١٠٢ ، انباء / دار ٤٦

(٥٦) كانت الحرة الصالحة علم كثيرة الحج والصدقة ، وقد وكل اليها سيدها وزوجها منصور بن فاتك بن جياش امر تدبير ملكه ، فكان لا يقطع أحد من كبار رجال الدولة ، امرا الا بمراجعتها ، ولم يزل ذلك من عادتها حتى توفيت سنة ٥٤٥ هـ (سلوك / دار ٣ ورقة ٤٥١ ، انباء / دار ٤٦ ، عمارة / حسن ٢٢٨) .

(٥٧) انباء / دار ٤٦

والهبة . وهو الذي كسر ابن نجيب الدولة (٥٨) ، على باب زبيد ، وقتل من أصحابه مائة من العرب ، وثلاثمائة أرمني رماة ، وخمسمائة من العبيد ، وذلك في اواخر سنة ثمان عشرة وخمسمائة . . .

وله وقعة اخرى مع الامير اسعد بن أبي الفتوح (٥٩) ، حيث قتل فيها من العرب ما ينيف على الالف رجل . ومن اعمال الخير التي اجراها ، انه تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية ، والشافعية ، بما اغناهم عن سواهم ، من الاراضي والمرافق (٦٠) ، وكان يشب على المدح ثوابا جزيلا

ويؤخذ عليه انه لما وزر الى منصور بن فاتك سنة ٥١٧ هـ ، تخلص من سيده بان قتله بالسهم ، وملك ابنه فاتك (ابن سيده منصور) ، وهو يومئذ طفل صغير . كما كان يؤخذ عليه كذلك انه كان زير نساء ، فقيول عمارة (٦١) : « ان آل نجاح كان لهم أكثر من الف سرية ، ما منهن احد تسلم من الوزير من الله ، الا عشر نساء من حظايا منصور بن فاتك ، منهن الحرة المملكة ام فاتك بن منصور . . . ومنهن ام ابى الجيش والحرة رباض ، والحرة ام ايها ، وجنان الكبرى ، وتسي . . . الخ » .

ويذكر عمارة ، ان الحرة ام ابى الجيش ، هي التي تمكنت من القضاء عليه ، فسكنته من نفسها ، ثم وقع عليها ، ومسحت ذكره عند الفراغ ، بخرقه فيها سم قاتل ، فتهرأ ومات من ليلته ، وكانت وفاته ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين

(٥٨) ارسله الوزير الافضل بن بدر الجمالي الى الملكة اروى الصليحية ليشد من

ازرها في بلاد اليمن ، ولما زاد نفوذه طمع في محاربة الدولة النجابية في زبيد

سنة ٥١٨ هـ ، والوزير يومئذ بها من الله الفانكي ، ولكن ابن نجيب الدولة هزم

شر هزيمة (هـ / ح ١٧٠ - ١٧١ ، ادريس (ع) ١٨٢/٧ ، عمارة حسن ١٠٣) .

(٥٩) هو ابن عم المفضل بن ابى البركات ، اقامته الملكة اروى بنت احمد ، بعد وفاة

المفضل للذبح عن مملكتها ، وكان متوليا حصنى تمر وصبر ، واستمر في خدمتها

من سنة ٥٠٤ الى سنة ٥١٤ هـ حيث قتله رجلا من اصحابه (كفاية ٥٦ ،

انباء / دار ٤٦ ، با مخرمة : نقر عدن ١٧) .

(٦٠) انباء / دار ٤٦

(٦١) عمارة / حسن ١٠٣ - ١٠٤

١٥ - ثم وزر بعده - لفاتك بن منصور - رزيق الفاتكى ، وكان شجاعا كريما ، ولكن لم يكن له نفوذ في سياسة العسكر ، ولا خبرة في اقامة نواميس السلطنة ، فلم يلبث في الوزارة الا قليلا ، حتى استقال منها •••

١٦ - وزر بعد ابى منصور مفلح الفاتكى الحبشي ، وكان هذا رشيدا من الاعيان ، أهل الخبرة والفقه والادب والشجاعة والرياسة الكاملة • وكان الناس يقولون : لو كان له نسب من قريش ، كملت له شروط الخلافة • وكان عفيفا • ويحكى عنه انه قال « والله ما عصيت الله بفرجي منذ خلقت ••• » (٦٣) •

وأما احواله مع العسكر ، فان قصر الملك فاتك بن منصور ، نشأت به رجال من عبيد الملكة الحررة (ام فاتك بن منصور) ، كان على رأسهم سرور • وكان هؤلاء الرجال هم الذين يتكلمون على لسان مولاهم الملك • وصار الوزير في امور السكان اجنبيا معهم ، وعظم جانب الحررة ، واستنالوا اليهم كثيرا من رجال الجيش • ثم اخذوا يدبرون الحيلة ليخرجوا مفلحا من زبيد ، فسيروه بجيش الى عدن لمحاربة سبا بن ابى السعود ، وعلي بن ابى الغارات الزريعيين • فلما خرج مفلح من زبيد ، ثار محمد بن فاتك بن جياش ، على الحررة وولدها ففضى ذاك برجوع مفلح الى زبيد • ثم دبر سرور على خروج مفلح مرة اخرى ، بان كاتب عرب الزعلي والعمراني ، ليقوموا بالهجوم على اعمال المهجم ، وفيها يومئذ القائد مسعود الزبيدي • ففضى ذلك بخروج مفلح الى المهجم ، وبعد ليلة من خروجه ، تسلل جنده وتركوه ورجعوا الى المدينة ، فتوجه بحريسه وخاصته الى حصن الكرشس • وكاتب الشريف غانم بن يحيى السنيباني الحسني ، وهو يومئذ ملك

مخلاف سليمان بن طرف • واشترط مفلح للشريف وبني عمه ، اسقاط
 الاتاوة المقررة عليهم لصاحب زبيد ، وقدرها ستون ألف دينار ، وان
 يضيف لهم اعمال الواديين الواسعة ، اذا هم ساعدوه ، على دخول زبيد •
 فسار الشريف في ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل ، ناصرا لمفلح على
 أهل زبيد ، فلقبهم القائد سرور ، وكسرهم وطردهم • فعاد مفلح الى
 حصن الكرش ، حيث توفي سنة تسع وعشرين وخمسائة ، وخلفه
 ولده منصور الذي استمر في القتال ، ولكن ما لبث ان خذله رجاله •
 فاستأمن القائد سرور ، ودخل زبيد والوزير يومئذ اقبال فخلع على
 منصور ، وأنزله في دار ابيه ، ولكنه غدر به في اليوم التالي ، فانكر
 الملك الفاتك ، والقائد سرور هذا العمل على الوزير ، وهم الملك به ،
 ولكنه أبقاه على دخن • فانتقم الوزير من سيده بان قتله بالسهم سنة
 ٥٣٠ هـ (٦٤) •

١٧ - وآخر هؤلاء العبيد وامامهم ، هو القائد ابو محمد سرور
 أمهرة الفاتكى الحبشي • وقد اشترته الحرة الصالحة (حرة زبيد)
 لولدها فاتك بن منصور • وقد ربته فأحسن تربيته ، ولما كبر وترعرع ،
 ولته زمام المسالك ، وصرفت له الرياسة على كل من ان بقصرها • ثم
 ولي الرياسة على الجند ، فملكهم بالاحسان والصفح عنهم ، ثم ترقى
 به الحال الى ان ولى الترسل بين السلطان والوزراء والاكابر • وقد
 تزوج من وردة ، جارية الوزير مفلح - بعد وفاة مولاها - بحصن
 الكرش ...

وتقول وردة : « لما تزوجني القائد ابو محمد سرور ، وجدت رجلا
 مشغولا عن الدنيا ، وعن النساء ، وعن التمتع ، بالنظر في معالي الامور •
 فلم ازل به حتى حللته ، وتدرجت به حتى ملكته ... فكان لا يخالفني
 فيما أراه ... واذا غضبت عليه ، كاد ان يفارق الحياة من الغم

والنكد ... (٦٥) .

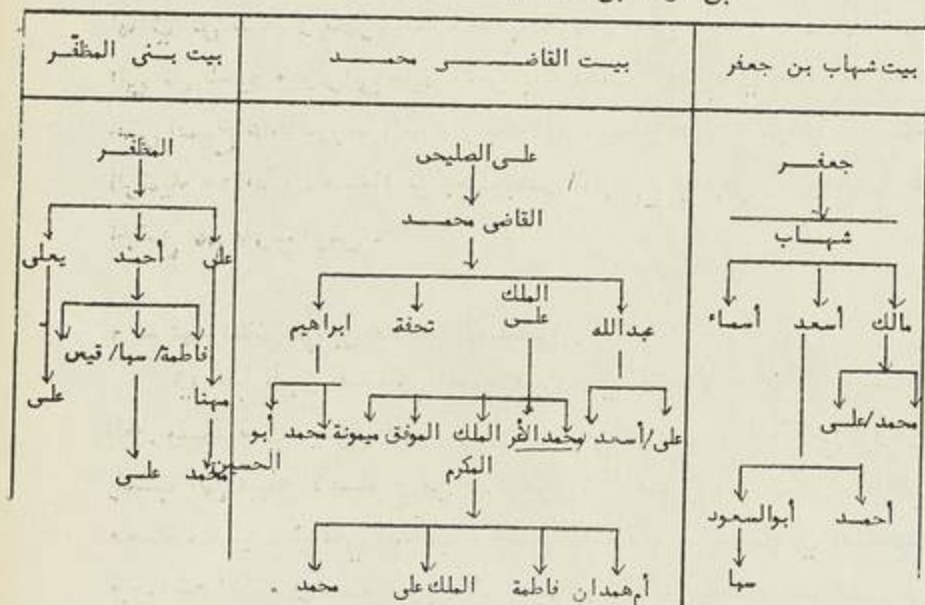
وعرفنا أن الحال اخذت تترقى بسرور ، حتى تمكن من اخراج
الوزير مفلح من زييد ، ولم يزل يحاربه ، حتى مات في الجبال ...
وبلغ من تقديره واجلاله ، انه اذا ما وصل الى مولاته الحسرة
الصالحة نزلت عن سريرها اكراما منها ، وتبجيلا لقدره .. وقالت له :
« .. أنت يا ابا محمد وزيرنا .. بل ومولانا .. بل ورجلنا الذي
لايجل لنا ان نخرج عن طاعته في شيء .. فيصيح بالبكاء بين يديها (٦٦) .
وظل ابو محمد سرور الفاتكى يتصرف في امور الدولة ، حتى دبر
علي بن مهدي ، على قتله ، فقتل في شهر رجب سنة احدى وخمسين
وخمسمائة . (٦٧)

ثامنا - دولة الصليحيين

٤٣٩ - ٥٣٢ هـ

١٠٦٦ - ١١٣٨ م

بيت الاخروج : وهو من بنى عبيد بن اوام بن حجور بن أسلم بن عليان
ابن زبيد بن عريب بن جيشم بن حاشد . . . بن حيزان
ابن نوف بن همدان .



ملحوظة : وردت في البحث أسماء الصليحيين الآتية ، ولم أتمكن من الحاقهم بالجدول :

- ١ - السيدة الملكة الحرة أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي .
- ٢ - السيدة الرراح بنت الفارع بن موسى الصليحي والدة الملكة أروى .
- ٣ - سويد بن زيد الصليحي ، والد السيدة الحرة الجمانة زوجة السلطان أبي حمير سبا بن أحمد .

اهم الاحداث في عهدهما :

١ - كانت حالة اليمن قبل ظهور الصليحيين ، مقطعة الاوصال ، لم تكن بها وحدة سياسية تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد ، بسلى تانت السلطة موزعة بين الامراء والزعماء المتباغضين المتنافرين . ويعبر ما ذكره صاحب الانباء (١) اصدق تمثيل للحاله فيقول : « من سنه ٤٠٥ الى سنة ٤٤٨ ، عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن ، لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع المملكة الواحدة . . . واطلم اليمن وكثر خرابه ، وفسدت احواله . . . وكانت صنعاء واعمالها كالحرقه ، لها في كل سنة او شهر سلطان غالب عليها ، حتى ضعف اهلها وانتقلوا الى كل ناحية . وتوالى عليها الخراب ، وقلت العمارة في هذه المدة ، حتى اصبح عدد دورها الف دار بعد ان كانت مائة الف دار في عهد الرشيد . . الا ان صنعاء تراجعت بعض التراجع في زمن الصليحيين لما اجتمع لهم ملوك اليمن » .

٢ - عهد الملك علي بن محمد الصليحي :

في هذا الجو السياسي المضطرب ، وفي تلك الاحوال السياسية الغير مستقرة في اليمن ، ظهر ابو الحسن علي بن محمد الصليحي ، وهو ينسب الى قبيلة الاصلوح من بلاد حراز (٢) . وكان والده القاضي محمد ، سنيا ، شافعي المذهب ، حسن السيرة ، مطاعا في اهله وجماعته (٣) . وكانت القرية التي يقيم بها القاضي محمد تسمى (قتر) من اعمال حراز (٤) ، فنشأ ابنه علي ، على طريقته في بدايته . . . ونعرف ما روى عن نشأته ، واحواله في شبابه ، انه لوحظ عليه مخايل

(١) انباء / دار ٢٧-٢٨ (٢)

(٢) الخرجي : كفاية ٤٧ (٣)

(٤) ادريس «ع» ٢/٧ (٤)

(٤) هـ / ح ٦٤ هامش «١»

النجابة (٥) ودلائل الفضائل (٦) ، وطموح النفس ، وان الاحوال
 فقلت به في بادىء الامر من عمره من خفض الى رفع ، ومن ضراسى
 مع (٧) . ويقول ابن الجوزي (٨) : « انه كان شابا اشقر اللحية ،
 ازرق العينين ، وليس في اليمن من يماثله في ذلك » .

ولما انتقلت رياسة الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن الى الداعي
 سليمان بن عبدالله الزواحي ، كان هذا كثير التردد على القاضي محمد .
 « فكان يركب اليه كثيرا ، لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه » (٩) .
 وقد لاحظ الشيخ سليمان مخايل النجابة على الطفل علي بن محمد
 الصليحي ، وكان علي هذا دون البلوغ ، فأخذ الشيخ يتصل بعلي ،
 ويطلعه على ما عنده من اخبار وآمال ومشروعات كبار ، حتى استماله ،
 وعرس في قلبه ما غرس ، من علومه وادبه ومجبة مبادئه (١٠) . ولما
 اطمان الزواحي لنضج تعاليمه ، في نفس تلميذه ، جعله خليفته في الدعوة ،
 بعد ان وافق الامام المستنصر بالله الفاطمي في مصر على ذلك (١١) .

« وطلع الزواحي حضرة امامه في أمره ، فأتيح له ان يفضي بسكون
 سره » (١٢) ، وانا نعتقد ان الداعي الزواحي قد تمكن بما اتى من قدرة
 وسعة علم ولباقة فائقة وطلاوة في الحديث ، من ادخال الشاب علي في
 علوم الدعوة واقناعه بضرورة الحرص عليها ، كما نعتقد انه لم يلاق

(٥) الخرجى : كفاية ٤٧

(٦) ادريس «ع» ٣٨/٧

(٧) عمارة / كاي ١٥

(٨) مرآة الزمان ١/٢ ورقة ٨٨ ب ولا يؤيده احد من المؤرخين في هذا الوصف

(٩) الخرجى : كفاية ٤٧

(١٠) ادريس (ن) ٣٤/١ ، انباء / دار ٣٨ ، كفاية ٤٧

(١١) ادريس (ن) ٢/٧

(١٢) ادريس (ع) ٢/٧

أي صعوبة في جذبه اليه ، لما أبداه علي من رغبة صادقة في الاستمرار والتقرب من شيخه المفيد ، وهذا بفضل ذكائه الذي ظهر في سن مبكرة ، ثم ان عزم علي وجده وحرصه على الا يفلت منه هذا الامر جعله ينكب على دراسة كتب الدعوة ، التي آلت اليه بعد موت الزواحي . لان هذا ، كما قال الخزرجي (١٣) : « كان قد اوصى قبل وفاته بجميع كتبه له ، وأعطاه مالا جزيلا كان قد جمعه من أهل مذهبه » ، وهذا يدل دلالة واضحة على فضوح الدعوة واصولها ، في عقل هذا الشاب ، الذي كتب له ان يلعب دورا هاما في تكوين تاريخ اليمن » .

وكان ذكاء الصليحي من أهم عوامل نجاحه ، فلم يكذب يبلغ الحلم ، حتى تضلع في معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد ، غاية الامل البعيد (١٤) . فاصبح - كما قال عمارة (١٥) : « عالما فقيها في المذهب الفاطمي مستبصرا في علم التأويل » . ولا يخفى ان طلاب السلطة ، يراعون دائما جانب العامة ، وهم السواد الاعظم في كل مجتمع ، فيعملون لهم كل حساب ويتقربون اليهم بما يرضيهم ، ولما كان الدين هو جامعتهم الكبرى ، ومن اكبر أسباب سعادتهم ، تمسك الصليحي بالديانة الاسلامية والمثل العليا (١٦) . فكان متفقا في عقائد المذهب السني ، وكان لا يظهر حقيقة مذهبه الا لمن يثق به ، فاتخذ الدعوة بالتي هي أحسن ، لتكوين مجتمعه الذي ينشده ، وليصل الى ماتصبو اليه

(١٣) كفاية : ٤٧

(١٤) نفسه

(١٥) عمارة / كافي ١٤ - ١٥

(١٦) ح / ٧١ هامش (١)

نفسه • ولم تكن دعوة الصليحي في اول الامر للامراء وعلية القوم
وأصحاب المصالح ، لانه كان يفهم تماما ان هؤلاء سيحاربونه باي حال
من الاحوال ، ولكنه اتصل بالعامه ، بل وبالمتحسين منهم للدين ، وهم
الحجاج • فكأنه دخل بدعوته في هذا الميدان ، متشحا ومتجسلا بالدين
ومحاسنه ، وهو متحقق بانه لا بد من ان يستميل اليه أعوانا ، ولو طال
به الزمن ، مادام متمسكا بالدين (١٧) •••

ولما كان الصليحي من طلاب السلطة المطلقة •• وجد انه لا يمكنه
ان يستغنى عن العامة ، لانهم السواد الاعظم في الرعية ، وبهم تجبى
الاموال ، ومنهم تتألف الجنود ومن استطاع كسب ثقتهم ، وجذب
قلوبهم ، ملكوه ، ولا يجتذب قلوب العامة في تلك العصور مثل الدين •
فاذا اجتمعت السياسة والعدالة ، تمت وسائط السلطة ، وتولى أمور
الناس ، أقدرهم على استرضاء العامة •••

فهم علي الصليحي هذا كله ، ولا غرو ، فان آماله ودأبه على
تحقيق هذه الآمال كفيلة بنجاحه ووصوله الى تحقيق اغراضه •••
وكان موسم الحج من سنة ثمان وثلاثين واربعمئة فاتحة عهد
جديد في نجاح الصليحي حيث بايعه ستون رجلا من قبيلة همدان (١٨) ،
على الموت او الظفر بقيام الدعوة (١٩) ، وعلم كل منهم انه جندي من
جنود الله ، فباعوا انفسهم ببيع السماح ، وتضافرت القوى على نصرة
الدعوة بالانفس والمال • وقد قال عبارة في اتباع الصليحي : « وما منهم
الا من هو من قومه في منعة وعدد كثير » (٢٠) ، فبانضمامهم للدعوة عز

(١٧) ابن الدبيع (ق) ورقة ٢١ ، الخرجي (كفاية) ٤٧١

(١٨) ح / ٧١ هامش (١)

(١٩) ابن الدبيع (ق) ٢١ ، الخرجي (كفاية) ٤٧

(٢٠) عبارة / كاي ١٧

جانبا ، وقوى ساعد الصليحي ، كما كان ذلك مشجعا لمن كان مترددا
من المستجيبين ، على ان يحذو حذوهم .

٢ - قيام الصليحي بالثورة :

تمكن علي بن محمد الصليحي بذلك من تكوين جماعة صغيرة
مخلصة له ، وقد اصبحت هذه الجماعة نواة لقوة كبيرة التفت حوله ،
ولكن هذا تطلب منه الكثير من انجهد والتدبير والتقدير واعمال
الرأي ، ليجمع هذه القلوب المتفرقة اولاً ، وليجعلها تندفع في تيار
الحرب لرفع راية الامام ثانياً . ولقد بذل الصليحي واصحابه جهداً
كبيراً في هذا السبيل ، لجمع الكلمة وتوحيد الهدف . فتمكن بفضل
ما اوتي من شخصية قوية نادرة ، ان يتغلب على هذه المشكلة ، بان
جعل اصحابه يعتقدون انهم يحاربون لنصرة الامام واعلاء كلمة الله ،
وليس لامر من امور الدنيا ، فكتب له ما تمنى من التوفيق ، واخذ في
الاسباب ، فكتاب من جهة امامه في مصر الخليفة المستنصر بالله وطالعه
في هذا الامر ، واخذ من جهة يعاهد اصحابه ، ومن صحت في نفوسهم
دعوته ، كما حدث ان اتفق مع الهدانين على الوصول اليه في يوم
معلوم ، وجد في الاستعداد لتنفيذ خطته ، فأرسل الى أهل دعوته رسلاً
يحثهم على الوصول اليه ، واشترى العدد اللازمة ، فخف لمقابلته كبار
أهل دعوته من نواحي حراز (٢١) . وقد استقر رأيهم جميعاً على ان
يقوموا بهذا الامر ، عند صلاة العصر من يوم الاربعاء ، لاربع عشرة
ليلة خلت من شهر جمادى الاول سنة تسع وثلاثين واربعمائة (٢٢) ،
وهي التي اتفق مع أهل دعوته على ان يوافقوه فيها . واجتمع له في هذه
الليلة ثلثمائة رجل ، عدداً من جاء من نواحي حراز .

(٢١) ادريس (ع) ٤/٧ - ٥ ، هـ / ح ٧٣ هامش (٢)

(٢٢) هـ / ح ٧٣ هامش (٢)

فلما صاروا بحضرته اطلعهم على ما عقد عليه العزم ، واخبرهم
 بانه أمر أهل دعوته في جميع النواحي بان يوافقوه في يوم معلوم ، وانه
 قد عزم على عمارة (مسار) ، واظهار دعوة المستنصر بالله الفاطمي
 والجهاد في سبيل الله . وقد استقر مجلس الشورى هذا على الاستمرار
 في خطة الداعي ، وسرهم هذا الرأي وايقنوا بالغلبة والظفر ، كما
 استقر رأيهم على وجوب الاخذ باسباب الاستعداد « فجمعوا ما
 استطاعوا من العدة ، وتواصوا ببذل النفوس والاموال في طاعة الله
 تعالى وطاعة رسوله وطاعة (٢٣) الامام » . وجاءتهم الاموال من كل
 اتباعه ، فأثنى عليهم وشكر لهم سعيهم وقال لهم : « سوف يضاعف الله
 لكم اضعاف ما اسلمتم ، ، وليمكنكم الله من ديار الظالمين ، ولتالن
 ما ترومونه ببركة أمير المؤمنين » (٢٤) .

ولما أتم علي بن محمد الصليحي استعدادده للثورة ، قام فاستولى
 على قمة جبل مسار سنة ٤٣٩ هـ بغير قتال ، بعد ان هرب اهله ، ونشر
 على رأسه بنودا ترجع الى عهد الدعاة السابقين (٢٥) . ولم يمض شهر
 على احتلاله حتى بناه ودربه وحصنه واتقنه (٢٦) .

٤ - حروب الصليحي :

أ - قيام جعفر العياني وجعفر الشاوري لمحاربة الصليحي :

لما زاد نفوذ الصليحي ، خاف جماعة من زعماء اليمن عاقبة ذلك .
 فقصد الشريف جعفر بن الامام القاسم بن العياني صاحب صعدة فسى
 جمع كبير من أصحابه حصن الاخروج ، فقاتل أهله ، وكان به الحسين
 ابن مهلهل من أصحاب الصليحي ومعه جماعة من همدان وبني

(٢٣) ادريس (ع) ٥/٧ - ٦

(٢٤) نفسه

(٢٥) نفسه ٦/٧

(٢٦) الخرجي : كفاية ٤٧

شهاب (٢٧) • واتهز هذه الفرصة جعفر بن العباس الشاوري (٢٨) ، صاحب مغارب اليمن الاعلى ، وقام على رأس جند كثيف (ثلاثين الفا) ، وقصد عبرى ، أسفل جبل مسار ، وأرادوا طلوع الجبل ، ولكن الصليحي واتباعه تمكنوا من هزيمته وقتله ، فقوى بذلك مركزهم وزاد نفوذهم وقويت روحهم المعنوية ، وخافهم من كان يتربص - من القبائل - نتيجة هذه الموقعة ، فاضطر الشريف حين سمع بخبر قتل حليفه ابن العباس وهزيمة جيشه ، ان يترك حصن الاخروج وينجس بنفسه (٢٩) •

ب - محاربة الصليحي لابن جهور :

تقدم الصليحي بعد ذلك بجيشه فاستولى على حضور (٣٠) واخذ حصن بتاح (٣١) ولكن ابن جهور اعتصم بحصن لهباب ، فحاصره الصليحي وضيق الخناق عليه فاضطر ابن جهور ان يستعين بنجاح (٣٢) ، ولكن هذه الوساطة لم تنجح ، فاضطر ابن جهور ان يسلم نفسه للصليحي الذي انزله في ضيافته واکرمه واحسن اليه •

ج - واقعة صوف :

اراد الصليحي بعد ذلك ان يتبع سياسة المهادنة ازاء سلاطين اليمن واصحاب الدويلات المجاورة ، اذا نفعت هذه السياسة ، والا فمحاربتهم بالقوة • لذلك حاول ان يهادن السلطان ابا حاشد صاحب صنعاء ، كما هادن اياه السلطان يحيى بن ابراهيم الصحارى (٣٣) من قبل ، ولكن

(٢٧) ادريس (ع) ٨/٧ ، وبنو شهاب نسبهم الهمداني الى كهلان ثم الى كندة ، وجعلهم نشوان من قضاة •

(٢٨) الخزرجى : كفاية ٤٧

(٢٩) ادريس (ع) ٩/٧

(٣٠) الهمداني (ص) ١٠٦

(٣١) با مخرمة • نقر عدن ١٥٩/٢

(٣٢) اسس الدولة النجاشية بزيد سنة ٤١٢ هـ

(٣٣) الخزرجى : كفاية ٤٧

هذه المحاولة باءت بالفشل ، فأدى هذا الى قيام الحرب بين الطرفين ، انتهت بقتل صاحب صنعاء عند صوف ، هو وألف من اتباعه (٣٤) ، واستولى الصليحي على صنعاء « ورأى الناس من عدله وفضله وحسن سيرته ما ألف له القلوب ، وأرغم له أهل النخوة والمكابرة (٣٥) » .

د - واقعة نجد الحاج :

فلما استولى الصليحي على صنعاء ، اضطرب الامام ابو الفتوح (٣٦) ، واتصل بنجاح القائد صاحب تهامة ، وطلب منه اخراج الصليحي عن صنعاء وتملكها . فأدت المكاتبات بين الامام والقائد الى فساد العلاقة بين الصليحي وصاحب تهامة ، كما أدت الى وقوع الحرب بين الصليحي والامام المذكور في سنة ٤٤٠ هـ واتته بقتل الامام ونحو سبعين رجلا من اتباعه بنجد الحاج (٣٧) ببلاد رداع ، ومثل به ، فحمل رأسه الى صنعاء ، ودفنت جثته في أفيق ببلاد عنس .

هـ - واقعة الهرابة :

ولما كان المغلوب على أمره تحدثه نفسه دائما بشق عصا الطاعة كلما اتاحت له الفرصة ، فالهمدانيون باعتبارهم أكبر القبائل التي دانت للصليحيين فكروا في خلع طاعته ، فاتصل بعض رؤساء بطون همدان بالشريف القاسم بن جعفر الامام منصور القاسم العياني ، واستنهضوه هو واتباعه ، وخرجوا جميعا لغزو الصليحي ، وكان ذلك سنة ٤٤٨ هـ . وتقابل الجمعان بالقرب من قرية هرابة (٣٨) ، فردهم الصليحي ، وحاصر الشريف الذي اعتصم هو ومن معه بالقرية سبعين ليلة ، ولكنهم دافعوا عنها دفاع الابطال ، حتى قتل كثير منهم ومات كثيرون لنفاذ المؤنة ، فاضطر الشريف الى ان يسلم نفسه للصليحي ، فأكرمه وخلع عليه ، ولم

(٣٤) انباء / دار ٢٩

(٣٥) ادريس (ع) ١٥/٧

(٣٦) المقرئ / انماظ ١٣ ، هـ / ح ٨٢ هامش (١)

(٣٧) اتحاف المهتدين ٥١ ، هـ / ح ٨٢ هامش (٢)

(٣٨) الكبسي / ورقة ١٦ ب ٤ هـ / ح ٨٢ هامش (٣)

تكن سياسة الصفح التي اتبعها الصليحي هذه المرة سياسة هوادة او تردد ، بل قصد منها تسكين الثارات ، لان في تسكينها لليمن ولليمنيين كل الخير

و - واقعة انزرائب :

وتمشيا مع سياسة المهادنة والملاطفة ، كان العليحي يلاطف نجاح صاحب الدولة الحبشية في زيد تهامة ، التي حلت لواء السنة باليمن بعد زوال دولة بني زياد . ولكنه ادرك ان دولته الفتية لا يمكن ان تكون لها شخصية معنوية وكيان قوي ، الا اذا قضى على أكبر منافسيه وهو نجاح . وكان الصليحي يلاطفه حتى قوى مركزه ، ودانت له معظم بلاد اليمن ، ثم بدأت العلاقة تتوتر بين الطرفين بفضل مساعي الامام ابي الفتح صاحب صعدة ، التي افسدت بين الصليحي وصاحب زيد .

فحلت الوحشة بعد الانس ، والجفاء بعد حسن الصلة ، وما لبث ان قامت الحرب بين الطرفين ، حيث التقى الجمعان بالزرائب من اعمال ابن طرف ، وأستمر القتال فانكسر الاحباش ولم يبق منهم الا القليل (من عشرين الف) التجأوا الى جبل يعرف بالعكوتين (٣٩) سنة ٤٥٠ هـ . وبعد ذلك بقليل مات نجاح بالكدراء سنة ٤٥٣ هـ على يد جارية كان قد أهدها اليه الصليحي لتحقيق هذا الغرض (٤٠) ، ولكن هذا القتل لم يكن حدا فاصلا بين الطرفين ، بل كان بداية لعهد نزاع طويل بين الصليحيين والنجاحيين (٤١) .

ز - نتصاراته في اليمن الاسفل :

قصد الصليحي اليمن الاسفل بجيوشه ، فاستولى على جبل

(٣٩) ادريس (ع) ١٤/٧ ، هـ / ح ٨٤ هامش (١)

(٤٠) عمارة : كاي ١٦ ، هـ / ح ٨٤ هامش (٢)

(٤١) ابن الديبع (ق) ورقة ٢ ، انباء / دار ٤٠ ، هـ / ح ٨٤ هامش (٣)

صبر قهرا ، وبلاد بني الكرندي ملوك المعافر ، وحصن الدمولة ، كما استولى على بلاد الحسين التبعي ، صاحب حصن حب ، وبعدان والسحول والشوافي (٤٢) . ودخل الجند : « وهي يومئذ مدينة اليمن الاولى ، ولم يكن في اليمن أشهر منها ومن مدينة صنعاء في الجاهلية وابتداء الاسلام ، الى أوان الصليحي (٤٣) ، ثم سار الى عدن (٤٤) واستولى على بلاد بني معن الذين كانوا يملكون عدن . ثم هادن بني معن ، وسلم اليهم بلادهم ، لما بذلوه له من السلم .

ح - فتح تهامة :

بعد ذلك شمر الصليحي عن ساعد الجد في فتح تهامة ، وسار الى زبيد ففتحها ، ثم احتل التهائم كلها ، وطرد منها اولاد نجاح ، الذين استقروا في جزيرة دهلك بعد هزيمتهم : « وسار الناس بالعمو والصفح ، ورفع السيف وبسط العدل ، ولاذت العرب به ، الذين كان العبيد استظلوا عليهم أيام نجاح .

هـ - تحقيق الوحدة اليمنية :

لم تكد سنة ٤٥٥ هـ تنتهي حتى كان الصليحي قد ملك قطر اليمن جميعه : قلاعها وحصونها ومدنها وسهولها وجبالها ، وامتد نفوذه من مكة الى حضرموت . وتسعت عليه صعدة بعض التمتع باولاد الناصر ، ولكنه ما لبث ان قتل القائم منهم وملكها (٤٥) .

وارسل الصليحي الى السلطان معن خطابا بعد فتح تهامة جاء فيه : « الدولة حصينة ، والصولة مكيئة ، والرايات منشورة ، والاخبار منصوره ، وسيوف الحق على الاعداء مشهورة ، والحضرة بالسعود محروسة . . . الخ . » وهذا يدل على اطمئنانه باستقرار أمور الدولة وتوحيد كلمة اليمن . وجعل الصليحي صنعاء عاصمة ملكه ،

(٤٢) المقتطف ٦٦

(٤٣) ادريس (ع) ١٥/٧

(٤٤) نفسه ١٤/٧

(٤٥) انباء / دار ٤٠

وبنى فيها عدة قصور ، واسكن معه جميع ملوك اليمن تحت علم واحد .
ورأت اليمن بعد عدة قرون طويلة وحدة البلاد في ظل حكم عادل قوي .
٦ - تولية الحكام :

ولى على تهامة الامير أسعد بن شهاب (٤٦) ، صنو السيدة الحرة
اسماء بنت شهاب زوجته فدخل أسعد زيد سنة ٤٥٦ وسكن
دار شحار (٤٧) ، واحسن السيرة في الرعية . واذن لاهل السنة في
اظهار مذهبهم (٤٨) ، وعامل ارباب الدولة النجاشية بالحسنى . وولى
ابنه الامير أحمد بن علي الصليحي على الجند وما يليها ، واستعمل
أخاه السلطان عبدالله بن محمد الصليحي على حصن التعكر وما والاها .
فلما كانت سنة ٤٥٧ اختط السلطان عبدالله هذا مدينة ذى جبله بأمر
أخيه الملك علي (٤٩) .

٧ - دخول الصليحي مكة وموقفه من الاشراف :

لما خرجت مكة عن طاعة المستنصر (٥٠) وقطعت الخطبة له من سنة
٤٥٣ ، أرسل الصليحي الى واليها الشريف شكر الحسيني (٥١) ، وحذره
مغبة خروجه ، وتبودلت بين الطرفين مراسلات تنطوي على كثير من
التهديد والوعيد (٥٢) .

ولما عيل صبر الصليحي ، وضاق صدره ، استأذن الامام ليسمح
له في ازالة الشريف عن مكة ليكون له أمرها ، فاجابه الامام السي
طلبه بعد ان نهاه عن سفك دماء المسلمين . وعلى ذلك توجه الصليحي
الى مكة في السادس من شهر ذى الحجة سنة ٤٥٤ (٥٣) ، حيث اتزعها

(٤٦) هـ / ح ٨٧ هامش (٤) .

(٤٧) بناء شحار بن جعفر مولى ابن زياد (عمارة / كاي ١٩) .

(٤٨) ابن الديبع (ق) ورقة ٢٢ .

(٤٩) ادريس (ع) ١٢٢/٧ .

(٥٠) سرور ٩ - ٢٩ .

(٥١) هـ / ح ٨٩ هامش (١) .

(٥٢) وتبادل الطرفان قصائد الشعر يتوعدان فيهما بالحرب (راجع ذلك في هـ / ح ٨٩) .

(٥٣) هـ / ح ٩٠ هامش (٢) .

من بني ابي الطيب • ذلك ان شكرا لما توفي ، وخلفه ابن جعفر (٥٤) - رئيس الهواشم وزوج ابنة شكر - (٥٥) ، اوقع بالسليمانيين الهزيمة وأخرجهم من الحجاز ، واستقل بادارة مكة ، وأعاد الخطبة للخليفة المستنصر ، ولكنه ما لبث ان انحرف فأمر بذكر الخطبة باسم الخليفة العباسي • ولما انتهى الصليحي من اداء فريضة الحج ، اخرج من الاموال والصدقات للبيت واقامة حرمة ومناسكه ما يفوق حد التصور (٥٦) ، وعامل الناس بالحسنى واطهر العدل والاحسان وعمل على استمالة الناس الى جانبه بما امتلك من الاموال ، فطابت قلوبهم ورخصت الاسعار ، وأمنت الحاج أمنا لم يعرف من قبل حتى انهم كانوا يعتبرون ليلا ونهارا ، وأموالهم محفوظة ورجالهم محروسة (٥٧) • واستمر الصليحي بسكة حتى يوم عاشوراء من سنة ٤٥٥ هـ يخطب للخليفة المستنصر بالحجاز • وفي اثناء اقامته بسكة ، راسله الاشراف الحسينيون المغلوبون على أمرهم ، وطلبوا منه ان يختار من بينهم واليا عليهم وبذلوا له الطاعة ، فأقام على مكة واليها السابق محمد بن جعفر واعطاه مالا وسلاحا ، واصلح بين العساكر ، ودل بذلك على حسن سياسته وتقديره لعواقب الامور •

وبعد عودة الصليحي الى صنعاء ، شكر له الخليفة المستنصر حسن صنيعه وامثاله لاوامره بعدم اراقة الدماء فيها (٥٨) •

٨ - حالة اليمن بعد عودة الصليحي من الحجاز :

أ - في اثناء غيابه عن اليمن قامت الفتن والثورات في بعض انحاء

(٥٤) القلقشندي ٢٧٠/٤ •

(٥٥) ابو الطيب : شفاء الغرام (الباب ٣٧)

(٥٦) ادريس (ع) ١٩/٧ •

(٥٧) الفاسي : تحفة الكرام ١٨٨ •

(٥٨) السجلات رقم ٧

ملكته فثار عليه قوم من عنس وزبيد والتجأوا الى جبل مشوة (٥٩) ،
فقصدتهم الصليحي وحاربهم حتى دانوا له بالطاعة .

ب - ولاية العهد : فكر الصليحي في ولاية العهد لابنه الاكبر
الامير محمد ، فكتب الى المستنصر بالله سنة ٤٥٦ هـ بما استقر عليه الرأي ،
وقد وافق الخليفة على ذلك ، ولقب الامير باسم « الامير الاعز شمس
المعالي » واذن له الامام ان يذكر هذا اللقب على منابر البلاد اليمنية .
وكان وصول سجل المستنصر الى صنعاء في شهر رجب سنة ٤٥٦ هـ ،
وتصادف ان توفى في شهر شعبان من نفس السنة الامير اسعد بن
شهاب والي الصليحي عنى زبيد واعمالها ، فرأى الصليحي ان يولي
ابنه الاعز ، على ما كان لخاله اسعد . ولقد وصل الامير الاعز الى
زبيد في شهر شعبان سنة ٤٥٧ هـ ، وفي شهر المحرم سنة ٤٥٨ هـ زار الصليحي
وزوجته اساء ، ابنيهما الامير الاعز في زبيد ، وبعد زيارة قصيرة عادا
الى صنعاء ، وبعدها بقليل - أي في نفس شهر المحرم سنة ٤٥٨ هـ -
توفى الامير الاعز وعمره ٢٧ سنة (٦٠) ، فلما بلغ الصليحي خبر وفاة
ابنه عاد الى زبيد حيث اقام العزاء فيها لمدة سبعة أيام . وبعد أيام
من وفاة الاعز توفيت أخته ميمونة غما على أخيها الاعز . وقد ارسل
الصليحي للامام يخبره بذلك ، فورد سجل الامام للصليحي في شهر
ربيع الآخر سنة ٤٥٨ هـ وفيه عزاء الامام وتعيين الامير المكرم وليا
للعهد بعد أخيه (٦١) .

ج - ارسل الصليحي وقدا الى الامام المستنصر ، وكان يبغى
السماح له بالحج ليظهر نفسه من دنس الدنيا ، ويقضي على الفساد
الذي حل بالحرم المعظم ويقوم مناره ، ويقوم للعدل عماده ، ويعبر طرفه

(٥٩) حصن مشوة من مصانع رعين في مخلاف ذي رعين (الهمداني «ص» ١٠١ ، ١٢٥)

(٦٠) ادريس (ع) ٧٨/٧

(٦١) هـ / ح ٩٥ - ٩٦ ، ادريس (ع) ٧/٨٠ - ٨١

للسفر ، ويظهرها من المفسدين (٦٢) ، فوافق الامام على طلبه وارسل اليه سجلا (٦٣) بذلك مؤرخا في شهر ربيع الاول سنة ٤٥٩ هـ ، وفيه بصح لداعيه بان يعالج الامور - في هذه الجهات - بتأليف القلوب وتجنب الحروب ، وان يؤثر الخير والعافية ما استطاع وان يجنب نفسه والناس الفتنة ما وجد الى ذلك سيلا وقال : « وانت خير من لحظته عين الامامة بالاصطناع . . . » . كذلك طلب الصليحي من الامام ان يسمح له بالمشول بين يديه . فرد عليه بانه يشفق عليه لبعده الطريق ومشقتة (٦٤) .

د - بعد ان استعد الملك علي الصليحي استعدادا حسنا ، اوصى ابنه المكرم : « بالعدل وحسن السيرة والسياسة ، وتقوى الله في الجهر والسريرة ، والعمل باعمال الشريعة واقامة دعائسها ، والائتمار باوامرها والالتناء عن محارمها (٦٥) ، ثم قام الموكب الملكي من صنعاء يوم الاثنين السادس من ذي القعدة سنة ٤٥٩ هـ ولكن الاحباش اتهموا هذه الفرصة وغدروا بالسلطان علي الصليحي وقتلوه بضيعة يقال لها « ام الدهيم » في يوم السبت الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩ (٦٦) . وراثه الشعراء منهم عمرو بن يحيى الهيشي (٦٧) ، الحسين بن علي القم (٦٨) .

عهد الملك المكرم احمد الصليحي :

٩ - يقول صاحب قلادة النحر (٦٩) : « كان المكرم ضخما شجاعا ، وفارسا مقداما » . وقد منحه الخليفة المستنصر بالله لقب المكرم في سنة

(٦٢)	نفسه .	(٦٦)	هـ / ح ٩٩ - ١٠١
(٦٣)	نفسه ٨٢ / ٧ - ٨٦	(٦٧)	هـ / ح ١٠٣ ، ادريس (ع) ٩٢ / ٧
(٦٤)	هـ / ح ٩٧	(٦٨)	هـ / ح ١٠٣ ، ١٠٤
(٦٥)	ادريس (ع) ٨٨ / ٧	(٦٩)	٢ / ٢ ورقة ٦٢٧

٤٥٦ هـ (٧٠) ، واصبح وليا لعهد أبيه بعد وفاة أخيه الاكبر محمد الاعز في هذه السنة . وانا به والده عنه في الحكم عند ما قام بالحج سنة ٤٥٩ هـ (٧١) . ولما قتل والده واسرت والدته ، وقع المكرم في حيرة ، وكاد يقضي على صرح الدولة الصليحة قضاء مبرما بسبب خروج المنافقين على عهودهم ، وتأمر القبائل على الصليحيين . لذلك قرر المكرم قتال هؤلاء الذين خرجوا عن حظيرة دولته ، مع علمه بان هذا الخروج كان من معظم الامراء والرؤساء والقبائل ، ولكن صدق عزيزته ذل هذه المصاعب . ولما استعرت الارض حول المكرم نارا ، كان لا بد له من معالجة هذه الحالة التي لم تر الدولة الصليحية مثلها ، فاستند مما نسيه شجاعة اليأس قدرا ، واخذ يشجع من ظل من أصحابه على الولاء ، وملاقة الصعاب ، وقد صور صاحب العيون هذا الموقف بقوله : (٧٢) « وكان المكرم يثبت اصحابه على الدين ويذكرهم بما وعد الله به عباده الصابرين ، وبما بتلى به مواليه الطاهرين ، ويتلو ما أنزل الله في كتابه المبين : ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » .

وأستطاع المكرم وأصحابه ان يرفعوا عن صنعاء الحصار وتتبعوا الاعداء ، فاتتصروا في ناحية حضور انتصارا تنفسوا بعده نسيم الامل ، « وحارب الاعداء في كل مكان ، والله يعطيه النصر ويبسط يده عليهم » (٧٣) .

١٠ - حروب المكرم :

أ - انتصر قائده اسماعيل بن أبي يعفر الصليحي بجهة كحلان وهران ، وجاءت كتب هذا القائد الى المكرم تخبره بان اهل هذه

(٧٠) ادريس (ع) ٧٩/٧

(٧١) ادريس (ع) ٧٩/٧ .

(٧٢) نفسه ٩٣/٧

(٧٣) القمى : رسائل ٤٩

النواحي قد دانوا له بالطاعة بعد حرب سجال • فسر المكرم كثيرا لسماع هذه الاخبار •

ب - قام قائده عامر بن سليمان الزواحي بالذهاب الى بلاد حمير والى مغرب اليمن لاصلاح الفساد ، وقد جاء اليه أهل هذه البلاد طائعين ، بعد ان قاتل المنتقذين قتالا شديدا حتى وصلت كتبهم الى المكرم في يوم السبت العاشر من شهر ذى الحجة سنة ٤٥٦ هـ ، مستجيرة به مما لحقهم من عنف القائد الزواحي •

ج - قام الامير الداعي حمزة بن ابي هاشم بن عبدالرحمن بن يحيى الحسيني (٧٤) سنة ٤٥٩ هـ ومعه فريق من الناس الذين بايعوه على القيام بدعوته • واتجه بمن معه من اتباعه الى صنعاء في خمسمائة فارس وخمسة عشر الف راجل من همدان وغيرهم الى ان بلغ الملوى (٧٥) • فأرسل المكرم جيشا لملاقاة الداعي فتقابل معه بالملوى يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذى الحجة سنة ٤٥٩ هـ ، ووقع القتال بين الطرفين ، حيث دارت الدوائر على الشريف واتباعه ، الذين ولوا هاربين تاركين الشريف وابنه ، فقتلا مع زعماء القبائل من أهل عسكرهما ، ويقول ادريس (٧٦) : « فما انجلت الموقعة الا عن ثمانمائة قتيل من اصحاب الشريف » •

د - قمع الفتن في حراز وبلاد بكيل :

أرسل المكرم كبار قواده (أحمد بن مظفر الصليحي ، واسماعيل بن ابي يعفر الصليحي ، وغامر بن سليمان الزواحي) الى حراز ، وكان كبار اهلها لا يزالون يدينون بالطاعة الى سلطان الصليحيين ، على حين كان الدهماء منهم يحاصرون حصن مسار ، حيث كان به مالك بن شهاب الصليحي • وفي طريقهم الى هذا الحصن وافاهم من قبائل مجيح

(٧٤) انباء / دار ٤٠ ، هـ / ح ١٧ هامش ٢

(٧٥) هـ / ح ١١٧ هامش ٤

(٧٦) ادريس (ع) ٦٥/٧

وكرار (٧٧) ، وقدموا فروض الطاعة • وتقدم القواد الى حصن مسار فاستولى عليه • ولم يتركوا حراز الا بعد ان اخذوا اليهود على من حولها من القبائل • ثم نهضوا لمحاربة بكيل « وكانت شوكتهم على المنابذة قوية ، وصولتهم على المحاربة شديدة ، وشدتهم على الجلال عتيدة وآمالهم في الضلال بعيدة » (٧٨) • وقد بلغ جيش المكرم بكيل في اول المحرم سنة ٤٦٠ هـ ، وأمر القواد جنودهم بالكف عن القتال في ذلك اليوم • واخذوا يرسلون بكيلا ويلاطفونهم ، فابوا الاعتصام واستكبارا • فلما حان وقت الظهيرة هبطت بكيل للقتال ، ونشبت المعركة ، وحسى وطيس القتال ، وكانت الدائرة على بكيل ، فقتل منهم ٣٢٠ رجلا (٧٩) ، وبعد استقرار الامور عاد القواد الى صنعاء •

هـ - واقعة ذي اشرف :

اتهم بنو نجاح فرصة انشغال جيش المكرم في اخضاع بكيل ، وأغار بلال وابو الفتح ابناء نجاح بعساكر عديدة من العبيد وأهل تهامة ، على أسعد بن عبدالله الصليحي ، في حصن التعكر ، ووقع بين الطرفين ، قتال شديد ، دارت الدائرة فيه على العبيد بذى اشرف من قرى المخلاف (٨٠) ، فولوا منهزمين ، وغنم اصحاب الصليحي أموالا كثيرة ، ونجا بلال وابو الفتح بعد ان نظرا القتل عيانا (٨١) •

و - حروبه مع العبيد :

بعد ان أستقرت الامور في الدولة ، قرر المكرم تصفية حسابيه مع الدولة النجاشية وقد سبق ان ذكرنا ذلك في عهد الدولة النجاشية ،

-
- (٧٧) من اسباج حراز (الهمداني «س») ١٠٥
(٧٨) القمى : رسائل ٥٢
(٧٩) ادريس (ع) ١٦/٧ - ١٨
(٨٠) القمى : رسائل ٥٢
(٨١) ادريس (ع) ١٧/٧

وانه تمكن من هزيمتهم وان سعيدا الاحول تمكن من الهرب الى جزيرة
دهلك . وخلص المكرم أمه اسماء من الاسر . ولما دخل زبيد لم يجعل
لاحد سبيلا الى حريم بني نجاح واطلق من وقع في ايدي العسكر من
اولاد العبيد . وقد يكون راعى في ذلك ما سار من سيرة سليمة اثناء
اعتقال الملكة اسماء وحرائر آل الصليحي . وقال عمارة : (٨٢) «ونادى
منادي المكرم يومئذ يرفع السيف بعد الفتح ، وقال للجيش : اعلموا
ان عرب هذه البادية يستولدون الجوارى السود . فالجلدة السوداء
تعم العبد والحر » وقبل ان يغادر المكرم زبيد نقل الرأسين (٨٢) من
مكائهما وبني عليهما مشهدا وفي ذلك قال عمارة : « وانا ادركت مشهد
الرأسين » كما اقام اياما مهد فيها قواعد البلاد . واقام رسم الدعوة
الهادية مع العادة الجارية (٨٤) . ثم قفل المكرم راجعا الى صنعاء يوم
الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ٤٦٠ هـ ، فوصلها ليلة
السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٠ هـ ، حيث
وجد واليه عليهما اسماعيل بن ابي يعفر الصليحي قد اشتد عليه المرض ،
ولم يسهله هذا المرض الا عشرة ايام ، ثم وافاه الاجل فعين مكانه ابنه
عبدالله بن اسماعيل واطلق يده في كل ما كان يضطلع به ابوه .

ز - قمع الفتن الداخلية :

بعد ذلك أخذ المكرم يعالج الامور التي تعقدت في اثناء غيابه
ويصلح ما افسده الظالمون ، وكان أول هذه الامور الفتنة التي قام

(٨٢) عمارة / كاي ٢٦ .

(٨٣) رأس الصليحي واخيه عبدالله نقلهما من امام دار شحار بزبيد الى مكائهما في
صنعاء .

(٨٤) القسوس: رسال ٢٦ .

بها انقاسم بن جعفر العياني (٨٥) ، لانه نقض عهده واستمال ذبيان (٨٦) وبنى جبير (٨٧) وبنى الدعام (٨٨) ، وحرصهم على خلاف المكرم ، ووعدهم بظهور عمه الحسين بن القاسم . وكانت همدان قد قتلتها قبل ذلك الوقت بستين سنة (٨٩) ، فمال اليه فريق من الناس ، توجه المكرم بجيشه جهة ذبيان ومازال بها حتى دان اهلها له بالطاعة وتعهدوا بالا ياووا الشريف القاسم ولا يوالونه (٩٠) .

ح - قام الملك المكرم لصلاح المغرب فاتتهى الى اللومى (٩١) . ثم نهض منها فنزل بقرية مدع (٩٢) ، ولما صار بالجبل وهو مقابل لجبل حملان (٩٣) المظل على كافة بلاد المغرب وجدهم معتصمين فيه لازمين لصياحيه (٩٤) . فاقتحم جبل حملان بمن معه ، مما اضطر اهله الى الفرار ، وتوافد عليه أهل المغرب مدعين . . فعفا عنهم واحسن اليهم (٩٥) .

ط - وصلت الاخبار الى المكرم بان سعيدا الاحول قد نزل لمخلاف وأنى حلفا من اعدائه قد تكون للقضاء عليه وعلى دواته ، فنهض المكرم مسرعا الى صنعاء ومنها الى المخلاف ، حيث انتهى الى ادي بينون (٩٧) ، فأخضع بني صعب من عنس وبني الحارث

(٨٥)	هـ / ح ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٠ هـ	٤ هـ	(٩١)	نفسه ١٠٥/٧
(٨٦)	عمارة / كاي ٢٦	(٩٢)	يقع في جبل عيال يزيد من مديرية عمران	
(٨٧)	الهمداني (ص) ١١	(٩٣)	ادريس (ع) ١٠٦/٧	
(٨٨)	ادريس (ع) ١٠٤/٧	(٩٤)	القنى / رسائل ٦٠ .	
(٨٩)	الهمداني (ص) ١٢ .	(٩٥)	نفسه ٦٠ .	
(٩٠)	ادريس (ع) ١٠٤/٧	(٩٦)	ادريس (ع) ١٠٧/٧	
(٩١)	نفسه ١٠٨/٧ ، واد في بلاد المشرق			

ومذبح في طريقه حتى وصل الى جبل الشعر حيث اقتحمه بشدة فأجفل اهل الجبل مولين تاركين كثيرا من الغنم والمتاع وفرر التبعى والسخطى واعتصما بحصن القرائح (٩٨) ، فأمر المكرم بحصار الحصن وقتالهما ، ولما جن الليل خرج السخطى يريد النجاة ولكن قبض عليه وسلم للمكرم ، فأكرم مثواه واحسن اليه وكذلك فعل التبعى فأعطاه المكرم الامان . ولكن التبعى ما لبث ان هرب ولحق بسعيد الاحول ، وفي اليوم التاسع والعشرين من رجب عام ٤٦١ هـ ، توجه المكرم الى صنعاء ، فدخلها في السابع من شعبان ، وهو يكثّر من حمد الله والشناء على الامام المستنصر والذي ببركته تم له ما قام به من فسوح (٩٩) .

ي - فتح تهامة : كان المكرم يرى ان عدوه التقيدي لا يزال قائما ، وان والده شهيد ام الدهيم (١٠٠) ، وان ثأره بل ثأر العرب جميعا لا يمكن ان تنام عنه أعين العرب . فالدّم في عرفهم لا يعوض عنه الا الدم ، ولا جزاء لمهرقه غير القتل ، لذلك لم يكد المكرم يستقر شهرا واحدا في قاعدة ملكه ، حتى قام يستنهض العرب من جديد للاخذ بالثأر من العبيد . ولما صحت عزائمهم على القتال ، قام الملك المكرم من صنعاء في يوم الخميس غرة شهر رمضان سنة ٤٦١ هـ قاصدا سعيد الاحول في زبيد ، واتجه بجيشه نحو جبل الشعر حيث كان سعيد الاحول وجيشه . فهجّوا عليهم وهزموهم شر هزيمة ، وقتل سعيد الاحول عند قرية مائة . وفي يوم السبت غرة شوال صلى المكرم بالناس سنة عيد الفطر ، وخطبهم خطبة افاض فيها بالدعاء لايه على ماقيضه الله له من الاخذ بالثأر (١٠١) . ترك المكرم زبيد بعد ان ولى

(٩٨) حصن مطل على مدينة الطويلة شمالي غرب صنعاء (هـ / ح ١٢٦) .

(٩٩) ادريس (ع) ١٠٩/٧

(١٠٠) موضع بمقربة من المهجم (هـ / ح ١٢٠)

(١٠١) ادريس (ع) ١١٣/٧

عليها السلطان ابا حمير سبا بن احمد المظفر الصليحي ، وكان يعنى متابعة جياش بن نجاح ، ولكنه علم بان جياشا هرب الى الهند ، فاتجه المكرم الى الساعد ومنها الى صنعاء حيث اقام بها يصرف امور دولته الى ان توفيت أمه اسماء بنت شهاب سنة ٤٦٧ هـ على ما ذكره ادريس عماد الدين (١٠٢) .

١١ - نقل المكرم عاصمة ملكه الى ذى جيلة (١٠٣) ، بعد ان اشارت عليه زوجته الملكة الحرّة اروى بنت احمد ، وترك صنعاء بعد ان ولى عليها عمران بن الفضل الياىى و ابا السعود بن اسعد بن شهاب (١٠٤) ، واستقر بدار العز التي بناها بذي جيلة (١٠٥) واقام بها مدة الى ان اشتد عليها مرض الفالج فأشار عليه الاطباء بالاحتجاب عن الناس ، فترك ذى جيلة وطلع حصن التعكر ، بعد ان فوض لزوجته شؤون ادارة دولته ، وبقي بحصن التعكر حتى وافته المنية في شهر جمادى الاولى سنة ٤٧٧ هـ (١٠٦) .

١٢ - وقد بلغت الدولة الصليحية في عهد الملك المكرم اقصى اتساعها ، ولم تكسب ارضا ولا نفوذا اكثر مما كسبته في عهده ، فقام المكرم بأمر الدولة والدعوة في جزيرة اليمن ، وفي الجهات المضافة اليها (١٠٧) ، ولعل الظروف التي حاقت بالدولة في عهده بعد مقتل أبيه ، وقدرته على تذليلها ، بما احرزه في وقت قصير من انتصارات ، هي التي جعلت المؤرخين يصفونه بأنه كان ملكا شجاعا شهما هماما

(١٠٢) نفسه ١٢١/٧

(١٠٣) هـ/ح ١٣٦ هامش (١)

(١٠٤) الخرجى: كفاية ٥٣ يقول : انه ولى أسعد بن شهاب وهذا يخالف الحقيقة لان

أسعد توفي سنة ٤٥٦ هـ (عبون ٧٧/٧) والذي تولى هو ابو السعود بن أسعد .

(١٠٥) الخرجى: كفاية ٥٢

(١٠٦) هـ / ح ١٤١ هامش (١)

(١٠٧) ادريس (ع) ١٢٣/٧

وفارسا مقداما (١٠٨) • وابدى امامه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي مسرته على انتصارات المكرم ، فلقبه بـ « ذى السيفين » (١٠٩) ، « داعى السيف » (١١٠) • وكان المكرم فوق ذلك كما قال عمارة ، فصيحاً خطيباً مشهوراً بالثبات والاقدام ولم يكن في زمانه من يتعاطى حمل رمحه وسيفه وقوسه وشدة قوته وعظيم خلقته •

عهد السيدة الحرة الملكة اروى بنت أحمد الصليحية :

١ - نشأتها وزواجها :

كان اهل اليمن يخاطبونها بلقب « سيدتنا الحرة الملكة » ، حباً فيها واجلالاً لها وهي اروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي (١١١) ، ولدت سنة ٤٤٠ هـ ، ويروى ان اباها احمد بن محمد، بعثه الملك علي الصليحي ، بعد استيلائه على حصن مسار مع الوفد اليمني ، الى المستنصر بالله الفاطمي بالقاهرة ، لكي يستأذنه في اظهار الدعوة ، وانه مات في عدن ، وان اروى في هذا الوقت كانت في طفولتها • وامها الرباح بنت الفارع بن موسى الصليحي • قد تزوجت - بعد موت زوجها - من عامر بن سليمان بن عبدالله الزواحي ، فرزقت منه سليمان بن عامر ، اخو الحرة لامها (١١٢) • وقد قامت بتربيتها وتهذيبها وتأديبها الملكة اسماء بنت شهاب ، فنشأتها نشأة طيبة وفاضلة ، وذلك لاهتمام الملك علي الصليحي بها ، فكان دائساً يقول لزوجته اسماء : « اكرميها ، فهي والله كافلة ذرارينا ، وحافظة هذا الامر على من بقى منا » •

(١٠٨) السجلات رقم ٤٠

(١٠٩) نفسه رقم ٣

(١١٠) ادريس (ع) ١٥٢/٧ ، نزهة ٨٣/١

(١١١) هـ / ح ١٤٢ هامش (١)

(١١٢) عمارة / كاي ٢٨

وقد كانت الملكة اروى على جانب كبير من الاخلاق الفاضلة ، الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة ، فكانت بيضاء اللون مشربة بحمرة ، مديده القامة ، معتدلة البدن ، تميل الى السنه ، كاملة المحاسن ، جهورية الصوت ، قارئة كاتبة تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ وأيام العرب (١١٣) . ولها تعليقات وهوامس على الكتب ، تدل على غزارة مادتها . وكان يقال لها « بلقيس الصغرى » لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها (١١٤) . وكانت الملكة الحرة ، كما قال ادريس : « متبحرة في علم التنزيل والتأويل ، والحديث عن الائمة ، والرسل عليهم السلام . وكان الدعاة يتعلمون منها ، من وراء الستر ، ويأخذون عنها ويرجعون اليها . (١١٥)

وامتازت ملكتنا بالصلاح والتقوى ، والخبرة الواسعة ، والمعرفة الفائقة باحوال الناس مما ساعدها على ادارة شؤون بلادها ، في ظروف سيئه احاطت بالبلاد ، قال ادريس (١١٦) : « وكانت امرأة فاضلة ، ذات سك وورع وفضل وكمال ، وعقل وعبادة وعلم ، تفوق الرجال فضلا عن ربات الجمال ، وتستحق مدح الشاعر حيث قال :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال
وقال ايضا (١١٧) : « وقد استحقت التقديم والفضل على الفضلاء من الرجال » .

ومما مدحت به الملكة اروى قول الخطاب بن الحسن الحجورى (١١٨) ، وكان لا يمدح احدا الا الحرة الملكة ، وذلك من خالص ولائه وعظيم اجلاله :

-
- (١١٣) نفسه ٥٩
(١١٤) الخرجى : كفاية ٥١
(١١٥) ادريس (ع) ٢٠٨/٧
(١١٦) نفسه ١٢٢/٧
(١١٧) نفسه ١٣١/٧
(١١٨) نفسه ٢٢١/٧ - ١٢٢ ، هـ / ج ١٤٥

هم النفوس على النفوس مدارها وبها تبين كبارها وصغارها
 اتهم بنو الاصلوح جوهر يعرب وسواكم اصدافها وبحارها
 ولانت يا ابنة احمد تنيك من تلك اللآلئ الفاتكات كبارها
 أنقذت من يم الضلالة اهلها كانوا بها طام بهم تيارها
 كما مدحها الشاعر الحسين بن علي بن محمد القمي ، (١١٩) فقال :

اعلى الانام ابا واكرم طيبة واتم اعراقا واصلب عودا
 لو كان يعبد للجلالة في الوري بشر لكانت ذلك المعبودا
 او كان في اثوابها بلقيس ما هابت سليمان ولا داودا
 هي نعمة الله التي ما ماؤها ثمدا ولا معروفها مججودا
 هي رحمة الله التي مازال من فوق البرية ظلها ممدودا
 وكان من الطبيعي - بعد ما علمنا كل هذا عن اروى - وبعد
 ما وقفنا على مقدار اهتمام السلطان علي الصليحي بها واهتمام زوجته
 ايضا ، ان تختار زوجة لابنهما الامير احمد المكرم . فاقترنت به بعد
 ان تولى منصب ولاية العهد ، سنة ٤٥٨ هـ . وكان لها من العمر ثمان
 عشرة سنة (١٢٠) .

وفي هذا الزواج قال الشاعر الحسين بن علي القمي ، قصيدة مدح
 فيها المكرم جاء فيها :
 وكريمة الحسين يكنف قصرها أسد تخاف الاسد من صولاتها
 وتكاد من فرط الحياة تغض عن تمثالها المرئي في مرآتها
 ظفرت يداك بها فبخ انسا لك تدخر العلياء مضموناتها

(١١٩) ديوان ابي عبدالله حسين بن علي القمي ورقة ٥ - ٦ ، هـ / ح ١٤٦

(١٢٠) ادريس (ع) ٢٢١/٧ ، هـ / ح ١٤٧

وكان الملك علي الصليحي قد اصدقها عدن حين زواجها من ابنه
المكرم ، ولم يزل ارتفاع عدن من حين زواجها يرفع اليها ، وهو مائة
الف دينار يزيد وينقص (١٢١) .

فانجبت عليا ومحمدا وفاطمة وام همدان ، فاما علي ومحمد
فستتكلما عنهما فيما بعد ، أما ام همدان فقد تزوجت ابن خالها احمد
ابن سليمان بن عبدالله الزواحي ، فرزقت منه بعبد المستعلي ، ثم توفيت
سنة ٥١٦ هـ ، واما فاطمة فتزوجت من شمس المعالي علي بن السلطان
سبا بن احمد الصليحي ، وتوفيت سنة ٥٣٤ هـ (١٢٢) .

٢ - نشاطها السياسي :

بدأت الملكة أروى نشاطها السياسي في عهد زوجها الملك المكرم ،
وفي ذلك قال عمارة (١٢٣) : « لما توفيت اسماء بنت شهاب ، والسيدة
المكرم ، فوض الامر لزوجته الملكة السيدة الحرة ، فاستبدت بالامر ،
واستعفتة في نفسها ، وقالت : ان المرأة التي تراد للفراش لاتصلح لتدبير
أمر . فدعنى وما انا بصدده . » وكانت تستشير في هذه المدة القاضي
عمران بن الفضل اليامي ، واما السعود بن أسعد بن شهاب . ولما توفى
زوجها سنة ٤٧٧ هـ ، لاقت الملكة الحرة وحدها عبء هذه المسؤولية
الجسيمة ، واصبحت بتفويض من الخليفة المستنصر تتصرف في امور
الدولة والدعوة (١٢٤) في اليمن والهند وعمان والاحساء . فلاقت
بسبب هذه المسؤولية مصاعب كثيرة كادت تززع اركان الدولة
الصليحية ولولا ما جبلت عليه الملكة من حسن التدبير وحسن اختيارها
للرجال ، لعصفت بها تيارات الفتن والخلافات الداخلية .

(١٢١) عمارة / كاي ٤٩

(١٢٢) نفسه ٢٩

(١٢٣) نفسه ٢٩

(١٢٤) نفسه ٢١

وأول المشاكل التي قابلتها ، هي ان الملك المكرم ، قبل وفاته أسند الوصية في الدعوة الى الامير ابي حشير سبا بن أحمد المظفر بن علي الصليحي . وهذا ما حكاه عمارة (١٢٥) ، واتبعه الآخرون . وانفرد ادريس (١٢٦) ، نقلا عن السجلات (١٢٧) ، برأى آخر وهو الاصح « بان المكرم عندما توفى ، كتبت الحرة الامر ، الى ان جاءها سجل الامام المستنصر باقامة ولدها المكرم الاصغر عبدالمستنصر علي بن المكرم أحمد ، كما أمر المستنصر بان ترسل كل المراسلات الى علي بن المكرم . وكلفه بانقيام بمرافق الدعوة وامور الدولة (١٢٨) . وقد ذكر هذا الكلام في السجل المستنصري الصادر في شهر ربيع الاول سنة ٤٧٨ (١٢٩) . ولم يقف حسن سعى المستنصر عند هذا الحد ، بل امد الملك علي بن المكرم بالتأييد واوصاه بان يهتدى بهدى أمير المؤمنين « حتى تتألف تلك الضائر وتوافقك القلوب والسرائر ، وتستوثق الامور لك للبادي والحاضر » (١٣٠) .

وهكذا دلت سياسة المستنصر على بعد نظره ، فقد رفض تولية السلطان ابي حشير سبا بالرغم من وصية المكرم له . وولى علي بن المكرم ، لانه يعلم ان الملكة اروى ، من القوة والكفاية ، بحيث يسكن الاعتقاد عليها في تنفيذ السياسة التي ترضى الفاطميين (١٣١) . ولعله ادرك شيئا آخر ، وهو ان المحافظة على مبدأ الوراثة لابن الاكبر خير ضمان لعام ائمة المنازعات . وخصوصا ان هذا المبدأ كان معسولا به في عهد الدولة الفاطمية الى أيام المستنصر . فقد تولى الطفل علي بن المكرم بدلا من

(١٢٥) نفسه ٣١ ، الخرجي : كفاية ٥٢

(١٢٦) ادريس (ع) ١٢٦/٧ - ١٣٠

(١٢٧) السجلات رقم ١٤ ، ١٢٦

(١٢٨) السجلات رقم ١٤

(١٢٩) نفسه رقم ١٤ ، (ع) ١٢٩/٧

(١٣٠) ادريس (ع) ١٢٢/٧

(١٣١) عمارة / كساي ٣٥

السلطان سباً على الرغم من ان الاخير كانت تؤهله لهذا المنصب سنه وشخصيته الممتازة وغيرته على الدولة ، كما تؤهله ايضا مواقفه الحميدة في عهد الملك المكرم ، ووصية الملك المكرم له ، تعتبر أحسن شهادة بذلك . ونتيجة لمؤازرة الامام للملكة وابنها ، تخلى السلطان سباً عن المطالبة بحقه . وتمكنت الملكة بحسن سياستها وتقديرها الصحيح لعواقب الامور ، من ان تقضي على هذه الفكرة ، فجعلت السلطان سباً نائباً عن ولدها ، وحامياً لدمار دولته من المعتدين ، فأبلى في ذلك بلاء حسناً (١٣٢) .

وثاني المشاكل هو النزاع بين السلطانين - سباً الصليحي وعامر الزواحي . ولما كان الصليحيون والزواحيون سداة الدولة الصليحية ولحمتها ، اهتمت الملكة كثيراً بأمر هذا النزاع ، ذلك لان المخالفين انتهزوا هذه الفرصة واخذوا يوقعون بين الطرفين ، لذلك صرح الدولة الصليحية . لذلك عرضت الملكة الامر على الامام المستنصر ، الذي اسرع في رده وكلف الملكة بوجوب العناية لفض هذا النزاع ، حرصاً على سلامة الدولة . وارسل المستنصر رسائله الى الطرفين (١٣٣) ، يحثهم فيها على تناسي الاحقاد ويأمرهم بوجوب طاعة الملكة وابنها ، والتعاهد في نصره الدعوة ، وكان من أثر هذه المراسلات ان انتظت الامور ، واذعن المؤمنون لاوامر الامام ، ودانوا بالطاعة للملكة ، وقد سر الامام بذلك ، فأرسل سجلاً للملكة في شهر ربيع الاول سنة ٤٨٠ هـ (١٣٤) .

ولم يكذبوا هذه الفتنة ، حتى عاد السلطان سباً من جديد يطالب بحقه في أمور الدعوة والدولة ، حسب وصية الملك المكرم ، وشجعه على ذلك وفاة الامير محمد بن احمد المكرم ابن الملكة الاصغر ،

(١٣٢) هـ / ح ١٥١ - ١٥٢

(١٣٣) نفسه ١٥٤ - ١٥٦

(١٣٤) السجلات رقم ٤٩

ثم وفاة الملك علي بن أحمد المكرم بعده بقليل • ولكن الملكة اروى لم تذكره من ذلك بل قامت هي فكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامية والحدود المستجيبين ، خير كفالة ، واوضحت البرهان في ولاية الائمة • وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وابانت وما هنت ، لما اصابها في سبيل الله « (١٣٥) • فاتخذ السلطان سبا سيلا آخر لاقتاعها بحقه بان طلب يدها للزواج ، ولكنها رفضت هذا الزواج ، واقتنع السلطان سبا بوجهة نظرها • وفوضت اليه الملكة أمور الدولة والدعوة وظل سبا في حصن أتيح (١٣٦) ، يقوم بتقديم المساعدة الى الملكة في كل ما يعود على الدولة بالخير حتى وافته المنية سنة ٤٩١ (١٣٧) ...

٣ - الملكة تدبر شؤون دولتها :

بعد وفاة السلطان سبا خرجت صنعاء واعمالها من حظيرة الملكة الصليحية • استولى عليها السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهمداني ، وكان ناهضا كافيا (١٣٨) • ورضيت الملكة بالامر الواقع واتجهت الى تدعيم مابقى من هذه الملكة فقامت المفضل بن ابى البركات بن الوليد الحبيري على قيادة الجيش وادارة شؤون الدولة ، فأصبح رجل الدولة ومدبرها والمرجع الى رأيه وسيفه ، والملكة لا تقطع أمرا الا به • وللمفضل في نصره الملكة مواقف حميدة وعديدة • وظل في خدمة الملكة حتى توفى في شهر رمضان سنة ٥٠٤ (١٣٩) •

وقد ادت وفاة المفضل الى خروج بعض الجهات على الملكة اروى : فاستولى مسلم بن الزر على حصن خدد ، ثم أظهر ولاءه للملكة بان قدم

(١٣٥) ادريس (ع) ١٤١/٧

(١٣٦) من اعظم حصون الجبال في رأس جبال اس (انباء / دار ٤٣)

(١٣٧) نفسه ١٦٨/٧

(١٣٨) الخزرجي : كفاية ٥٩

(١٣٩) هـ / ح ١٦٧

ولديه عمران وسليمان، كرهينة عندها، فاهتمت الملكة بتربيتهما • ولما توفي مسلم ملك بعده ابنه سليمان حصن خدد • وبقي عندها عمران الذي تولى على حصن التعكر سنة ٥٠٥ هـ (١٤٠) •

وحرصا على سلامة الدولة أقامت الملكة مقام المفضل ابن عمه الامير أسعد بن أبي الفتوح للقيام بامور دولتها والذب عن مملكتها والتوجه اينما أمرته • وكان متوليا على حصن تعز وصبر، اذ كان ابوه قبله واليا عليها • فأخذ هذا يدير شؤون الدولة على أحسن حال حتى غدر به رجلان من اصحابه فقتلاه بين البابين في حصن تعز سنة ٥١٤ هـ (١٤٠) • ولما تعقدت الامور على الملكة، أرسلت الى الحكومة المصرية تطلب منها اغارتها مستشارا ليساعدها في تدبير شؤون دولتها • فبادر الوزير الافضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي (١٤٢) في سنة ٥١٣ هـ بارسال الامير الموفق علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة، يصحبه عشرون فارسا (١٤٣) مختارة منتقاة الى بلاد اليمن، ليقوم بهذه المساعدة ووصل ابن نجيب الدولة الى اليمن قبل وفاة الامير أسعد بن ابي الفتوح، فقررت الملكة اقامته في مدينة ذي جبلة للاستشارة والمناورات الحربية • وقد تمكن ابن نجيب الدولة من وضع حد للخلافات الداخلية واعادة الامن والطأينة للبلاد • وكان اول عمل قام به هو تأديب الخولانيين، فطردهم من ذي جبلة ونواحيها ووقع بسن بقي منهم حتى لا يبق منهم الا من كان منتسبا الى الملكة • فلما رأت منه ذلك أمرته ان يسكن الجند، فضاق الامر به على سلاطين اليمن، وقد هدأت البلاد واستقرت الامور ورخصت الاسعار بحسن سياسته وتدييره • واقام العدل وعف

(١٤٠) هـ / ح ١٦١ - ١٦٧

(١٤١) هـ / ح ١٦٧

(١٤٢) الخرجي: كفاية ٥٦، انباء / دار ٤٦، بامخرمة: نغر عدن ١٧

(١٤٣) هـ / ح ١٦٨ عامش ٢

عما في ايدي الناس من الاموال واقام الحدود وعز به جانب الملكة
وانقطع اهل اليمن عن الطمع في اطراف بلادها .

ولم يقف نفوذ ابن نجيب الدولة عند هذا الحد ، فقد بلغ
هذ الشأن البعيد من النجاح في عامين اثنين بين سنتي ٥١٣ - ٥١٥ هـ ،
وقد أطعته هذا المركز الحربي الممتاز في محاربة الدولة النجاشية في زبيد
سنة ٥١٨ ولكنه هزم شر هزيمة (١٤٤) . على ان ابن نجيب الدولة لم
ينجح من حسد منافسيه ، فأخذوا يوقعون بينه وبين الملكة حتى أخذت
علاقته بها في الفتور منذ سنة ٥١٩ هـ . ولما رأى الخليفة الفاطمي الامر
ان سياسة ابن نجيب الدولة التي رسمها له الفاطميون قد حادت عن
الخطة المرسومة ، أرسلت اليه تستدعيه الى مصر ، وبذلك انتهز سلاطين
اليمن الفرصة فأوقعوا بينه وبين الخليفة ، فشوهوا سمعته لديه .
فأدى هذا الى القبض عليه ، ويقال ان اعداءه تأمروا على اغراقه ، وقد
تم ذلك عند باب المنذب وهو في طريقه الى مصر (١٤٥) .

وبعد رحيل ابن نجيب الدولة اختارت الملكة السلطان علي بن
عبدالله الصليحي ابن اخي السلطان علي بن محمد الصيحي ، للدفاع
عن دولتها ، ونعت بفخر الدولة (١٤٦) ولكننا لانعرف شيئاً عما قام به
من الاعمال ، لان مصادرنا لم تذكر شيئاً عنه ، ولكن الدولة يظهر انها
اخذت في الانهيار في هذا الوقت ...

٤ - الملكة ومحافظتها على التراث الادبي الفاطمي

ولما كانت اليمن ترتبط بخلفاء الفاطميين - في هذا العصر -
برباط مذهبي وثيق ، ولما ظلت اليمن تتمسك بهذا الرباط الروحي ، بعد

(١٤٤) اندريس (ع) ١٨٠/٧

(١٤٥) هـ / ح ١٧٠

(١٤٦) نفسه ١٧٤ - ١٧٥

ان فقدت الدعوة الفاطمية نفوذها في كل من شمال افريقية ومصر
وسوريا والعراق ، وفارس ، فكر القائلون على امور الدعوة في مصر ،
في تحويل آداب الدعوة الى هذه البلاد ، لان القائلين على الامر فيها ،
وهم الصليحيون • قد برهنوا في مناسبات متعددة على صدق اخلاصهم
لهذا المذهب ••

ونظرا لان المؤيد للدين هبة الله الشيرازي ، كان من أكبر
الشخصيات ، الذين حصلوا لواء الدعوة ، لا في مصر فحسب ، بل في
كثير من البلاد ، وبخاصة بلاد اليمن ، كما يقول ادريس (١٤٧) : « فهو
بالنسبة للدعاة القائلين أب ، وكلهم اليه بعلمه منتسب لانه سـلم
للداعي ملك ما عنده • ونظرا لان المؤيد قد رأى عندما حضر الى مصر ،
في عهد خلافة المستنصر ، ان امور الدعوة والدولة ليست في يد الخليفة ،
بل وجد الوزراء قد سلبوه السلطة ، لذلك رأى ان مصير الدعوة بهذا
الوضع ، ينحدر الى الضعف بل قد يكون الزوال على يد هؤلاء
الوزراء الذين أخذ نفوذهم يزداد لضعف نفوذ الخليفة • ولا ادل على
ذلك من اقحام اسم بدر الجمالي في معظم المكاتبات الى بحار الدعوة ،
ومعظم رسائل الخليفة المستنصر بالله التي بعث بها بعد سنة ٤٦٧ هـ الى
الصليحيين ، قد ذكروا فيها اسم بدر ، مشفوعا بالثناء والتقدير
العظيم •

ونخلص من هذا الى الصورة ، التي ظهرت في مخيلة الداعي
المؤيد ، وهي ان الدعوة على هذا الوضع ، سوف يكون مصيرها الزوال ،
لذلك وجب تحويل آداب الدعوة الى اليمن • وقد بدأ هذا التحول بالفعل ،
على يد القاضي ملك بن مالك الحمادي اليماني ، الذي عاصر الملك علي
ابن محمد الصليحي ، وابنه الملك المكرم احمد ، والملكة اروى ، والذي
أرسله الملك علي الصليحي الى الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٥٤ هـ

لغرض ظاهري وهو رغبة الملك علي في ان يسمح له الامام بالحج وزيارة القاهرة وطرده العباسيين من بغداد ، وغرض حقيقي فهمناه من الامر الواقع . وهذا الغرض الحقيقي هو الذي استدعى بقاء القاضي ملك بالقاهرة لمدة خمس سنوات تنفيذاً لسياسة مرسومة رستها رياسة الدعوة المركزية والمحلية ودرج عليها الدعاة منذ القدم .

ثم عاد ملك سنة ٤٦٠ هـ الى اليمن بعد وفاة الملك علي الصليحي ، يحمل تقليد المكرم ملكا خلفا لايه ، وفي ذلك يقول ادريس (١٤٨) :
« ارسل عليه السلام الداعي الاجل ملك بن مالك الى اليمن ، فاقامه داعيا مع الملك المكرم ، وأمر المكرم بان يقوم بالسيف ، والقاضي لمك داعي القلم . وجعل الى المكرم امر الملك والسياسة ، والى الداعي ملك اقامة القضاء » .

ومن هذا يتضح لنا انه قد حدث تغيير جوهري في دستور الدعوة في اليمن ، فالملك علي الصليحي ، كان رئيسا للدولة والدعوة ، على حين كان ابنه الملك المكرم رئيسا للدولة ويشترك معه القاضي لمك في ادارة شؤون الدعوة

وفي الشطر الاول من حكم الملكة اروى منحها الامام لقب (حجة) وقال ادريس (١٤٩) : « فرفعت بذلك عن حدود الدعاة السي مقامات الحجج ، وكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامين والحدود والمستجيبين ، خير كفالة ، واوضحت البرهان في ولاية الائمة عليهم السلام »

واستعانت في تثبيت قواعد الدعوة ، بقاضي القضاة ملك بن مالك ، الذي لقب في عهدها بلقب « داعي البلاغ » . واستمر القاضي لمك

١٠٣/٧ (١٤٨)

١٤١/٧ (ع) ادريس (١٤٩)

بوظائفه العديدة ، الى ان وافته المنية في السابع والعشرين من شهر جمادى الاخرى سنة عشر وخمسمائة ودفن بلهاب . فخلفه ابنه يحيى في نفس الوظيفة ، التي كان يعمل فيها ابوه مع الملكة اروى ، فاستمر ينصب الدعاة ويوضح معالم الدين ، ويحيى مراسمه ، ويبين شريعته ويفسر تأويله وحقيقته » .

وبفضل جهوده التي بذلها تحت رعاية الملكة ، تمكنت الدعوة الفاطمية المستعلية في بلاد اليمن وما انضاف اليها (عمان والهند) وزادت ثقة الامام بالصليحيين .

واستمر يعمل في وظيفة ابيه مع الملكة حتى توفي يوم ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٥٢٠ هـ . ولما تبين للملكة ان مملكتها اخذت تتزعزع اركانها ، قررت بثاقب فكرها ان تفصل الدعوة عن الدولة ، فصلا تاما ، كما كان الحال في مصر ، حتى تباشر الدعوة نشاطها العلمي والديني مستقلة عن تأييد الدواة . ففصلت هيئة الدعوة كلية عن ادارة الحكومة ، فأصبح يقوم باعباء هذا النظام الثنائي رؤساء مختارون لادارة شؤون الدولة والدفاع عن المملكة وآخرون للدعوة .

٥ - مآثر الملكة اروى ووفاتها :

اهتمت الملكة برعى المواشي وتحسين النسل لكي توفر للشعب بسختلف طبقاته اللحوم والالبان ، بل توفر القوة والغنى . فقد أثمر عنها أنها اوقفت اراضي نواحي جبلة وحقل قتاب تصرف غلاتها في شراء الفحول من البقر ، كما اوقفت اراضي ثينة خصبة لرعى المواشي . وهذه الاوقاف لاتزال موجودة الى الآن باسم « صلبة السيدة » . حدث هذا في العصور الوسطى مما يدل على ان الملكة اروى سبقت في تفكيرها ووعيتها دول العصر الحديث ، التي تعمل بشتى الوسائل على

تنمية اقتصادياتها وتصرف الاموال الطائلة في سبيل ذلك .
وشيء آخر لا يقل أهمية عما ذكرنا ، يدل على سبق ملكتنا في
تفكيرها لعصرها ، وهو الاستعانة بالمستشارين من الدول الاخرى ،
على الرغم من وجود شخصيات وزعماء وسلاطين ممتازين في بلادها ،
فقد آثر عنها انها ارسلت الى الخليفة الأمر الفاطمي ، تطلب منه ارسال
احد رجاله المشهورين المشهود بهم بالكفاية والمقدرة ، واجابة لذلك ،
ارسل اليها ابن نجيب الدولة : وهذا ما تفعله الدول في العصر الحديث ،
فتستعين بالخبراء الاجانب على الرغم من توافر رجالها الممتازين وتقدمها
في مضمار الحضارة

وعرفت الملكة اروى كذلك ان التجارة ، تعتبر مرفقا هاما من
مرافق الاقتصاد الوطني ، وان هذا المرفق يعتمد على المواصلات ، التي
تعتبر الدعامة الاولى لتسهيل نقل المتاجر . فعبدت الطرق من رأس
جبل سمارة (تقيل صيبا في عهدا) الى السباني ، على مسافة ثلاث
مراحل . ويعتبر هذا اول الطرق الزراعية الممهدة في اليمن ومن افيدتها
الى الآن (١٥٠) .

واولت الملكة اروى عنايتها لحركة التعمير والبناء ، التي تعتبر
دعامة قوية من دعائم استقرار الحكم ورضا الشعوب . فانشأت الكثير
من المدارس ، ومنها مدرسة لتدريس الصحيحين بذي جيلة . .
وانشأت المصالح العامة المتعددة ، وبنيت المساجد . فهي التي
وسعت جامع صنعاء - الجناح الشرقي منه - وصححت عمارته وزينته ،
وأمرت ان يكتب فيه اسماء جميع الائمة ، من علي بن ابي طالب الى
امام عصرها . واثبتت ذلك في الحائط القبلي من المسجد الجامع .
ولكن العصبية لم تترك من الكتابة غير البسملة واعيد بجص وأشراس
في عهد دولة الملك حاتم بن أحمد اليامي الهمداني ، ثم كشط في عهد
دولة بني يحيى من الاشراف . .

وكذلك بنت مسجد الضربة في بلاد يريم ، والمسجد الجامع في
ذى جيلة . ولها علاوة على ذلك أعمال جليلة وآثار باقية في بلاد اليمن
لا تخفى على أحد الا على آكمه لا يعرف القمر
وكان من نتيجة سياستها الرشيدة ومنحها لرعاياها حرية العقيدة ،
ان اصبحت سمعة اليمن عالية . وهذا نتيجة طبيعية ما دام الحاكم يعمل
لمصلحة شعبه ، ويتيح الفرص فيه لجميع الكفايات ان تشارك في بناء
هذا الوطن .

وقبل وفاة الملكة اروى بسنة واحدة ، اي سنة احدى وثلاثين
وخمسائة ، كتبت عهدا ، وأجرت علامتها على الوصية وعايبتها
شهود : « وانما فعلت السيدة ذلك قربانا تقربت به الى امامها ، لما
ترجوه من ثواب الله ورضوانه »

وجعلت الملكة اروى ولي وصيتها والقائم بها والمنفذ لها
السلطان أحمد بن ابي الحسين بن ابراهيم بن محمد الصليحي . وقد
اورد صاحب العيون في كتابه الجزء السابع وصية الملكة هذه . وهي
تعتبر من أهم الوثائق التاريخية التي عثر عليها في العصر الحديث (١٤١) .
وفي غرة شهر شعبان سنة ٥٣٢ توفيت الملكة اروى عن اثنين
وتسعين سنة من العمر ودفنت بجامع ذي جيلة أيسر القبلة ، وفي منزل
متصل بالجامع . وكانت هي التي تولت عمارة هذا الجامع ، وهيأت
مكان قبرها فيه . وذكر ادريس (١٥٢) « ان بعض ملوك اليمن اراد ان
يخرج جثتها من قبرها ، حين ظن بعض الفقهاء كونها في الجامع ، ففتحوا
عن قبرها حتى انتهوا الى التابوت ، فوجدوا فيه قفصا مقفلا ففتحوه
فاصابوا فيه كتبا واحكاما تشهد فيها انها استتت في ذلك المنزل الذي

(١٥١) حسن ساجمان : الملكى اروى ٦٥

(١٥٢) ٢٢٨/٧

دفنت فيه عن المسجد لقبرها فيه * ووجدوا بذلك علامات القضاة
وشهادة الشهود الثابتة عند الحكام ، فردوا قبرها على ما كان عليه ،
وردوا تربته وحجارته عليه » *

ويقول ادريس (١٥٣) : « وقبرها الى اليوم يزوره جميع فـرق
الاسلام ، ويعترف بفضلها الخاص والعام ، ويأتي الى قبرها من اصيب
بظلم ، او حاجة ، او علة في بدنه ، يتشفعون بها الى الله تعالى لكشف
ما اتابهم بفضلها » *

وقد رثى الملكة اروى بعد وفاتها كثير من الشعراء * وزار قبرها
القاضي حسين بن عمران بن الفضل الياي في ذى جيلة وقال قصيدة
جاء فيها : (١٥٤)

يحن اليها يائس وقتير	خلا القصر في ذى جيلة من مكارم
على معتفيه عسجد وحرير	ومن جود بحر بالعطايا نواله
صلاة وتسبيح معا وظهور	ومن درس ما ختم الكتاب وبعده
منيع يرد الطرف وهو حسير	ولو حال دون الموت عنها مبلط
تقصر عنه في العلو طيور	لكان لها في حصن قيضان معقل
حقير وما يسطو عليه كبير	ولكن ابى الا خفيا بشخصه

ورثاها القاضي محمد بن عمران بن الفضل الياي بقصيدة جاء
فيها : (١٥٥)

فأياس راجى النصر فيه عن النصر	نأت ربة لقصر الشريف عن القصر
حقيقيون أهل العصر يا ربة العصر	سخطت على أهل الزمان لفعلمهم

(١٥٣) نفسه

(١٥٤) هـ / ج ٢٠٨ - ٢٠٩

(١٥٥) هـ / ج ٢٠٩

فصاروا بلا نور يتيهون في العسى
وقد ينقص التيار من بعد مده
فذلك كسوف الشمس قد طال مكثه
ونرجو فروعا ثمر الله نبتها
لهم وبهم رجاؤنا وسلونا
واورث أملاك الانام وسيطهم
علي بن عبد الله عالي ذرى الفخر (١٥٧)
فأوفر أهل الاجر حظا أولو الصبر

ومما قاله السلطان الخطاب بن الحسن بن ابي الحافظ الحجوري
في قصيدة يرثيها : (١٥٨)

عليك سلام الله والصلوات
وكافأك عنا بالذي عندنا
كفلت جميع المؤمنين كفالة
وقمت بأمر الله فيهم فأخلصت
أمولاتنا يا من بياهر نورها
ورحمته ما شاء والبركات
اله لديه تضعف الحسنان
علت لهم في ظلها الدرجات
سرائر في طاعاته ونيات
تجلين عن ابصارنا الظلمات

(١٥٦) يشير الى اغتصاب الحافظ عبد المجيد الامامة والخلافة بمصر
(١٥٧) اغلب الظن ان عليا هذا هو ابن علم الملك المكرم وهو الذي ورث املاك بيت
الصليحي بعد وفاة الملكة اروى . ويقال ان الاميرة اروى بنت علي بن عبد الله
كانت مقيمة في قصر الملكة اروى حينما طلقها منصور بن الفضل الحميري وتزوجها
الملك محمد بن سبا الزريمي (هـ / ح ٢٠٩ عامش ٤)
(١٥٨) الخطاب (د) ٧١ - ٧٥ ، هـ / ح ٢١٠ - ٢١١

وهل غاب عنا او يغيب الذي اغتدت له رتب في الدين منحفطات
اما نوره سار ، أما لحظاته بنا وهو ناء الدار متصلات ؟
أليس لنا منه اليه محرك ومنا وغنا تصدر الحركات ؟

ولا غرو فان ذكريات هذه الملكة ستبقى خالدة في قلوب اليمينين
مدى الدهور ، كما بقيت الى يومنا هذا مآثرها واعمالها الجليلة ، التي
تنطق بفظنتها ، وستظل وحيا ونورا في حياة الشعب مهما اختلفت الطرق
واشتدت الازمات وبعدت المسافات وتخلفت القوافل ، لانها وحييدة
كل زمان ، وسيدة اليمن والعرب ...

٦ - اسباب ومظاهر سقوط الدولة الصليحية :

١ - اسباب سقوط الدولة الصليحية :

لقد اصبح للدولة الصليحية بفضل مؤسسها علي بن محمد
الصليحي ، مركز ممتاز في العالم الاسلامي ، فقد تمكن الصليحي من
جمع اليمن كله تحت لواء دولته ، كما مد نفوذها الى البلاد المقدسة في
الحجاز شمالا وحضرموت جنوبا . وفي عهد خلفه ابنه الملك المكرم
صارت عمان والاحساء والبحرين والهند والسند تحت النفوذ الروحي
للدولة الصليحية . وبلغ هذا النفوذ أبعد غاياته في عهد الملك المكرم ،
وهذه الدولة التي حاولت ان تسعد رعييتها ما استطاعت الى ذلك سبيلا ،
ما لبثت ان اخذت في الضعف شأنها في ذلك شأن كل كائن حي .
واذا اردنا ان نعرف اسباب هذا الضعف ، وجب ان نرجع ذلك الى
اصول بعيدة ، لا يمكن التغاضي عنها ، منها :

نظام الاقطاع :

ولقد استفادت هذه الدولة العظيمة من غير شك من الحالة التي

سبقتها • وكان اليمن - كما ذكرنا سابقا - تسود فيها الفوضى والانحلال قبل ظهور الملك علي الصليحي ، ويحكم عليها الامراء والسلاطين وبخاصة اقوامهم بنو نجاح العبيد بتهمة اليمن • فباستيلائهم على حكم تهامة وما جاورها ، وجد روح التمرد والتذمر بين القبائل العربية ، التي عبرت عن عدم ارتياحها لهذه الحالة ، بالانضواء تحت راية ملك عربي ينتمى الى صميم قحطان ، وقبول بعض القبائل الدخول في الدولة الفاطمية ، مع كونها تخالف الى حد ما عقيدتهم ، بعد ان رأوا من علو همة الصليحي وانتصاراته وحسن سياسته وحرصه على مصالح الرعية • ولعل انتشار نفوذ الصليحي في البلاد ، يرجع الى رغبة تلك القبائل في التخلص من حكم العبيد ، بل من الحكم مطلقا •

ولكن هل ارتاحت العرب واطمأنت الى هذا الوضع ؟ وقد صير الصليحي شتات أمرهم ، الى وحدة يمنية جامعة ، وقضى على الدويلات واطماع سلاطينها ، وادخل نظاما من نوع آخر ، بدلا من الفوضى والانفرادية واستغلال النظام القبلي • بقدر ما ترتب على هذه الوحدة (وحدة اليمن) من منافع محققة للشعب ، وما بذله الصليحيون من جهد لاسعاد شعبهم طوال مدة حكمهم وما فعلته هذه السياسة من تثبيت مركز دولتهم ، فان عوامل الانحلال والتذمر اخذت في الظهور مرة اخرى ، بعد ان وجدت القبائل وزعماءها انها فقدت ما كانت تتمتع به في ظل النظام القبلي المستقل ، الذي كان منتشرا في الجهات المختلفة ، وحل محله نظام الاقطاع في عهد الدولة الصليحية ، لتستعوض به عن الحكومة المركزية ، ابتناء الحصول على قسط من الامن • اضاف الى ذلك اهمال الدولة الصليحية والخلافة الفاطمية ، في تحقيق التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بينهما ، بل استنزفت الدولة قسطا كبيرا من مآليتها في الحروب الداخلية والخارجية ، بسبب العداء القائم بين هذه الدولة واصحاب المذاهب الاخرى •

ومما لاشك فيه ان الزراعة والفلاحة ، هما قوام هذا المجتمع ، وان جمهور ذلك المجتمع من الفلاحين . وبذلك تكونت طبقة من المستأجرين ضخمة العدد ، ولم تكن هذه الطبقة الا من القبائل الفقيرة التي لم ترض بحكم الصليحيين . ولما كانت ثروة الدولة تعتمد الاعتماد الكلي على المتحصل من هؤلاء المستأجرين ، فان عدالة سلطان الصليحيين كانت تقتضيه ان يسهر على مصلحتها ويضرب على أيدي الولاة المخالفين لتعاليمه . ليحول بذلك دون انتشار روح التدمير بينهم . ولقد وعد السلطان علي الصليحي عماله بالتكامل اذا رفع اليه شيء مما نهاهم عنه ، كما أمر جميع الرعية ان يرفعوا اليه ما يكون من العمل من فعل القبيح والحسن ، حتى ينزل بهم من انعامه وعقوبته بحسب أفعالهم . وقد دعاه الى ذلك خوفه من ان ظلم الولاة قد يثير حنق الرعية ، وتعلم ذلك ممن سبقه في حكم اليمن ، فعرف انه بسياسة اللين المقرونة بالحزم يمكنه ان يحفظ دولته من اعاصير الفتن والثورات . وكان الصليحي قد وزع السلطة في البلاد بين من يثق فيهم من الصليحيين والزواحيين ، فأصبح كل حصن يحكمه أحد اعوانه ، غير اننا نرى ان هؤلاء الولاة كانوا مقيدين بسياسة خاصة ، رسمها لهم الصليحي ليسيروا على نهجها ، ولكن على الرغم مما يبدو في هذه السياسة من المنافع لصالح الرعية ، ولحرص الصليحي على استقرار الامن في ربوع دولته ، ما لبثت الامور ان تغيرت بعد قتله في المهجم سنة ٥٤٩ هـ . وذلك لان مدة حكم ابنه الملك المكرم استنفذت كلها في الحروب ، فلم يقدر ان يلتفت كثيرا لمصالح الرعية ، فأخذ تفوذ حكام الحصون يزداد واخذ روح التدمير والاستياء من هذا النظام يزداد تبعا لذلك . هذا الى ما استتبعه ذلك من الاعباء الثقيلة التي كان يقع غرمها على طبقات الشعب الفقيرة وحدها . ولم يكن هذا التدمير يرجع الى عدم تعودهم على هذا النظام الجديد وحده ، بل كان يرجع الى حرمانهم

من الامتيازات والمنافع ، التي كانت تتمتع بها طبقة رؤساء الاقطاع الذين كانوا يختارون من القبائل الارستقراطية كالصليحيين والزواحين والياميين لتضمن الدولة الصليحية تنفيذ سياستها . ولعل كثرة الحروب التي قام بها المكرم ، ترجع الى الاستياء الذي جعل حكمه غير مستقر ، مما استنفذ كثيرا من المال والجهد . وقد تسكن مع ذلك من حفظ دولته من هذه الاعاصير المضطربة بفضل ما أوتى من شجاعة وعزم .

ولما توفي المكرم سنة ٤٧٧ هـ ، وانفردت زوجته الملكة اروى بالحكم ، وأنس حكام القلاع ضعفها ، تاقت نفوسهم الى الاستقلال بما تحت ايديهم . وعلى الرغم من انها استعملت الحكمة والدهاء ، وسيرت الامور في الصدر الاول من حكمها باعتمادها على رجال ذوى كفاية ، وعلى معاضدة الخلافة الفاطمية لها ، كانت عوامل الانحلال والضعف اقوى من هذه السياسة ، فأخذت مظاهر الضعف تظهر بوضوح كلما تقدمت الملكة في السن ، واستفحل امر الولاة الظالمين (١٥٩) .

عداء أهل المذاهب :

اضف الى ذلك ان الصليحيين استطاعوا ان يكونوا دولتهم وسط بحر خضم من السنين ، وان هذه الدولة كانت تحكم مجتمعا يدين معظمه - ماعدا الزيدية - برياسة الخلافة العباسية على العالم الاسلامي ، وكان يحق على نفوذ الخلافة الفاطمية ، ودعوة الفاطميين في اليمن ، وان الفقهاء والعلماء بالخصوص تبادوا بدون هوادة ان يثيروا الجماهير الى تكفير اهل الدعوة ، ونسبوا اليهم ظلما وعدوانا تحليل الحرام وتحريم الحلال (١٦٠) . فالتفت الجماهير بفضل مسعى

(١٥٩) هـ / ح ٢٢٤

(١٦٠) الحمادى : كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة

الفقهاء حول بني نجاح الذين صاروا في نظرهم رمزا للمذهب السني ،
 وفضلت حكم العبيد الحبشة ، على وحدة اليمن تحت ظل دولسة
 الصليحيين العربية . وقد ساعد - بنو النجاح - وجود آلاف مؤلفة
 من الحبشة ، الذين استعمروا تهامة اليمن ، وبعض الجزائر الواقعة
 على الساحل الغربي من اليمن ، والذين كانوا يتكتلون لمعاوضة دولتهم
 في تهامة . وقد اهل الصليحيون اتخاذ الاجراءات الحاسمة للقضاء على
 هذا الاستعمار الاجنبي ، بعد تجارب عديدة من تكتلهم ضد العرب .
 ولا يمكننا ان نعزو هذا العداء كله الى النظام الاقطاعي وحده الذي
 اوجدته الدولة الصليحية ، بل ان رغبة النجاحيين في اعادة سلطانتهم
 ورغبة الاهالي في حكمهم ، لانهم يشلون مذهب أهل السنة ، كان
 سببا جوهريا في اثاره الحروب بين الفريقين ، واضعاف الدولة
 الصليحية . وكان النصر في النهاية لبني نجاح ، فخلص لهم حكم تهامة ،
 ولم يتسكن الامير المفضل بن ابي البركات الحبيري ، وبعده الامير
 الموفق ابن نجيب الدولة من فتحها ، واستمرت الدولة النجاشية في تهامة
 حتى سنة ٤٥٤ هـ ، حين استولى عليها علي بن مهدي الحبيري (١٦١) .
 وكان ائمة الزيدية ورؤساؤهم ، كما كان الحبشة ، مثار اضطراب
 شديد في عهد الدولة الصليحية ، فقد ظلوا في حالة حرب معهم طوال مدة
 حكمهم لليمن . وذلك يرجع الى العاملين الديني والسياسي معا . وكان
 الائمة الزيدية ينافسون الخلفاء الفاطميين في الامامة والحكم . وايد
 الصليحيون دعوى الفاطميين برياسة المسلمين . فاحتكوا بالصليحيين
 برغم اشتراكهم في التشيع وحب اهل بيت النبي ، الذي كان يجمع
 الفريقين . وكان العامل السياسي اقوى من الخلاف الديني ، لان الدعوة
 الفاطمية وقفت من يوم حضور الامام الهادي الى الله يحيى بن الحسين

باليمن ، حجر عشرة ازاء توسع الدعوة الزيدية باليمن . فما استطاع
 الائمة نشر دعوتهم بالتي هي احسن ، وذلك لان الدعوة الفاطمية رمت
 الى نفس الهدف ، وهو انشاء دولة موالية لاهل البيت باليمن ، بعد
 ما كابدوا من ظلم واعتساف بايدي الامويين والعباسيين وادركت مطالبها
 على يد منصور اليمن (١٦٢) ، ثم في عهد الصليحيين بصورة اوسع
 واقوى من المجهود الزيدي . فاشتبك الفريقان او الدعوتان في صراع
 دموى للوصول الى نفس الغاية . وانا نرى ان هذه الغاية كانت سياسة
 اكثر من ان تكون دينية بحتة . والدليل على ذلك ما رأينا من انضمام
 رؤساء الزيدية لدولة الجبشة العميد السنين والتحالف معهم ضد
 الصليحيين ، كما فعل الامام ابو الفتوح الديلمي حين استولى الملك
 الصليحي على صنعاء ، او كما فعل اشراف المخلاف السليمانى حينما دعوا
 الغز الذين احتلوا مصر ان يحتلوا اليمن . وقد وقفنا على الحوادث التى
 حدثت بسبب احتكاكهم بالدولة الصليحية في عهد الملك علي بن محمد
 الصليحي ، وفي عهد ابنه المكرم . وذكرنا ما كان من انضمام الشريف
 يحيى بن حمزة السليمانى الى النجاشيين في موقعة الكظائم وما كان من
 هزيمة العرب تحت راية الصليحيين (١٦٣) . وظلت صعدة نتيجة لهذا
 النزاع منطقة للتجادب بين القوتين حتى عهد الملكة الحرة سنة ٥١١ هـ
 حيث ثار الامير المحسن بن الحسن (١٦٤) ، داعى الامام ابى طالب يحيى
 ابن احمد بن الحسين الهارونى الديلمى (١٦٥) ، واستولى على نجران
 والجوفين والظاهر وحصن ثلا . وقاتل الصليحيين حتى قتل السلطان
 سليمان بن عامر بن سليمان الزواحى في وقعة نشبت بين ثلا وكوكبان في

(١٦٢) راجع ذلك في نفس الكتاب .

(١٦٣) هـ / ح ١٥٢ - ١٥٤

(١٦٤) نفسه ٢٢٢٧ هامش (٢)

(١٦٥) هو ابو طالب الصغير يحيى بن احمد بن الحسين بن الامام المؤيد بالله بن الحسين
 الهارونى من بلاد الجبل والديلم .

سنة ٥١١ هـ ، ولم يقو الصليحيون بعد ذلك على اعادة نفوذهم في
اليمن الاعلى .

وهذا العداء الذي رسخ في قلوب اهل المذاهب يفسر لنا الاسباب
التي جعلت حكم هذه الدولة لليمن حكما غير مستقر . بل جعلت حكمهم
كأنه قائم على فوهة بركان لا يستقر له قرار ، كما يفسر لنا الحروب
المسترة التي قامت بها الدولة الصليحية . وكانت الدولة النجاشية من
جهة ، والفقهاء من جهة والاشراف من جهة ، من اهم العوامل التي
اضعفت الدولة الصليحية ، لانهم ظلوا طوال حكم الصليحيين
(٤٣٩ - ٥٣٢ هـ) في حالة حرب معهم ، مما جعل الدولة تستنفذ
الكثير من جهدها في سبيل مقاومتهم .

عدم التعاون بين انحاكم والمحكوم :

فاذا كانت الحكومات التي تمثل الاغلبية في الشعوب لم تتمكن من
تحقيق العدل السياسي والاجتماعي في مجتمعاتها من اقدم العصور الى
الآن ، فانه لا ينتظر من اقلية فاطمية المذهب تحكيم اكثرية سنية ، ان
ينحقق هذا العدل على يديها . ولكن يمكن القول ان بلاد اليمن كانت
احسن حالا تحت حكم الصليحيين مما كانت عليه قبل ذلك الحكم .
وذلك نتيجة للوحدة التي اوجدتها الدولة الصليحية ، بل ان الصليحيين
عسلوا الى حد كبير على اسعاد شعبيهم طوال مدة حكمهم ، بما خولت به
الظروف المحيطة بهم . ولكن اذا كانت هذه الدولة لم توفق الى
ما قصدته ، فذلك يرجع الى ان معظم الرعية كانوا يعتقدون في كفر
رؤسائهم ، وليس من السهل ان ينزع هذا الاعتقاد من صدورهم مهما
قدم لهم الصليحيون من خدمات .

كما ينبغي الا يفوتنا ان امور الحكم انما تستقيم حينما يكون

التعاون والتعاون بين الحاكمين والمحكومين في الاصول التي يقوم عليها النظام ، فليس يكفي ان يكون انحاكم تقي الضمير ، مؤثرا للعدل ، مصطنعا للمعروف ، حريصا على رضا الله ، كافيا بعد ذلك لمشكلات السياسة ، خراجا منها اذا ادلهمت ، وانما يجب ان يكون لرعيته حظ من هذا الضمير الحي اليقظ ، ومن حب العدل ، وايتار المعروف ، وهذه المشكلة واجهتها الدواة الصليحية في اليمن ، فلم يكن هناك تضامن صحيح بين ملوك هذه الاسرة ، والكثرة الضخمة من رعاياهم (١٦٦) .

ب - مظاهر سقوط الدولة الصليحية :

على الرغم من ان هذا التضامن كان قائما بين السلاطين من آل الصليحي وبين الطبقة الارستقراطية التي اوجدتها النظام الاقطاعي في عهد الصليحيين ، من الزواحين والياميين وغيرهم ، وعلى الرغم من ان الملكة اروى قد استعانت ببعض الشخصيات في ادارة شؤون دولتها ، الا ان الحالة اخذت تضعف وتحل لاسباب ذكرناها آنفا . فقد استقل النجاشيون بتهامة كما رأينا بعد موقعة الكظائم سنة ٤٧٩ هـ ، ثم استولى عليها علي بن مهدي الحبيري الرعيني (١٦٧) سنة ٥٥٤ هـ . وبعد وفاة السلطان ابي حمير سبا بن احمد الصليحي سنة ٤٦٩ هـ ، خرجت صنعاء من حظيرة الدولة الصليحية ، حيث استولى عليها السلطان حاتم ابن الغشيم المغلسي الهمداني (١٦٨) ، وناصرته قبائل همدان وصارت بعده الى ابنه عبدالله بن حاتم ، ثم الى اخيه معين بن حاتم . ثم خلعته همدان وولت مكانه كلا من هشام وحماس ابني القيب الهمداني ، ثم اختارت همدان السلطان حاتم بن احمد (المجيدى) بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني (١٦٩) ، ليقوم بأمر صنعاء واعمالها سنة ٥٣٣ هـ ، وملكها

(١٦٦) هـ / ح ٢٢٨

(١٦٧) ادريس (ع) ٢٢١/٧

(١٦٨) هـ / ح ٢٢٩ هامش ٢

(١٦٩) ادريس (ع) ٢٢١/٧

بعده ابنه السلطان علي بن حاتم ، وضربت باسميهما السكة ، وايقمت
لهما الخطبة (١٧٠) . واتتصر علي بن حاتم اليامى في وقعة ذى عدينة على
جيوش عبدالنبي بن علي بن مهدي الحميرى ، نصرا عظيما حيث فر
عبدالنبي الى زييد . فاتسعت رقعة دولة الهمدانين على معظم اليمن
الاعلى فى عهد السلطان علي بن حاتم ، حتى ازاله واخاه السلطان بشر
ابن حاتم اليامى ، الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن ايوب عن صنعاء
وزمرمز وغيرها من الحصون والمعقل .

وصارت عدن وما يليها الى تعز والجند وجبله في ملك بنى زريع
ابن العباس بن المكرم الجشمى الهمدانى الى ان استولى عبدالنبي بن
علي بن مهدي على التعكر والجند وتعز وجبله وغير ذلك من المعقل
والمدن . فبقيت عدن في ايديهم حتى ازالهم عنها الملك المعظم تواران
شاه الايوبى ، وتسلم بعده الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن
ايوب حصون الدمولة وحب بعد ان حاصرها اربعة عشر شهرا . وخرج
منها جوهر المعظمى والي بنى زريع ، وكان معه فيها ابنا عمران بن محمد
ابن سبا الزريعى الصغيران .

وكان سليمان وعمران ابنى الزر من خولان ، قد استقلا بحصن
خدد والتعكر سنة ٥٢٤ هـ ، وذلك بعد ان غادر ابن نجيب الدولة
سواحل اليمن ، ثم استولى عليهما بنو زريع ثم ابن مهدي الى ان طوى
الغز بلاد اليمن . . .

وقد انتهت معارضة الصليحيين للدولة الزيدية بصعدة بعد وقعة
ثلاث سنة ٥١١ هـ . وبعد ان قتل الحدادون الامير المحسن بن الحسن
بصعدة ، ثم قام بأمر الحسينية الامير علي بن زيد بن ابراهيم (١٧١) في

(١٧٠) نفسه ٢٢٢/٧

(١٧١) هو علي بن زيد بن ابراهيم الملبح بن المنتصر محمد بن القاسم المختار بن الناصر

أحمد بن الأهدى يحيى بن الحسين (هـ / ح ٢٤٠ هامش ١)

سنة ٥٣١ هـ . وفي السنة التالية قام المتوكل على الله احمد بن سليمان (١٧٢) بأمر الامامة ، فصارت صعدة وما يليها لبني الهادي ، وشهارة وما يليها لبني القاسم العياني ، وتهامة الشام الى وادي عين للاشراف من بني سليمان (١٧٣) . ولما صار امر المخلاف السليمانى بيد الشريف غانم بن يحيى بن حمزة ، قامت بينه وبين عبدالنبي بن علي بن مهدي حروب كثيرة قتل فيها غانم بن يحيى سنة ٥٦٠ هـ (١٧٤) .

مصر حصون آل الصليحي واموائهم :

وكان منصور بن الفضل بن ابي البركات الحيرى مستوليا على ذى جبلة وملك بني المظفر في أشيخ وحصونهم ، بعد وفاة ابيه المفضل سنة ٥٠٤ هـ ، وكان يدين بالطاعة للملكة اروى حتى وفاتها سنة ٥٣٢ هـ . وبعد ذلك استولى على ما كان تحت يدها من حصون وذخائر واموال . ولما تقدمت به السن وصار لا يقدر على حماية هذه الحصون من الطامعين ، واعيته الشيخوخة عن التحرك باع حصون الصليحي ومدنهم سنة ٥٤٧ هـ (١٧٥) وهي ثمانية وعشرين حصنا ومدينة منها : مدينة ذى جبلة ، وحصن التعكر ، وذى اشرق ، واب . وقد ابتاعها المتوج محمد ابن سبا بن ابي السعود الزريعى بمائة الف دينار . وطلق منصور زوجته الصليحية الاميرة اروى بنت علي بن عبدالله بن محمد الصليحي ، فتزوجها الملك محمد بن سبا (١٧٦) ، فانتقلت حصون آل الصليحي

(١٧٢) هو احمد بن سليمان بن المظفر بن محمد بن المظفر بن علي بن الناصر احمد بن

الهادي يحيى بن الحسين (هـ / ح ٢٤٠)

(١٧٣) انباء / دار ٥٢

(١٧٤) المقتطف ٧٣

(١٧٥) ادريس (ع) ٢٠٧/٧

(١٧٦) عمارة / كاي ٥٦ .

وذخائرهم ، وما ورثت الاميرة اروى الصليحية من ثروة الى محمد بن
سبا الزريعي ، ثم الى ابنه عمران بن محمد بعد وفاة ابيه سنة ٥٦٠ هـ ،
فقوى نفوذ الملك محمد بن سبا الزريعي تبعا لذلك ، وطاش فرحا لما صار
اليه من المال والقوة والمعاقل والعقائل (١٧٧) .

ونزل منصور بن المفضل الى حصن تعز وصبر ، ولم تزل صحته
تتدهور حتى وافاه الاجل سنة ٥٥٢ هـ ، فخلفه ابنه احمد ، واستمر
هذا مالكا لتعز وصبر حتى سنة ٥٥٨ هـ ، حيث اشتراه منه علي بن مهدي ،
وانقل احمد الى الجند فسكنها ابي ان توفى سنة ٥٦٣ هـ . وبقيت
هذه الحصون والمدن في ايدي منوك بن زريع الى ان استولى على
بلادهم عبدالنبي بن علي بن مهدي ، وتملك بلادهم غير عدن ، فانهم
صالحوه على تركها في ايديهم (١٧٨) ، حتى ازالهم عنها توران شاه الايوبي
فيما بعد .

(١٧٧) نفسه ٥٦

(١٧٨) ابن النبع (ق) ٢٢٧

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry should be clearly documented and verified.

2. The second section details the various methods used to collect and analyze data. It notes that consistency in methodology is crucial for reliable results.

3. The third part of the document addresses the challenges of data interpretation. It suggests that context is often key to understanding the true meaning of the numbers.

4. Finally, the document concludes with a call for transparency and accountability in all reporting. It states that the public has a right to know how their money is being spent.

Original document from the National Archives.

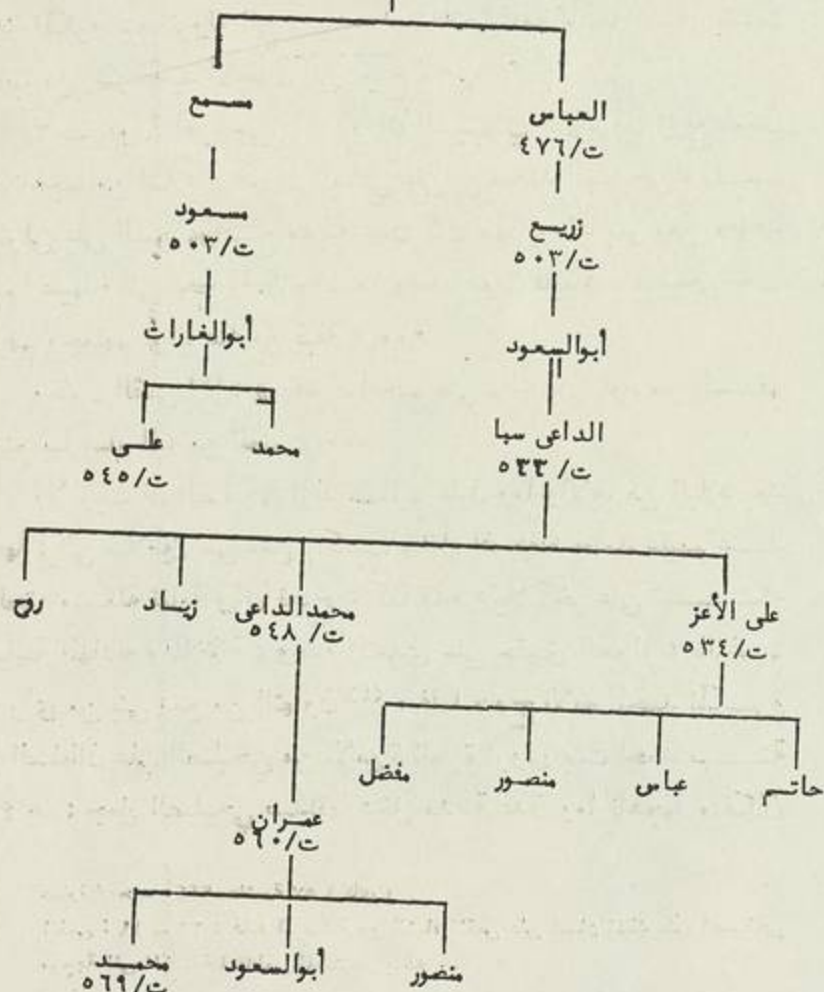
تاسعا - دولة بنى الكرم

٤٧٠ - ٥٦٩ هـ

١٠٧٨ - ١١٧٤ م

(آل زريع وآل سعود) الياميون الهمدانيون

الكرم



(١١) هـ / ج / ٢٤٥

اهم الاحداث في عهدهم :

١ - بنو زريع ويعرفون بأل الذئب • وهم رؤساء همدان من جشم ثم من يام بن أصغى • وهم بعد آل الصليحي ، بقية العسرب باليمن • وكان لجدهم زريع بن العباس جهاد واجتهاد في قيام الدولة الصليحية • في بلاد اليمن في عهد الملك علي بن محمد الصليحي ، وابنه الملك المكرم عند نزوله الى زييد واستخلاص أمه الملكة اسماء بنت شهاب من أسر سعيد الاحول ابن نجاح •

٢ - يقول الخزرجي (٢) : « ان السبب في تملك آل زريع لعدن وما ناهجها من البلاد ، هو ان الداعي علي بن محمد الصليحي ، لما استولى على اليمن ، وافتتح مدينة عدن كان فيها يومئذ بنو معن • وقد تغلبوا عليها وعلى لحج وأبين والشحر وحضرموت فابقاها الصليحي تحت أيديهم وجعلهم نوابا عنه من قبله » •••

ويقول القمي (٣) : « وقد صالحهم على ذلك لما بذلوه من السنم فأقنع بما صار اليه من الغنم » •••

ولا ريب ان الصليحي اراد بتسليم عدن وما والاها من البلاد بعد فتحها ، الى سلاطين بني معن ، كسب حلفاء اقوياء ، يعتمد عليهم عند معالجه مشكله تهامة وآل نجاح • كما قدم دليلا آخر على تمسكه بسياسة المهادنة والملاطنة ، وعدم التعدي على حقوق الجوار ، بالرغم مما رأى من بنى معن من التهاون (٤) • فلما تزوج الامير أحمد المكرم ابن السلطان علي الصليحي من الاميرة الحرة اروى بنت احمد سنة ٤٥٨ هـ ، جعل الصليحي صداقها دخل مدينة عدن وما ناهجها • فكان

(٢) عمارة / حسن ٢٤٤ حاشية ٥٧ (كاي)

(٣) القمي : ١٩ - ٢٢ ، هذه الرسالة من انشاء القمي على لسان الملك علي الصليحي موجهة الى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ..

(٤) هـ / ح ٨٦

بنو معن يرفعون خراجها كل سنة الى السيدة الحرة في ايام الملك علي الصليحي . فلما قتله آل نجاح سنة ٤٥٩ هـ ، تغلب بنو معن على ماتحت ايديهم من البلاد . فقصدتهم الملك المكرم ، واخرجهم من عدن وما والاها . وترك امرها للعباس ومسعود ابني الكرم الهداني ، فجعل للعباس حصن التعكر بعدن . وباب البر وما يدخل منه . وجعل لمسعود حصن الخضراء ، وباب انجر وما يدخل منه . واليه امر المدينة ، واستخلص ما للملكة الحرة السيدة من أموال . ولم يزل ارتفاع عدن يحمل الى الملكة في كل سنة مائة الف دينار - وقد يزيد وقد ينقص - الى ان توفى العباس بن الكرم فخلفه ابنه زريع ، على التعكر وباب البر ، وبقي مسعود على ما تحت يده . وكل واحد منهما يحمل ما عليه بانتظام وبدون تلكؤ

٣ - ولما بعثت الملكة اروى بنت احمد ، وزيرها ومدبر امور دولتها ، الامير المفضل بن ابي البركات بجيش كبير لمساعدة منصور بن فاتك - حين استجارها - في استرداد زيد كلفت جيشا آخر بقيادة زريع بن العباس ، وعنه مسعود بن الكرم الهداني بمساعدة جيش المفضل . وقد تسكن الجيش من الاستيلاء على زيد ، وطرد عبدالواحد عم منصور بن فاتك ، ولكن زريع وعنه مسعود قتلا معا على باب زيد سنة ٥٠٣ هـ ، فتولى امر عدن بعدهما ابو السعود بن زريع . وابو الغارات بن مسعود (٥) ، فتغلبا على الملكة اروى ، وامتنعا عن دفع ما عليهما من خراج سنوي . فبعثت اليهما وزيرها الامير المفضل بن ابي البركات في جيش عظيم قاتلها ، وانتهى باتفاق تعهد فيه ابو السعود وابو الغارات على دفع نصف المتفق عليه من الخراج ، فكانا يحملان اليها كل سنة مبلغ خمسين الف دينار .

(٥) با مخرمة ٨٦/٢

ولما توفي المفضل بن ابي البركات سنة ٥٠٤ هـ ، تغلبوا على الملكة أيضا ، فبعثت اليهم بالامير اسعد بن ابي الفتوح - ابن عم المفضل - قاتلها وتم الاتفاق على ان يقوموا بدفع الربع من الارتفاع ، فكانا يحملان اليها كل سنة خمسة وعشرين الف دينار . ثم ما لبثوا ان تغلبوا على الربع عندما ثار بنو الزر بالتعكر . ونتيجة لذلك لم يبق للملكة شيء في عدن ، لموت رجالها ، وعدم قدرة ابن نجيب الدولة على استرجاع نفوذها هناك .

٤ - ولما توفي ابو السعود خلفه ابنه سبا - كما خلف محمد بن ابي الغارات والده بعد وفاته - ، وكان للداعي سبا حصن التعكر وباب البر وما يدخل منه . وكان له من البر الدمولة وسامع ومطران وذبحان وبعض المعافر وبعض الجند ، وأعماله في الجبال الواسعة ، ولما توفي محمد بن ابي الغارات ، خلفه اخوه علي . ويقول الجندي : « وله في لحج مدينة الزغارع » (٦) .

٥ - ويقول عمارة : (٧) « حدثني الداعي محمد بن سبا ، وجماعة من مشايخ عدن قالوا : كنا نعرف ابن الخزري ابا القاسم ، نائبا لعلي ابن ابي الغارات ، في نصف عدن والشيخ احمد بن عتاب الهذلي ، نائبا لسبا بن ابي السعود ، في نصف عدن ، فانبسط ابن الخزري في قسمة الارتفاع على احمد بن عتاب . وامتدت ايدي اصحاب علي ابن ابي الغارات الى ظلم الناس . وعاثوا في البلد وافسدوا ، واطلقوا الاقوال بسدنة الداعي سبا ، مما يثير الحفيظة . والداعي سبا في اثناء ذلك مهتم بجمع الاموال والغلات سرا

وحين كاد احتمال انه يخرج الامر من يده ، عزم على مناجزة القوم ، وقدم قائده الشيخ بلال بن جرير ، فولاه عدن ، وامره ان

(٦) با مخرمة ٨٨/٢

(٧) عمارة / حسن ٨٢ - ٨٤

يهاجم القوم ، ويحرك القتال بعدن ، ففعل بلال ذلك ، ولم يلبث سبا ان جمع جموعا من همدان وجنب بن أسعد ، وعنس وخورلان ، وحبير ، ومدحج وغيرهم ٠٠

وهبط من الجبال من دملوة ، فنازل القوم بـوادي لحج • وللداعي سبا قرية في هذا الوادي مسورة يقال بها : بنى أبه (٨) ، فنزل يبني عمه آل الزريع ، ولبني عمه مسعود بهذا الوادي مدينة اخرى كبيرة يقال لها : الزازع ، مسورة ايضا ، فخيم كل منهم بمدينته ، ثم اقتتلوا أشد القتال ٠٠٠

« وكثر الطعن بين الفريقين ، والجلاد بالسيوف ، وعقر الخيل ، والعرب المحشودة نظارة ، ثم حملت همدان ، ففرقت بين الناس ، وتحاجز القوم ، لان وادي لحج أقبل دافعا بالسيل ، فوقفوا على عدوتي (أي جانبي) الوادي ٠٠٠ واستمرت فتنة الزعازع سنين طويلة ، أنفق فيها الداعي سبا بن ابى السعود ثلثمائة الف دينار ثم أفلس • واقترض من متاجر عدن مالا كثيرا ، بقى منه بعد وفاته حوالي ثلاثون الف دينار ، قضاه عنها ابنه الاعز علي بن سبا ٠٠٠ »

٦ - وقال عمارة (٩) : قال الشيخ بلال بن جرير المحمدي ، لما ملكت حصن الخضراء ، وأخذت الحرة بهجة ، ام السلطان علي بن ابى الغارات ، وجدت عندها من الذخائر ، ما لم أقدر على مثله ، وعدن كلها بيدي ، في مدة مطاولة ٠٠٠ واذكر أني كتبت من عدن بخبر الفتح وأخذى الخضراء ، وسيرت رسولا بالبشرى لمولانا الداعي سبا بن ابى السعود • وفي اليوم الذى كان فيه فتحي للخضراء ، فتح مولانا مدينة الزعازع ، فالتقى رسوني ورسونه بالبشرى ٠٠٠ والتجأ علي بن ابى الغارات الى حصنين يقال لهما : منيف والجبلة ، وهما لسبأ سهيب (١٠) ،

(٨) الهمداني (ص) ٥

(٩) عمارة / حسن ٨٦

(١٠) الهمداني (ص) ٧٤ ، ١٨٩

واعالي لحج • وبقي هناك حتى قتله محمد بن سبا ، هو ومحمد بن
منيع بن مسعود ورعية بن ابي العارات في سنة خمس واربعين
وخمسائة (١١) •••

واما الداعي سبا ، فقد دخل مدينة عدن ، ولم يقيم بها الا سبعة
اشهر ثم وافته المنية سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة ، وقبر بسفح
التعكر (١٢) •

٧ - تولى علي الاعز بعد وفاة والده ، وكان مقيما بالدملوة ،
فهم بقتل الشيخ بلال ، ولكن المنية عاجلته سنة اربع وثلاثين وخمسائة •
وكان قد اوصى بان يكون اولاده تحت وصاية الانيس الاعزى الحبشي ،
ويحيى بن علي العامل وكان وزيره وكاتبه ••• ونظرا لان محمد بن سبا
كان قد هرب من أخيه علي ، واستجار بالامير منصور بن المفضل بن
ابي البركات بتعز وصبر ، فأجاره •••

ولما توفى علي بن سبا بالدملوة ، سير الشيخ بلال من عدن ،
رجالا من همدان الى منصور بن المفضل لاحضار محمد بن سبا ،
فأحضره الى عدن ، حيث ملكه الشيخ بلال ، واستحلف له الناس
والديوان ، وزوجه ابنته ، وجهزه باحسن جهاز • ثم حاصر بلال الدملوة
حتى ملكها بعد ان قبض على انيس ويحيى ابني علي • وهكذا دانت
البلاد كلها لمحمد بن سبا •

٨ - لما قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله ، في الثاني من
ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسائة ، بيد جماعة من النزارية ،
قبض الوزير أبو علي أحمد بن الافضل على ازمة الامور في مصر ، حتى
قتل في الخامس عشر من المحرم سنة ٥٢٦ هـ ، وتولى الخلافة الفاطمية ،
الحافظ عبدالمجيد • وقام هذا الخليفة برسالة القاضي الرشيد ، داعيا

(١١) عمارة / حسن ٨٦

(١٢) نفسه ٢٤٩ حاشية (٦٥) كاي

له في اليمن ، فاتصل هذا الداعي ببني زريع في عدن ، واستعان بهم في نشر الدعوة للخليفة الحافظ . وكان القائم منهم في هذا الوقت هو الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود بن زريع ، الذي نصبه داعيا له في اليمن ويقول ادريس (١٣) : « وكان السلطان محمد بن سبا بن أبي السعود يظهر الدعوة للحافظ ولم يجب عبدالمجيد ويدعو له ، الا تقية وخوفا ، فخاف سطوته وصولته وعدوانه ، ولكنه - مع ذلك - كان باقيا على طاعة الامام الطيب » .

٩ - وفي شهور سنة سبع وأربعين وخمسماية ، ابتاع الداعي محمد بن سبا من الامير منصور بن المفضل (١٤) ، جميع المعقل التي كانت لبني الصليحي ، وهي ثمانية وعشرون حصنا ومدائن منها : ذى جبلة ، وذى اشرق ، واب ، فأخذها بمائة الف دينار . وطلق منصور زوجته الصليحية الاميرة اروى بنت علي بن عبدالله بن محمد الصليحي ، فتزوجها الملك محمد بن سبا ، فانتقلت حصون آل الصليحي وذخائرهم ، وما ورثت الاميرة اروى من الثروة الى محمد بن سبا ، ثم الى ابنه عمران ابن محمد بعد وفاة ابيه سنة ٥٤٨ هـ ، فقوى نفوذ الملك محمد بن سبا الزريعي ، تبعا لذلك وطاش فرحا لما صار اليه من المال والقوة والمعقل والعقائل (١٥) . وبقيت هذه المدن والحصون في ايدي آل زريع ، الى ان استولى على بلادهم عبدالنبي بن علي بن مهدي ، وتملك بلادهم غير عدن ، فانهم صالحوه على تركها في ايديهم (١٦) ، حتى ازالهم عنها توران شاه بن ايوب (١٧) .

(١٣) ادريس (ع) ٢٠٥/٧ ، الملكة اروى ٨٥

(١٤) وكان قد تولى على ملك بني المظفر اشبح بعد وفاة ابيه سنة ٥٠٤ هـ ، ومناصبه

حصون الصليحيين بعد وفاة الملكة سنة ٥٣٤ هـ .

(١٥) عمارة / حسن ٨٩

(١٦) ادريس (ع) ٢٠٧/٧

(١٧) هـ / ج ٢٤١

١٠ - ومكارم الداعي محمد بن سبا اكثر مما تحصى ، منها :
 قال عمارة (١٨) : « رأيت في يوم عيد ، وقد احرقته الشمس في
 المصلى بظاهر مدينة الجوة ، والشعراء يتسابقون بالنشيد . فقال لي :
 قل لهم ، وارفع صوتك لايتزاحبون ، فلست أقوم حتى يفرغوا ،
 وكانوا ثلاثين شاعرا ، ثم اثابهم جميعا » . واستطرد عمارة قائلا (١٩) :
 « ومدحه في ذى جبلة القاضي يحيى بن احمد بن ابي يحيى بقصيدة ،
 فأجازه عليها بخسمائة دينار وخلعة » .

١١ - بعد ان توفي الداعي سبا سنة ٥٤٨ هـ خلفه ابنه محمد بن
 عمران ، حيث استمر في الحكم حتى توفي في الدملوة سنة ٦٥٠ هـ ،
 فنقله الاديب ابو بكر (بن محمد العبدى) الى مكة ، ودفنه فسي
 مقابرها ، اما اطفاله الثلاثة فهم : محمد وابو السعود ومنصور ، فقد
 كفنهم الاستاذ ابو الدر جوهر المنعظمى ، ولم يزالوا كذلك حتى قدم
 السلطان شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، فاستولى على عدن وهرب
 ياسر بن بلال الى الدملوة ، فلحق هناك بجوهر ، وهكذا كان انقضاء
 آل زريع في عدن . . .

١٢ - اما الشيخ بلال بن جرير المحمدي الذي ولى عدن لمولاه
 سبا بن ابي السعود فقد بقيت في يده في عهد علي الاعز ، وظل واليا
 عليها من سنة ٥٣٤ حتى وفاته سنة ٥٤٦ هـ . ويقول عمارة (٢٠) : « وقد
 مات بلال عن مال من العين الملكى قدر بمبلغ ستمائة وخمسين الف
 دينار ، ومن العين المصري بمبلغ ثلثمائة الف دينار ، وعن ابهرة (٢١) من
 النضة المصاغ حلى ، ومراكب خيل ، وبغال وسيوف ورماح وادوات

(١٨) عمارة ٨٧ - ٨٨

(١٩) نفسه ٨٩

(٢٠) نفسه ٩١

(٢١) بهار وجمعها ابهرة ، والبهار = ٣ قنطار (عمارة / حسن ٩١ هامش ٤)

كتابة ، وطشوت ٠٠٠ الخ . وانتقل كل هذا بوصية الى مولاه محمد بن
سبا ، ففرق ذلك في مدة سنتين ، في سبيل المروءة والمعروف ٠٠٠»
١٣ - وبعد موت الشيخ بلال خلفه ابنه مدافع ، ثم ابنه الثاني
ابو الفرج ياسر بن بلال ، وكان ياسر هذا رجلا كبير القدر ، ممدحا ،
يشيب المادحين ولا يخيب القاصدين ٠٠٠ واستمر حتى فتح الايوبيون
عدن واستولوا على البلاد ، فقتلوا ياسر سنة ٥٧٠ هـ . وكان هذا
آخر وزراء آل زريع .

x ● x

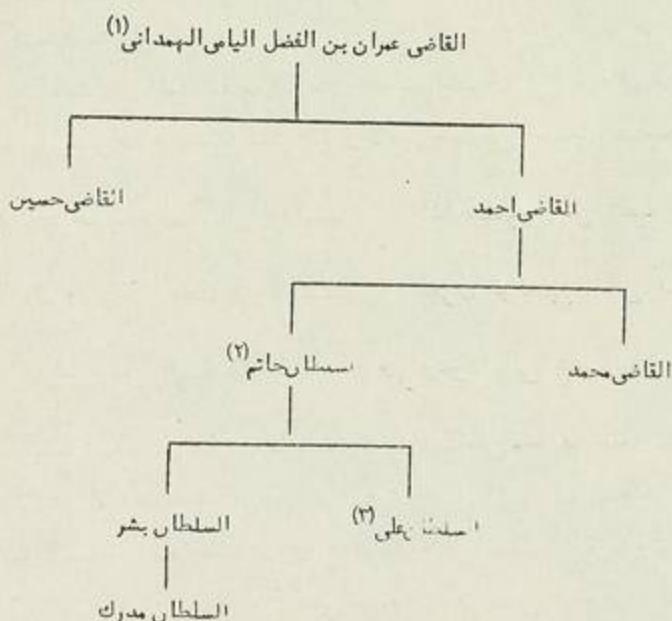
Handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian, covering the upper portion of the page. The text is faint and difficult to decipher.

x ● x

عاشرا - دولة بني حاتم

٤٩٣ - ٥٦٩ هـ

١٠٩٨ - ١١٧٤ م



(١) قتل في موقعة الكفالم سنة ٤٧٩ هـ

(٢) اختارته همدان بأمر صنعاء سنة ٥٢٣ هـ

(٣) ازاله عن ملكه طففتكين بن ايوب

١ - عمران بن الفضل اليامي ، يلتقى نسبه مع الصليحيين عند
جشم الاوسط (فهو عمران بن الفضل بن علي بن ابي زيد بن العمر بن
صعب بن الفضل بن عبدالمه بن سعيد بن العوث بن الغز بن مذكر بن يام بن
أصبي بن دافع بن مالك بن جشم الاوسط بن جشم الاكبر بن حبران بن
نوف بن همدان) . فلما قرر الملك المكرم بن
علي الصليحي ترك صنعاء للاقامة
في ذى جيلة ، ولى على صنعاء عمران بن الفضل اليامي الهمداني . ولكن
المكرم ما لبث ان عزا. عمران من ولايته . وكان ذلك من الاسباب
التي كانت بها المباحدة بينه وبين القاضي عمران (٤) . وفي ذلك يقول
القاضي عمران يخاطب المكرم ، والامير سبا بن احمد الصليحي :

ولا تجرحا بالعزل أكبار معشر اذا غضبوا عل القنا وتكسرا
فلو ان مولانا معدا اتاكما بعزل تولى الكل منا وادبرا
فلو تفرقا من لفه والداكما وعودا الى عقليكما وتدبرا
فان اتنا انكسرتما ما نظمته فصدقي غدا من طلعة الشمس ازهرا
٢ - وفي اثناء مرض المكرم ، وصل الى باب التعكر المسمى
باب كليب القاضي عمران وجماعة كبيرة من الناس ، يريدون مقابلة
الملك (٥) . فمنعه القائمون على خدمة المكرم من دخول الحصن ، لما
به من مرض ، وصرف أمره الى الملكة الحرة بذي جيلة ، ولكن هذا
التصرف أغضب القاضي عمران ، وقال في ذلك قصيدة جاء فيها :

اباب كليب انني لك هاجر على انني داع لمولاك شاكر

(٤) ادريس (ع) ٢٣١/٧

(٥) نفسه ١٢٥/٧

وهي قصيدة طويلة كما حكاها صاحب العيون ، ذكر فيها افعاله وسوابقه ، مع الملك علي بن محمد الصليحي ، وظن ان سبب رده يرجع الى سوء تصرف ابن هباله ونجم بن بشاره خادمي الملك (٦) ، وذكرهما في قصيدته هذه بقوله :

فلما بدين بابه ابن هباله ومأذونه نجم فعمران كافر
٣ - ولكن ما لبث ان عادت المياه الى مجاريها مرة اخرى بعد وفاة الملك المكرم ، ذلك لان القاضي عمران حارب النجاشيين في عهد الملكة الحرة سنة تسع وسبعين واربعمئة في موقعة الكظائم (٧) ، حيث حمل عليه الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس (٨) ، فطعنه طعنة مات بسببها بعد ايام (٩) .

(٦) وكان الملك المكرم اذا دخل عليه عمران ابن الفضل الياصمي ، نزل عن سريره لاستقباله ثم يأخذ بيده ليجلس معه على السرير . وقد دخل القاضي عليه ذات يوم مع سميه عمران ابن الشاعر العثماني ، وقد كان القاضي العثماني سبق ان هجا الملك علي بن محمد الصليحي ، لما اتى سعيد الاحول برأس الملك الى زبيد منصوبا على الراية . لذلك طلب المكرم القبض على الشاعر العثماني لعاقبته ، فلما طلب منه الملك المكرم الصعود للجلوس بجواره على السرير ، قال القاضي عمران : لا اسعد السرير حتى تقضى لي حاجتي . فقال المكرم : هي مقضية ولو كانت في امان العثماني . فقال عمران : ذلك اريد وهذا الغلام ولده . فقام الغلام وانشد قصيدة ابيه مطلعها :

ماذا ترد على الركبان عدنان ان لم تجد بجميل الصنع قحطان
(٧) ادريس (ت) ٦٢/١ ، (ع) ١٣٣/٧ والكظائم جمع كظيمة والكظيمة هي شبه بئر من سطح الارض الى مجرى الماء تحت الارض وتستعمل هذه لتنظيف مجارى المساء تحت الارض وهذه الكظائم منتشرة في ارجاء اليمن (هـ / ح ١٥٢ هامش ٤)
(٨) ادريس (ن) ٦١/١ هو من اشراف تهامة عسير تعرف بالخلاف السليمانى ، وهم ينتسبون الى موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وهم اقارب لاشراف مكة ، وذريتهم لاتزال معروفة في تهامة عسير ، ومن قراهم : صيبيا ، ابو عريش ، حرض ، ضمد ، الملحا ، القبة وغيرها .
(٩) يقول ادريس (ن) ٦٢/١ : ان احمد بن عمران بن الفضل الياصمي خرج ومعه اخوه

وفي قتل القاضي عمران بن الفضل الياصبي ، قال الشريف يحيى بن حمزة مفتخرا من شعر مطلعته (١٠) :

أبلغ نزارا حيث حل نزار
ومنها : ونجا الحجازي الرئيس بطغنة
نجلها تحت القيص خوار (١١)

٤ - لما توفي السلطان سبا بن أحمد الصليحي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة (١٠٩٨) ، خرجت صنعاء واعمالها عن ملكة الصليحيين ، وارتفعت ايديهم عنها ، ولم يبق لاحد منهم فيها ذكر ، فاستولى على صنعاء واعمالها يومئذ السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهداني ، وكان ناهضا كافيا (١٢) ، ولم تحاول الملكة الحرة اروى بنت احمد اعادة صنعاء الى ملكتها ، وظلت صنعاء في ايدي بني حاتم حتى استولى عليها الامام المتوكل احمد بن سليمان سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) في ايام السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل الياصبي الهداني . ويقول في ذلك صاحب انباء الزمن « ان الامام توجه سنة ٥٤٥ هـ الى الجوف ، واستقر بالخارد . وفي خلال ذلك سعى السلطان حاتم في قتل محمد بن عليان احد انصار الامام ، على يد رجل من يام ، فقتل في سوق (بهمان) بنهم ، وتقدم ل حرب الامام ، فجال بينه وبين الوصول اليه أهل تلك البلاد المتوسطة بينهما . ثم وصل الى الامام كثير من القبائل يطلبون منه التقدم الى جهة (صنعاء) . فسار حتى وصل (بيت بوس) واستقر بها ، وأقبل اليه بنو شهاب واهل حضور . وفي ذات يوم احتاج الى ورق وصابون ، فأرسل احد رسله الى صنعاء خفية ليشتري له

الحسين يطلبان بنار ابيهما فنزلا تهامة ونزلا على الامام فقتلاه انتقاما لقتل ابيهما

وقد ايد هذا الخبر يحيى بن الحسين صاحب الانباء / دار ٤٣

(١٠) ادريس (ع) ١٣٣/٧ ، عمارة / كاي ٢٣ - ٢٤

(١١) ادريس (ع) ١٣٣/٧

(١٢) الخرجي كفاية ٥٩

ذلك ، فعلم السلطان حاتم بذلك فاستدعى الرسول ، وسأله عن الامام ،
وسلمه كتابا اليه فيه هذان البيتان :

ابى الورق الطلحى تأخذ ارضنا ولم تشتجر تحت العجاج رماح
وتأخذ (صنعاء) وهي كرسي ملكنا ونحن باطراف البلاد شحاح
فلما وقف الامام على ذلك قال : نعم نأخذها ان شاء الله ، ثم
نهض من ساعته لمناجزة حاتم القتال ووقع بينهما حرب شديد حول
صنعاء ، ومال اهل السرار (وسط صنعاء) الى جانب الامام ، فأثاروا
الفتنة على همدان ، حتى عجزوا عن المقاومة فاضطر السلطان الى طلب
الامان لنفسه وانشد يقول :

غلبنا بنى حواء بأسا وشدة ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وانسا يلام الفتى فيما يطاق من الامر

ثم خرج الى الامام فاعلن طاعته ، وانصرف بعد ذلك الى المنطرة
(الروضة) ، ثم سعى بعض المفرضين بينه وبين الامام حتى بدأ الخلاف
من جديد ، وناصرته : همدان في معركة الرحبة - شمالي صنعاء -
ودخل حاتم صنعاء لان الامام كان خارجها ، فأسرع بالعودة ودارت
بينهما معركة (القليس) ، حيث هزم فيها الامام فتوجه الى صعدة سنة
٥٤٦ هـ ، ثم عاد سنة ٥٥٠ هـ حيث تمكن من احتلال صنعاء بعد معارك
حاسمة بينه وبين حاتم في (نجد الشرزة) و (نجد شيعان) بهمدان ،
أسفرت عن هزيمة حاتم واصحابه فانسحب الى براش (جنوب شرقي
صنعاء) ، ودخل الامام صنعاء فأمر بهدم الدرب التي كان حاتم قد
بناها في همدان .

٥ - وبعد وفاة السلطان حاتم سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٣ م) خلفه ابنه
علي بن حاتم ، بعد ان بايعه همدان واقام بحصنه (ضهر) بعض الوقت ،

فلما ثارت ضد بصنعاء بعض القبائل من همدان بزعامة رجل من آل
القيس يدعى علي بن محمد بن حساس ، اتجه اليهم ومعه جمع كبير من
القبائل ، فأخذ ثورتهم وسيطر على الدرب ، وكان اخوه عمران - وهو
غلام صغير - يطارد الثوار في شوارع صنعاء ، فأصابه سهم مات منه ،
فخافت همدان من بطش السلطان علي ، ولكنه قابلهم بالصفح ، ووهب
لهم دم أخيه وعفا عنهم ، تأليفا لهم وتسكينا لجزعهم .

وفي سنة ٥٦٩ نهض الى اليمن الاسفل لتسع حركة عبدالنبي بن
مهدي الذي كان قد دوخ تلك الجهات واذل سلاطين آل زريع ، بعد
از قدم اليه بصنعاء السلطان حاتم بن علي بن سبا الزريعي صاحب عدن
يستجده . فتمكن بقوة وحزم من احتلال جميع مواقع عبدالنبي فسي
الجندي واب وتعز ، بعد ان هزم جنده شر هزيمة . واضطر عبدالنبي
الى الفرار نحو زيد .

وفي سنة ٥٧٠ هـ كان السلطان توران شاه الايوبي قد وصل الى
ذمار وواقع بقبيلة جنب ، فرأى السلطان علي بن حاتم ، انه لا طاقة له
بالمقاومة ، فشحن معداته وذخائره الى حصن (براش) . وانتقل اليه
بعد ان هدم سور صنعاء ، كما انتقل اخوه بشر بن حاتم الى حصن
(عزان) . وبعدها دخل توران شاه صنعاء في نفس العام .

وبعد مغادرة توران شاه اليمن ، رجع السلطان علي بن حاتم
فاحتل صنعاء ، ثم خرج منها سنة ٥٨٣ هـ عندما علم بقدوم طغتكين ،
وكتب اليه يصلحه على ثمانية الف دينار حاتمية يدفعها كل عام . ولكن
هذا الصلح لم يدم ، ونهض طغتكين لمحاصرة علي بن حاتم في (ذمرمر)
حيث دام الحصار اربع سنوات حتى مل طغتكين وجنح الى الصلح .
واخيرا دخل السلطان علي بن حاتم تحت طاعة الامام المنصور عبدالله بن
حزمة ، واصبح في مقدمة اعوانه ومناصريه (١٣) .

حادي عشر - دولة بنى مهدي (١)

٥٥٣ - ٥٦٩ هـ

١١٥٨ - ١١٧٤ هـ

- ١ - ابو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن محمد (٢) بن أحمد بن عبدالقادر بن عبدالله بن الاغلب بن ابى الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني ت/٥٥٤ هـ
٢ - مهدي بن علي ت/٥٥٨ هـ
٣ - عبدالنبي بن علي خلع سنة ٥٦٩ هـ (٣)

اهم الاحداث في عهد هذه الدولة :

١ - تنسب هذه الدولة الى ابى الحسن علي بن محمد بن علي ابن داود بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن عبدالله ابن الاغلب بن ابى الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني ٥٥٥ من قبيلة حمير ومن عشيرة رعين (٤) . كان أبوه رجلا صالحا ، سليم القلب ، ونشأ ولده علي بن مهدي هذا على طريقة ابيه في العزلة والتسك بالعبادة والصلاح (٥) . ويقول الجندي : « كان رقيق القلب ، قريب

(١) زامباور / المترجم ١٨٢/١

(٢) ابن خلدون ٢٢٠/١

(٣) حمزه وعزله المعظم توران شاه الابوبى

(٤) عمارة / حسن ٢٦٤

(٥) نفسه ١٢٠

الدمعة غزيرها » • ويقول ابن خلدون : « وكان حافظا فصيحاً ، ويخبر
 بحوادث اخباره فيصديق ، فمال اليه الناس واغتبطوا به ••• »
 ٢ - صار يتردد على الحج من سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ،
 ويعود الى بلده (العنبرة) من سواحل زبيد ، فيعظ الناس ويحذرهم
 من صحبة العسكر (الملوك وحواشيهم) • واخذ نفوذه يمتد الى قرى :
 واسط والقضيب والاهواب والمعتقى وساحل الغارة •
 ٣ - ولما تولت الحرة ام فاتك على بني جياش ، أيام ابنها فاتك بن
 منصور ، أحسنت في ابن مهدي هذا المعتقد ، واطلقت له ولقرايته
 واصهاره ، ثم لمن يلوذ به خراج املاكهم حتى عام ٥٣٦ هـ ، فحسنت
 أحوالهم واثروا وركبوا الخيول • فكانوا كما قال المتنبي :
 فكأننا نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها

واقام ابن مهدي يشتغل في املاكه عدة سنين ، واجتمع له من
 ذلك اموالا طائلة •• وكان يقول في وعظه : « ايها الناس ، دنا الوقت ،
 وازف الامر ، وكانكم بما اقول لكم ، وقد رأيتموه عيانا ••• »
 وقد اورد الجندي الخطبة التالية التي القاها ابن مهدي على
 اتباعه : « والله ما جعل فناء الحبشة الا بي وبكم ، وعما قليل - ان
 شاء الله - سوف تعلمون والله العظيم ، رب موسى و ابراهيم ، انى
 عليهم ريح عاد ، وصيحة ثود ، وانى احدثكم فلا اكذبكم ، واعدكم
 فلا اخلفكم ، ولئن كنتم اصبحتم اليوم قليلا لتكثرن ، او وضعا
 لتشرفن ، او اذلاء لتعززن ، حتى تصيروا مثلا في العرب والعجم •
 ليجزى الله الذين اساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى »
 فالاناة الاناة ، فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد ، لا خدمتكم بنات
 الحبشة واخوانهم ، ولا حولتكم اموالهم واولادهم ، ثم قرأ قوله

تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... الى قوله ... آمنا » (٦) .

٤ - لما حالفه اهل الجبال على النصر ، خرج سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وقصد الكدراء ، فانهزم ، وعاد الى الجبال ، واقام بها حتى سنة احدى واربعين وخمسمائة . ثم اعادته الحرة ام فاتك الى وطنه . ولما توفت سنة خمس واربعين وخمسمائة ، زاد اتباعه زيادة كبيرة ، فبايعه اهل قرية قضيب (٧) عام ٥٤٦ هـ ، ثم خرج الى خولان ونزل على حصن الشرف (٨) لآل حيوان ، وهو حصن صعب المرتقى على مسيرة يوم من سفح الجبل . وسمى آل حيوان بالانصار ، كما سمي كل من صعده معه من تهامة بالمهاجرين .

٥ - ثم ساءت ظنونه بمن حوله من اتباعه ، فأقام للانصار رجلا من خولان يسمى سبأ بن يوسف ، وكناه بشيخ الاسلام . واقام للمهاجرين رجلا آخر من العمرانيين يسمى النوبى ، ونعته ايضا بشيخ الاسلام ، وجعلهما تقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه من اتباعه ، ولا يصل اليه سواهما ، وربما اجتج فلا يرى ...

٦ - ومن اهم حروبه ، انه جعل يشن الغارات على تهامة ، حتى اخرج الحدود المصاحبة للجبال ، والحبشة يومئذ تبعث بالاموال في المراكز بدون جدوى ، ذلك لان حصن الشرف ، الذي كان يعتصم به ابن مهدي ، حصن منيع ، بنفسه وبكثرة خولان ، ولان الوصول الى حصن الشرف يقتضي المرور في وادي ضيق بين جبلين ، مسافة يوم كامل او بعض يوم . فاذا وصل الى اصل الجبل ، احتاج في طلوع النقيط (٩) ، الى نصف يوم حتى يتقطع العقبة . ويقول عمارة (١٠) : لقد

(٦) عمارة / حسن ٢٦٥
(٧) من ارض قيس عيلان (ياقوت ١١٨/٧)
(٨) وهو من الحصون الواقعة على جبل وصاب (ياقوت ٤٢٥/٨)
(٩) ابن خلدون / حسن ١٤٧
(١٠) عمارة / حسن ١٢٦ - ١٢٧

لقت علي بن مهدي هذا عند الداعي محمد بن سببا ، صاحب عدن ،
بمدينة ذي جبلة سنة تسع واربعين وخمسائة ، يستجده على أهل زبيد ،
فلم يجبه الداعي الى ذلك ، فعاد ابن مهدي الى حصن الشرف ، واعمل
الحيلة في قتل القائد سرور الفاتكي - مدبر دولة بني نجاح - فقتل في
رجب سنة احدى وخسين وخمسائة . وكان مما اعان ابن مهدي على
أهل زبيد انشغال رؤسائها بالتنافس والتحاسد على رتبة القائد سرور ،
وفتح على اهل الدولة بعده ، ابواب الشر المسدودة وانحل عقدها
المشودود . وفارق ابن مهدي حصن الشرف وهبط الى الداشر (بينه
وبين زبيد أقل من نصف يوم) ، ثم مال بث ان زحف حتى باب المدينة في
عوالم لا تحصى . . . ويستمر عمارة فيقول : « حدثني غير واحد من
أهل اليمن ، ممن ادرك الحصار بزبيد فقالوا : لم تصبر امة على الحصار
والقتال ، ما صبر عليه أهل زبيد ، وذلك انهم قاتلوا ابن مهدي اثنين
وسبعين زحفا ، يقتل منهم من يقتل ، ونالهم الجوع ، حتى أكلوا الميتة
من شدة الجهد والبلاء . ثم استنجدوا بالشريف الزيدى ثم الرسي
أحمد بن سليمان الهروي - صاحب صعدة فأنجدهم طمعا في الملك ،
وشرطوا له ان يملكوه عليهم . فقال الشريف : « ان تقتلوا مولاكم
فاتكرا ، حلفت لكم » ، فوثب عبيد فاتك بن جياش عليه فقتلوه سنة
ثلاث وخسين وخمسائة . ثم عجز الشريف عن نصرتهم وجرت بينهم
- بعد ذلك - وبين ابن مهدي مصافات . . الى ان تمكن من فتح
المدينة ، واستقر بدار الملك في يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة
اربع وخسين وخمسائة ، واقام ابن مهدي بقية رجب وشعبان
ورمضان ، ومات في شهر شوال من نفس السنة . فكانت مدة ملكه
شهرين وواحد عشرين يوما .

٧ - يقول ابن خلدون : « وكان يخطب له بالامام المهدي ، امير المؤمنين ، وقاطع الكفرة المعتدين ، وكان على رأي الخوارج ، يبدأ من علي وعثمان ، ويكفر بالذنوب وله قواعد ونواميس في مذهبة يطول ذكرها ، وكان يقتل على شرب الخمر ٠٠٠ »

ويقول عمارة (٢) : « اما اعتقاد اصحابه فيه ، فهو فوق ما يعتقد الناس في الانبياء واذا غضب على رجل من اكابرهم ، حبس نفسه في الشمس ، ولم يطعم ولم يشرب ، ولم يصل اليه ولده ولا زوجته ، ولا يقدر احد ان يشفع له ٠٠٠ »

ومن طاعتهم له ان كل واحد منهم يحمل ماتغزله زوجته وبناته الى بيت المال ، ويكون ابن مهدي هو المسؤول عن الكسوة ٠٠٠ وليس لاحد من العسكر فرس يملكه ولا عدة ولا سلاح ولا غيرها ، بل الخيل في اسطبلاته ، والسلاح في خزائنه ، فاذا عن له امر من الامور دفع لهم من الخيل والعدة ما يحتاجون اليه ٠٠٠ » ان المنهزم من عسكره تضرب رقبته ٠٠٠ ويقتل شارب الخمر . ومن يسمع الغناء ، ومن يزني ، كما يقتل من يتأخر عن صلاة الجمعة ، او من يتأخر عن مجالس وعظمه في يومي الخميس والاثنين من كل اسبوع ، او من يتأخر فيهما عن زيارة قبر ابيه ٠٠ وهذه الرسوم ، انما هي للعسكرية ، واما الرعايا فالامر فيهم الطف « .

٨ - ويقول الخزرجي (١١) : لما توفي علي بن مهدي ، دفن في زيد ، في موضع كان قد اختاره لنفسه ، وعرف المسجد الذي بنى فوقه (فوق قبره) باسم المشهد ، وكان يقع مقابلا للمدرسة المعروفة بالمائتين (المليون او المليون) . وكانت منارة المسجد لاتزال قائمة في ايام الجندی (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) ، ولكن هذا المسجد حول الى مربوط

(١١) عمارة / حسن ٢٦٩ حاشية (١٠١)

لتخليق استخدمه احد ملوك الترك فيما بعد ٠٠٠
وفي عهد السلطان اشرف اسماعيل (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ) من ملوك
الدولة الرسولية وضع اساس مدرسة في موقع قبر ابن مهدي ، ولكنه
عدل عن نية بنائها ، وتحولت البتعة الى مناخ تتيخ به ابل السلطان ،
وظلت تستخدم لهذا الغرض مدة طويلة .

٩ - انتقل الملك بعده الى ولده عبدالنبي ، ولكن اخاه عبدالله
خلعه ، وتولى مكانه . وما لبث عبدالنبي ان عاد اليه الملك ثانية بعد
ان غلب على عبدالله واستولى على اليمن اجمع . فاجتمع لعبدالنبي هذا
ملك الجبال والتهائم ، وانتقل اليه ملك جميع الملوك وذخائرهم ،
وحصل في خزائنه ملك خمس وعشرين دولة من دول اليمن منها : اموار
اهل زبيد من ملوك وعبيد آل نجاح ، وكذلك معاقل من بقى من
آل الصليحي ، كما انتقل اليه ملك بنى سليمان من الاشراف ، وملك
بنى وائل سلاطين وحاطة ، وكل معقل منها له أعمال واسعة ، ومعاقل
الداعي عمران بن محمد وهي حصون : سامع ومطران ، كما انتقل اليه
حصن السمدان بعد التعكر وحب ٠٠٠٠٠ ولم يمتنع عليه من كل اليمن
الا عدن ، فلما حاصرها عام ٥٦٨ هـ تقدم سلطانها حاتم بن علي ابن
الداعي سبا بن ابي السعود ، نحو صنعاء ، وطلب النجدة من علي بن
حاتم سلطان همدان . وقد لبي علي بن حاتم الدعوة لانه كان كالزريعيين
(سلاطين عدن) من عشيرة يام ، ولكن السلطان علي بن حاتم اشترط
بان تؤيده قبيلتا جنب (١٢) ومذحج (١٣) . ومضى حاتم الى ذمار ،
ونال وعودا من السلطان عبدالله بن يحيى ومن الشيخ زيد بن عمر
- رئيسا القبيلتين - بالانضمام لهذا التحالف . ولذلك سار علي بن
حاتم من صنعاء في شهر صفر سنة ٥٦٩ هـ على رأس جيش من بنسى

(١٢) ياقوت ١٤٥/٣

(١٣) النويرى ٣٠١/٢

همدان تصحبهم قبائل سنحان وشهاب ونهد وغيرها (١٤) . وحشد العرب قواهم في منطقة السحول ، وهاجموا جيش عبدالنبي حتى هزموه هزيمة منكرة قرب اب ، ثم تقدم الحلفاء الى ذى جبلة ثم الى الجند ، وكان العدو قد ترك هذين الموضعين ، ثم تم هجوم العرب مرة اخرى على جيش عبدالنبي في ذى عدينة - قرب تعز - حيث شتتوا شمله . ونتيجة لذلك رفع الحصار عن عدن ، وانسحب جيش عبدالنبي من الزعازع . وكان علي بن حاتم يرغب في مطاردة العدو في ارض تهامة ، ولكن حليفه من قبيلتي جنب ومذحج ، أبوا متابعتها ، فرجع السبي صنعاء .

اما عبدالنبي فقد عاد الى زييد ، حيث علم بان توران شاه الايوبى قد وصل الى محل ابي تراب (١٥) ، وان الشريف قاسم بن غانم ابن يحيى بن حمزة بن وهاس قد تحالف مع الغزاة . وزحف الحلفاء من هذا المكان ، في نهاية رمضان سنة ٥٦٩ هـ . وفي السابع من شهر شوال وصلا الى زييد ، وقد امتلكوها في فجر التاسع من نفس الشهر . وقد نهبت المدينة ، وأسر عبدالنبي واخواه وبدأ الشريف يستعد للعودة الى بلاده في السادس عشر من شوال ، وبقي توران شاه في زييد حتى نهاية الشهر التالي (ذى القعدة) ، ثم زحف على تعز التي سلمت له بدون مقاومة ، ثم ملك الجند ، ومنها الى عدن ففتحها عنوة في العشرين من الشهر حيث استباحها لجنوده

وفي السابع من شهر رجب سنة ٥٧٠ هـ ، قتل عبدالنبي واخويه احمد ويحيى ، وهكذا زالت دولة بني مهدي في اليمن .

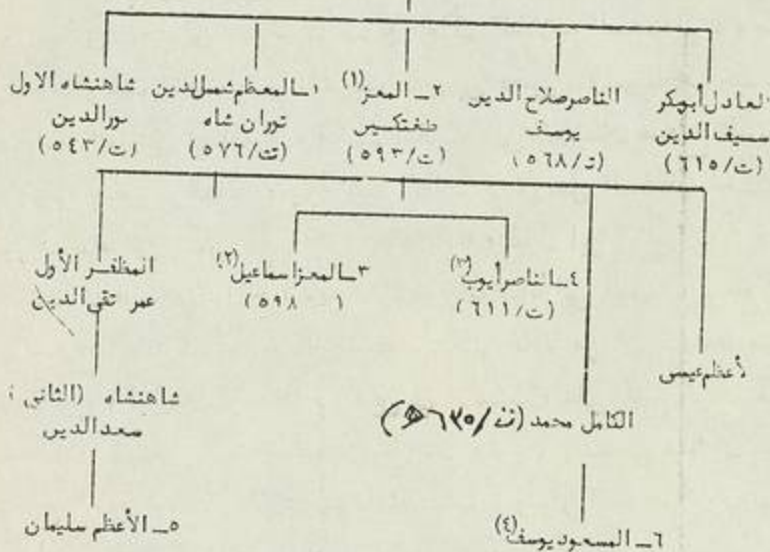
Faint, illegible text, possibly bleed-through from the reverse side of the page.

ثاني عشر - دولة بني ايوب في اليمن

٥٦٩ - ٦٢٦ هـ

١١٧٤ - ١٢٢٦ م

نجم الدين ابوالشكر آيب



- (١) سكن صنعاء اولاً وبنى سورها . واليه ينسب بستان السلطان ، ثم انتقل الى تعز وجعلها عاصمة البلاد ، وانتشر نفوذه الى حضرموت وعدن ، وبنى مدينة المنصورة حيث مات فيها .
- (٢) بنى مدرسة الميادين بزبيد ، ومدرسة بتعز على قبر والده ، ووقف لها واد بالضباب (بالقرب من تعز) . وقبره في قبة الخليفة شرقي تعز .
- (٣) قتل مسموماً من قبل أحد عماله على (الجند) . ونقل جثمانه الى تعز ، بمسند وصول المسعود من (زبيد) ، ودفن في شمالي المدينة ، حيث اقيمت قبة على قبره .
- (٤) توفي بمصر .

اهم الاحداث في عهدهم

لما قامت الدولة الايوبية (٥) في مصر، قامت المنازعات بين حكام اليمن . فكانت عدن ومخلاف الجند في يد بني زريع ، وكانت صنعاء وبعض مخاليفها في يد بني حاتم ، وكانت صعدة والجوف في يد الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان ، وكان المخلاف السليمانى في يد الشريف غانم بن يحيى بن حمزة ، وكانت زييد وما حولها في يد عبدالنبي ابن مهدي الحميري . وقد قامت بين حاكم المخلاف السليمانى ، وحاكم زييد منازعات انتهت بقتل الشريف غانم بن يحيى ، واستنجد اخيه بالخليفة العباسي في بغداد ، فكتب الخليفة الى السلطان صلاح الدين الايوبى بمصر ، يكلفه باجابة هذا الطلب . فأرسل السلطان اخاه توران شاه الى اليمن عام ٥٦٩ (١١٧٣) ، ويقول ابن الاثير (٦) : « ان السبب في ارسال صلاح الدين اخاه توران شاه الى اليمن ، يرجع الى از صلاح الدين - عندما ملك مصر - كان خائفا من ان يأخذها منه نور الدين ، لذلك فكر صلاح الدين في الاستيلاء على بلد آخر يستلکها ليلجأ اليها في حالة استيلاء نور الدين على مصر ، واقتضى هذا ان يسير صلاح الدين اخاه الى بلاد النوبة ليستلکها ، وسار اليها فعلا ولكنها لم تعجبه ، فسيره صلاح الدين الى اليمن » .

وهذا الرأي انفرد به ابن الاثير ، وهو متهم في كثير من كتبه عن العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين ، وربما يكون سبب ذلك هو ان ابن الاثير ، اصله موصلى من موطن نور الدين ، ثم ان ابن الاثير نفسه يقول (٧) : « ان توران شاه استأذن نور الدين في ان يسير الى اليمن لقصد عبدالنبي صاحب زييد ، الذى قطع الخطبة لبني العباس ، فأذن

(٥) قامت الدولة الايوبية بمصر على يد صلاح الدين الايوبى بعد ان اسقط الدولة

الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) .

(٦) ابن الاثير ١٤٨/١١

(٧) نفسه .

له بذلك . اما با مخرمة (٨) فيقول : « ان السبب في توجيه جيش توران شاه الى اليمن ، هو استغاثة بعض امراء اليمن بالخليفة العباسي ، فكتب هذا الى صلاح الدين يطلب منه ارسال جيش الى اليمن ، لقتال ابن مهدي (٩) » . اما ابن واصل فيقول (١٠) : « لما ملك علي بن مهدي زييد ، وقطع خطبة بني العباس ، وخطب لنفسه ، استأذن صلاح الدين ، نور الدين ، ان يسير عسكريا الى اليمن ، فأذن له بذلك » .

وكان في مصر في هذا الوقت الشاعر الفقيه عمارة اليمنى ، فحسن للملك المعظم ، قصد اليمن ، ووصف بلادها له ، وعظّمها في عينيه ، فزاده ذلك رغبة فيها ، فشرع يتجهز ويعد العدة والرايات والسلاح في ويجمع الاجناد ، ويحشد الحشود

وكان لعمارة اليمنى مدائح في الملك المعظم توران شاه ، امتدحه بها ، وحرّضه فيها على ملك اليمن ، منها قصيدة طويلة جاء فيها :

العلم مذ كان محتاج الى العلم وشفرة السيف تستغنى عن الظلم (١)
ومنها :

ترى مسامع فخر الدين تسمع ما أملاه خاطر افكارى على قلمى
فاذا اصبت فلى حظ المصيب وان أخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم
كم تترك البيض في الاجفان ظائمة الى الموارد في الاعناق والقسم
ومقلة الجذ نحو العزم شاخصة فاترك قعودك عند ادراكها وقم

(٨) با مخرمة ١٢٧/١

(٩) بنو مهدي حكموا زييد بين سنتي (٥٥٤ - ٥٦٩ هـ)

(١٠) ابن واصل ٢٣٨/١

(١١) ابو شامة ٢١٦/١ ، عمارة / شالون ٢٥٢

فعمك الملك المنصور سومها
امامك الفتح من شام ومن يمن
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به
وانه المشيرين ان لجت نصيحتهم
واعظم وصمهم فقد طالت وقد شمخت
طال التردد في ابرام منتقض
ومنها :

فرب أمر يخاف الناس غايته
هذا ابن تومرت قد كانت بدايته
والغيث ، وهو كما قد قيل اوله
والبدر يبدو هلالا ثم يكشف بال
تنسوقوى الشيء بالتدرج ان رزقت
حاسب ضميرك عن رأى اتاك وقل
أقسست ما انت ممن جل همته
وانما انت مرجو لواحدة
كأنني بالليالي وهي هاتفة

والامر اهون فيه من يد لضم
كما يقول الورى لحما على وضم
قطر ، ومنه خراب السد بالعرم
أنورا ما سترته شسلة الظلم
لظى ، ويقوى شراء الزند بالضم
نصيحة وردت من غير متهم
ما راق من نعم ، او رق من نعم
بنى بها الدهر مجدا غير منهدم
مذ صم سجع الرجال دونها وعسى

وبالعلی كلما لاقتك قائلثة أهلا بمنشر آمال من الرمم (١٢)

حملة توران شاه الايوبي على اليمن :

ومهما يكن من أمر الاسباب التي تم من اجلها غزو جيش صلاح الدين الى اليمن ، فانه بعد ان استعدت الحملة ، سار الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بجيشه من مصر في مستهل شهر رجب سنة ٥٦٩ هـ ، فوصل مكة (١٣) ، ومنها الى زبيد . فلما قرب منها ، قال عبدالنبي بن مهدي لاهل زبيد : « كأنكم بهؤلاء ، وقد حسى عليهم الحر فهلكوا ، وما هم الا آكلة رأس » (١٤) . فخرج اليهم بعسكره ، ودارت معركة بين الطرفين لم يثبت فيها عبدالنبي وجيشه ، بل انهزم ، واعتصم داخل مدينة زبيد ، فتقدم توران شاه بجيشه حتى اسوار مدينة زبيد، ونصبوا عليها السلالم ، وصعدوا السور ، ثم اقتحموا المدينة وملكوها عنوة ونهبوها . وأسروا عبدالنبي وزوجته المدعوة بالحررة . . . ولا استخراج أموال عبدالنبي ، سلمه الملك المعظم ، الى الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ . فتمكن هذا من استخلاص بعض المال . كما استخرج الاموال الطائلة التي كانت مدفونة في قبر علي بن مهدي ، والد عبدالنبي ، ودلتهم الحررة على ودائعها فأخذوا منها مالا كثيرا . . .

وبعد ان خضعت زبيد لبني ايوب ، اعيدت بها الخطبة للخليفة العباسي ، وسار بعدها توران شاه الى عدن ففتحها ، واراد الجند نهب المدينة ، لكن الملك المعظم قال لهم : « ما جئنا لتخريب البلاد ، وانما جئنا لنملكها ، ونعمرها وننتفع بدخلها » .

(١٢) ابن واسل ٢٣٨/١ - ٢٤٠

(١٣) ابن واسل ٢٤١/١

(١٤) اي هم قليل يشبههم رأس واحد

ولما دخلوا عدن كان معهم عبدالنبي بن مهدي (صاحب زييد)
مأسورا فقال : « سبحان الله ، قد كنت اعلمت اني ادخل عدن ، في
موكب عظيم ، فانا انتظر ذلك ، وأسر به ، ولم اكن اعلم اني ادخلها على
هذه الحالة .. »

ولما انتهى الملك المعظم من فتح عدن ، عاد الى زييد ، وحصر ما في
البلاد من حصون فملك قلعة تعز ، وكانت في هذا الوقت من أحسن
التلاع ، وملك الجبل ، وغيرها من المعامل والحصون . ولم يلبث توران
شاه في اليبس أكثر من عام حتى كتب الى اخيه السلطان صلاح الدين ،
مبديا شوقه اليه ، ورغبته في العودة الى مصر ، وشفع الكتاب بقصيدة
مطلعها :

الشوق اولع بالقلوب واوجع فعلام ادفع منه مالا يدفع ؟
وحملت من وجد الاحبة والنوى ما ليس يحمله الاحبة اجمع
والى صلاح الدين اشكو اتى مضنى اليه ، مستهام ، موجع
ومنها :

جزعا لبعث الدار منه ، ولم اكن لولا هواه لبعث دار اجزع
فلأركبن اليه متن عزائسى ويجد بى ركب الغرام ويوضع

فأجاب عليه صلاح الدين بالآيات الآتية :

مولاي شمس الدولة الملك الذى شمس السعادة من سناه تطلع
مالى سواك فى الحوادث ملجأ مالى سواك من النوائب مفزع
ولانت شمس الدين فخرى فى الورى وملاذ آمالى وركنى الامنع

النصر اذا أقبلت نحو مقبل واليمن ان اسرعت نحوى مسرع
وقبل ان يغادر الملك المعظم توران شاه اليمن سنة ٥٧١ هـ ، ولى
عليها نوابا من قبله هم : الامير سيف الدولة ابو الميمون مبارك بن كامل
على زبيد ، واعمالها من التهائم ، وعثمان بن الزنجبيلي على عدن وما
ناهجها ، وياقوت التعزى على تعز واعمالها ، ومظفر الدين قايباز على
جباة ونواحيها لكن الامير سيف الدولة استأذن الملك المعظم في ان
يعفيه من منصبه ، فوافق الملك على ذلك . ولكن ابن واصل (١٥)
يقول : « لما كان سيف الدولة يرغب في العودة الى الشام مسقط رأسه ،
أرسل الى المعظم بعد وصوله مصر ، واستأذنه في العودة بعد استنابة
اخاه (حطان) ، فأذن له المعظم ، فغادر سيف الدولة اليمن ومنها الى
مصر .

حملة تفتكين على اليمن :

ولما توفى الملك المعظم في المحرم سنة ٥٧٦ هـ بشعر الاسكندرية ،
بقى سيف الدولة في خدمة صلاح الدين (١٦) بمصر
ثم وقع خلاف بين حطان بن مبارك - والي زبيد - وبين عز الدين
ابن عثمان الزنجبيلي - والي عدن - عندما بلغهما أمر وفاة الملك المعظم .
وجرت بينهما فتن ، واشتد الامر فلما بلغ السلطان صلاح الدين الخبر ،
خاف ان يؤدي هذا الخلاف ، الى ضياع اليمن فأرسل جيشا بقيادة
مسلوكه (قتلغ أبه) (١٧) ، ومعه بعض الامراء فاستولى هذا على زبيد ،

(١٥) ابن واصل ١٠٤/٢

(١٦) قيل ان سيف الدولة أخذ اموال اليمن وادخرها ، فحقد عليه بعض اعدائهنه ،

فبروا له مكيدة دخل بسببها السجن ولكنهما لبث ان خرج منه بعد ما بذل للسلطان

مبلغ ثمانين الف دينار (ابن واصل ١٠٤/٢)

(١٧) ابن الاثير ١٥٣/٩

بعد ان أزال حطان • ولكن هذا السلوك ، ما لبث ان توفي ، فعاد حطان الى امارته بزييد ، واعانه الناس لجوده وشجاعته • (١٨)

وحرصا من السلطان صلاح الدين على استقرار الامن في اليمن ، والقضاء على الفتن فيها ، قرر ارسال أخاه سيف الاسلام المعز طغتكين اليها (١٩) • فسار طغتكين بجيشه الى اليمن سنة ثمان وسبعين وخمسائة • فلما وصل زييد ملكها ، وأمن حطان وطيب قلبه ، ثم سمح له بالمسير الى الشام ، ولكن بعد ما صادر كل أمواله التي بلغت حوالي ألف ألف دينار •••

أما عز الدين الزنجبيلي ، فعندما سمع بان سيف الاسلام طغتكين في طريقه الى اليمن ، جع أمواله وسير معظمها عن طريق البحر الى الشام ، ولكنها وقعت في أيدي رجال سيف الاسلام ، فاستولوا عليها • ولم يبق لعز الدين الا ما صحبه في طريقه البري الى الشام • وبقي هناك حتى وافته المنية •

كما استعاد المقاطعات التي كان بنو حاتم قد اعادوا احتلالها كحصن (كوكبان) و (العروس) و (ذمرمر) وكلها حصون منيعة ومهمة •••

وكان طغتكين عالما يجب العلماء ، ويحترمهم ويبالغ في اكرامهم • وهو الذي اختط مدينة المنصورة على بعد ١٢ كم شمالي الجند ، وبنى بها قصرا فاخرا ، ولا يوجد الآن منها الا بعض الآثار •

ويقول المؤرخون : انه في اواخر ايامه قرر امتلاك الاراضي بصفة عامة وتدوينها في سجلات الدولة وشرع في تنفيذ ذلك ، وبينما كان

(١٨) ابو شامة ١٢٦/٢ يقول ان اسمه (سارم الدين خطلبا)

(١٩) يقول ابو شامة ٢٦/٢ : « وكانت نفس طغتكين تشرئب الى اليمن بعد موت أخيه شمس الدولة ويشتهي ان يسير اليها فأمر ابن سعدان الحلبي ، ان يعمل قسيده ينوه فيها بانتقاد سيف الاسلام الى اليمن ، فعمل القسيده ، التي لما سمعها السلطان ، اذن لسيف الاسلام بالمسير الى اليمن » •

مندوبوه يطوفون بالبلاد لحصر الاراضي وأثمانها ، شاع الخبر بسوت
 طغتكين ، وقيل انه مات مسموما من قبل الشيخ علي بن محمد المعروف
 بـ (ابن المعلم) وكان من المقربين اليه . وقد نقل جثمانه ولده المسعود
 الى تعز حيث دفنه وعمر مدرسة بجانبه .
 وصفت لسيف الاسلام نتيجة لذلك ، زيد وعدن وما يتبعها من
 الحصون (٢٠) .

خلفاء طفتين على اليمن :

ولما توفى سيف الاسلام المعز طغتكين سنة ثلاث وتسعين
 وخمسائة ، خلفه ابنه اسماعيل . وبقي في الحكم حتى قتل سنة
 ٥٩٨ هـ ، فخلفه اخوه الناصر ، ونظرا لصغر سنه ، قام مملوكه (سنقر)
 بتدبير ملكه لمدة اربع سنوات . فلما توفى سنقر تزوجت ام الناصر ،
 بالامير غازي بن جبريل ، فقام هذا بتدبير الملكة ، الى ان قتل الناصر
 سنة ٩١١ هـ ، انفرد بالحكم حتى قتله جماعة من ممالিকে ، فغلبت
 الزاصر على زيد ، حتى تزوجها الاعظم سليمان بن سعد الدين بن
 عمر بن ايوب ، فملك اليمن . ولكن لسوء سيرته ، ارسل الملك الكامل
 ابن العادل ، ابنه المسعود يوسف ، في جيش كبير ، فملك اليمن من
 سليمان ، وظل بها حتى كرهه المقام فيها فسار قاصدا الشام ، ولكن المنية
 عاجلته في الطريق ، فتوفى في مكة سنة ٦٢٠ هـ ، وهو آخر ملوك بني
 ايوب باليمن (٢١) .

ولعل ابرز ما يسكن استنتاجه واستخلاصه من فترة حكم الايوبيين

(٢٠) ابن واصل ١٠٦/٢ - ١٠٧

(٢١) راجع الجدول .

لليمن ، هو ان اليمن لعبت في هذه الفترة ، مع مصر والشام والجزيرة ، دورا هاما في الجهاد الصليبي ، في عهد السلطان صلاح الدين وخلفائه ، ضد القوى التي تجبعت لسط نفوذها على الشرق والغرب . وبفضل اتحاد نضافر القوى العربية مجتمعة ، ضد العدوان الصليبي ، وبفضل اتحاد الكلمة وتوحيد الجهود ، والبعد عن الحزازات الشخصية تسكن العرب من طرد الصليبيين نهائيا من مشرقنا العربي . وما احوجنا هذه الايام ، الى توحيد كلمتنا وقوتنا ، حتى تسكن من تطهير عالمنا العربي ، من النفوذ الصهيوني والاستعماري ، ونعيد فلسطين الى اهلها ، ونسحق العار الذي لحقنا عام ١٩٦٧ .

ثالث عشر - دولة بني رسول

٦٢٦ - ٨٥٨ هـ

١٢٢٩ - ١٤٥٤ م

١ - ينسب آل رسول الى محمد بن هارون - احد وزراء
الايوبيين بصر - وكان مقربا من الخليفة العباسي فأوفده رسولا الى
مصر والشام في عدة مناسبات ولهذا اطلق عليه اسم (رسول)
٢ - ويعتبر المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، اول
سلاطين بني رسول باليمن ومؤسس دولتهم بتعز . وقد بدأ المنصور في
العمل على تمهيد الملك لنفسه باليمن عندما كان مشرفا على السكة
والخطبة بها بعد ما انابه السلطان المسعود يوسف بن الكامل الايوبي ،
عندما توجه الى مصر سنة ٦١٥ هـ . فأخذ يتدخل في تعيين الاشخاص
الذين يرتضيهم في الاماكن الحساسة والحصون ، واخذ يتقرب من
الشعب ، ولا يخفى ان طلاب السلطة يراعون دائما جانب العامة ، وهم
السواد الاعظم في كل مجتمع ، فيعملون لهم كل حساب . ويتقربون
اليهم بما يرضيهم .

ولما كان المنصور من طلاب السلطة المطلقة ، وجد انه لا يمكنه ان
يستغنى عن العامة ، لانهم السواد الاعظم في الرعية ، وبهم تجبى الاموال
ومنهم يتألف الجنود ، ومن استطاع كسب ثقتهم وجذب قلوبهم ، ملكوه ،
ولا يجتذب قلوب العامة - في تلك العصور - مثل الدين . فاذا
اجتمعت السياسة والعدالة تمت وسائط السلطة ، وتولى امور الناس
اقدرهم على استرضاء العامة .

فهم المنصور هذا كله ، ولا غرو فان آماله ودأبه على تحقيق هذه
الآمال كفيلا بنجاحه ووصوله الى تحقيق اغراضه

فلما بلغه وفاة المسعود الايوبي في مصر سنة ٦٢٦ هـ تظاهر
اولا بالولاء لبني ايوب ثم استقل بالامر^(١)، وضرب السكة باسمه، لانها
مظهر من مظاهر سيادة الدولة، وجعل الخطبة باسمه، بعد ان اعلن
نفسه سلطانا على البلاد وتلقب (بالمنصور)، بعد ان استمد النيابة من
ال خليفة المستنصر بالله العباسي (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ)، وخضعت له بلاد
تعز واب وصنعاء وبعض المقاطعات الشمالية .

وقد قام بحروب طويلة مع الامام المهدي أحمد بن الحسين
(ابو الطير) - (٦٤٦ - ٦٥٦ هـ) في عدة اماكن في اليمن منها معركة
(الحصان) في المهجر ومعركة (شوابة) . . .

ويقول الجندي : « وكان المنصور من اهل الحزم والعزم، دانت له
البلاد والعباد وادرك في نفسه المراد، وانتشر نفوذه الى مكة، وقام
بضبط الحرمين الشريفين ضبطا مرضيا، وله بهما آثار جلييلة ومحاسن
عظيمة . . . »

ومن مآثره في اليمن : مدرستان بتعز هما : الوزيرية والعزابية ،
وثلاث مدارس بزييد ، ومدرسة بالجند ، واخرى بعدن . هذه المدارس
الكثيرة التي بناها بتهامة اوقف عليها الاوقاف . . .

وقتل المنصور غيلة سنة ٤٦٧ هـ (١٢٤٩ م) بالجند على يد بني
ناجى أهل (المخادر) حيث قاموا ضده بثورة ، احتلوا بعدها مدينة
زييد .

٣ - خلفه ابنه المظفر يوسف ، وكان هذا عند وفاة ابيه المنصور
مقيما بالمهجم بتهامة ، فاتجه الى زييد حيث كسر شوكة اسرة بني ناجى ،
واتقم منها لمقتل ابيه . ولم يزل يستفتح البلاد ، حتى دانت له كل
اليمن . وفي سنة ٦٤٩ هـ قدم من مصر عماء : بدر الدين وفخر الدين
فأودعهما في سجن (دار الادب) في تعز . وحين ادخلوا باب الحصن

(١) القرظي : ٢٣٧/١ ، الخزرجي : العقود ٤٦/١

قال بدر الدين : « قبحك الله قلعة ، خرجنا منك مقيدين ، وعدناك مقيدين » • وكان قد فر منها في أيام المنصور عمر • ثم تمثل يقول :

اقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملا لا يطيق
سأصبر ، والامور لها اتساع كما ان الامور لها مضيق
فاما ان اموت او المكارى واما ان تنقضي عنى الطريق

ولما قام عمه اسد الدين بن رسول بعارضته ، قبض عليه واعتقله هو الآخر ، (بدار الادب) ، فلبث به مدة ، ثم اعلن طاعته وحسنت سيرته فأفرج عنه ، فسكن قرية الخبالي بضاحية تعز ، وبقي فيها حتى توفى سنة ٦٧٧ هـ فدفن فيها • وفي سنة ٦٦٨ هـ ثارت عليه قبائل خدير ابن سلمة ، فأوقع بهم المظفر ، بعد ان نهبوا سوق السبت واستولوا على قافلة له كانت قد وصلت عدن •

دخل في حروب مع أئمة الزيدية ، فتحارب مع الامام المهدي أحمد ابن الحسين ، ثم مع الامام يحيى بن محمد السراجي (٦٥٦ - ٦٦٠ هـ) • وقد تمكن سنجر الشعبي عامل المظفر من أن يسمل عيني الامام فعاش بعد ذلك مكفوفاً الى ان مات ودفن بجانب مسجد الوشلي (بصنعاء) • وتمكن المظفر في سنة ٦٧٤ هـ من القبض على الامام ابراهيم بن تاج الدين (٦٧٠ - ٦٧٤ هـ) في قرية (بيت حنبص) من قرى ذمار ، وسجنه بتعز حتى مات ••

ومن مآثر المظفر انه رفع ضريبة (المعونة) التي كان والده قد فرضها على المزارعين علاوة على الخراج • وانه بنى جامعاً بالمهجم وجامع (عدينة) بتعز ، وهو ما زال قائماً الى اليوم تصلى فيه الجمعة •
٤ - توالى سلاطين آل رسول على الحكم كما هو واضح من القائمة التالية واستمروا يحكمون البلاد حتى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٦٥ م) :

قائمة باسماء سلاطين بني رسول على اليمن

الميلادي	الهجري
١٢٤٩ - ١٢٢٩	٦٤٧ - ٦٢٦ بن علي بن رسول
١٢٩٥ - ١٢٤٩	٦٩٤ - ٦٤٧ المظفر يوسف بن عمر
١٢٩٧ - ١٢٩٥	٦٩٦ - ٦٩٤ الاشرف الاول عمر بن يوسف
١٣٢١ - ١٢٩٧	٧٢١ - ٦٩٦ المؤيد داؤود بن يوسف
١٣٦٣ - ١٣٢١	٧٦٤ - ٧٢١ المجاهد علي بن المؤيد
١٣٧٧ - ١٣٦٣	٧٧٨ - ٧٦٤ الافضل العباسي بن المجاهد
١٤٠١ - ١٣٧٧	٨٠٣ - ٧٧٨ الاشرف الثاني اسماعيل بن العباس
١٤٢٦ - ١٤٠١	٨٢٩ - ٨٠٣ الناصر احمد بن الاشرف الثاني اسماعيل
١٤٢٧ - ١٤٢٦	٨٣٠ - ٨٢٩ المنصور بن الناصر احمد
١٤٤٩ - ١٤٢٧	٨٤٢ - ٨٣٠ الاشرف الثالث اسماعيل بن المنصور
١٤٥٧ - ١٤٤٩	٨٥٠ - ٨٤٢ الطاهر يحيى بن الاشرف الثالث
١٤٦٥ - ١٤٥٧	٨٥٨ - ٨٥٠ المسعود ابو القاسم بن الثالث

الاشرف الثالث

رابع عشر - دولة بني طاهر

٨٥٨ - ٩٤٥ هـ

١٤٦٥ - ١٥٣٨ م

١ - تنسب هذه الدولة الى طاهر بن تاج الدين بن معوضنة الاموي القرشي . ولقد تولى ولداه علي وعامر ولاية (عدن) من قبل سلاطين آل رسول . وكانت لهما مكانة مرموقة بين الناس ومركزا قويا في جنوب اليمن ، اطعمهم في مناهضة الدولة الرسولية ، خاصة وان مركز هذه الدولة كان قد ضعف في عهد آخر سلاطينهم الملك المسعود أبو القاسم بن الاشرف الثالث . واتتهز عبيد المسعود فرصة سفره الى مصر ، فاستولوا على تهامة ، واشتدت وطأتهم وظلمهم للعباد ، فكان هذا سببا في ان بعض اعيان (زييد) ، استجاروا بالوالي علي بن طاهر ليخلصهم من ظلم العبيد ، فنهض هذا سنة ٥٨٩ هـ ، ودخل بجيشه زييد دون قتال ، وذلك بمساعدة اعيان قبيلة القراشيين (احدى القبائل المجاورة لزييد) ، وبمساعدة الامير جياش بن سليمان السنبلي ، احد موالى بنى زييد . ولبت الوالى علي (المجاهد) سنتين بزييد ، عاد بعدها لعدن لمواجهة حملة بحرية ارسلها صاحب الشحر للاستيلاء على عدن ، وانهى الامر بأسر السلطان محمد بن سعيد بن فارس ابو دجانة صاحب الشحر ، وارسال حملة بقيادة جياش السنبلي لاحتلال بلاده .

٢ - ولم يأت عام ٨٦٥ هـ ، حتى تمكن المجاهد علي بن طاهر من بسط نفوذه على جميع المناطق الجنوبية لليمن ، لكن الامام المنصور الناصر بن محمد (٨٤٠ - ٨٦٦ هـ) ، الذي كان يتمركز بدمار ، مالبث ان قام بعدة حملات لغزو بلاد بني طاهر ، ودارت عدة معارك فى

رداع والمقرانة وجبن ، كان النصر فيها للمجاهد علي الامام الذي انسحب بقواته الى ذمار فأرسل المجاهد جيشا جرارا بقيادة اخيه الظافر الاول عامر بن طاهر لمطاردة الامام وقتله ، فتقدم الظافر نحو ذمار فدخلها بدون قتال ، لان الامام قد فر منها الى (هران شمال ذمار) ، ثم الى صنعاء . ولما علم الظافر بخروج اهل الشحر عن طاعته ، أفـل راجعا لقمع تسردهم بعد ما كلف صاحب كوكبان ، وزعيم همدان يتعقب الامام الناصر ويطارده . فنسكن بنو همدان من الاستيلاء على حصن (ذمرمر) ، كما تمكنوا من الاستيلاء على الحصون المجاورة له : صنعاء

ولكن الامام الناصر ، عندما علم بمغادرة الظافر لحصن ذمار ، قصده وتم له دخوله بمساعدة آل المقمحي والجراجيش ويقول صاحب انباء الزمن : « ٥٥٥ وفي اواخر عام ٨٦٦ هـ ، نهض السلطان الظافر بجيش كموج البحر الزاخر ، متجها الى (ذمار) لحرب الناصر ، وما كاد يصلها حتى فر الناصر الى حصن هران ، فدخلها الناصر حيث أمن اهلهما ؛ ولكنه هدم القصر بها ، كما هدم دور آل المقمحي والجراجيش ٥٥٥ »

ولم يلبث الناصر (بهران) الا اياما قلائل ، حتى تحرك نحو (صنعاء) ، ولكن صاحب حصن (كوكبان) قبض عليه وسجنه في حصن (العروس) بحضور ، وبقي به حتى توفي سنة ٨٦٨ هـ ٣ - ولما وصل خبر القبض على الامام ، الى ابنه محمد ، فكتب هذا الى الظافر الاول عامر وبذل له تسليم صنعاء ، مقابل خمسين الف دينار ، فوافقه الظافر على ذلك ، وبعث من جهته ابن عمه حاتم بن ابراهيم ، على رأس مائتي فارس وجند كثير ، فعندما دخلها تلقته قبائل همدان ، واعيان صنعاء ، مرحبين مهللين بمقدمه ، فلما استقر فيها ، اخذ ينشر الامن والطمأنينة في البلاد ، كما اخذ في ارساء قواعد الحكم فيها .

٤ - لم تستقر الامور للظافر اكثر من عام واحد حتى قام محمد بن الناصر بتحركات سرية ضد حكم آل طاهر ، وفطن لذلك الظافر ، وكان بالمقرانة ، فأخذ يعد العدة لملاقاة العدو الذي تمكن من الانتفاض على صنعاء ، والاستيلاء عليها . وحاول الظافر عبسا استرداد صنعاء ، على الرغم من انه حاصرها ثلاثة وعشرين يوما بجيش كبير يزيد على عشرة آلاف من المشاة والفرسان .

ولما التحم الجيشان عند باب السبحة ، حصى وطيس القتال بين الطرفين ، وقتل عدد كثير من الطرفين ، كان من بينهم السلطان الظافر سنة ٨٧٠ هـ . وبقتله تفرقت جيوشه ، واعلن محمد بن الناصر نفسه اماما على صنعاء وما جاورها . . . اما المجاهد علي بن طاهر فانه ظل يتنقل بين تعز وزبيد وعدن ، حتى ألم به المرض في شهر ربيع الاول سنة ٨٨٣ هـ ، فنقل الى جين حيث توفى بها في نفس السنة ، بعد ان عهد بأمر الدولة الى ابن اخيه الشيخ عبدالوهاب بن طاهر الذي لقب بالمنصور .

٥ - تولى المنصور عبدالوهاب بن طاهر السلطنة سنة ٨٨٣ هـ ، ولم يكن له ما لسلفيه من الطموح وحب التوسع ، بل ظل مكتفيا حتى نهاية حكمه بما تحت يده من المقاطعات ، ويذكر بعض المؤرخين بان المنصور قد تمكن من احتلال (ذمار) ودخولها عنوة سنة ٨٨٩ هـ ، وظلت تحت حكمه حتى مات سنة ٨٩٤ هـ (جين) .

٦ - تولى بعده ابنه الظافر الثاني عامر بن عبدالوهاب ، وهو آخر سلاطين آل طاهر واشدهم بأسا واطولهم في الحكم مدة ، حيث استمر ٢٨ عاما ، وقد نجح في إعادة كيان الدولة الطاهرية ، وتثبيت قواعدها من جديد ، وله مواقف مشهورة ضد ثورات قبيلة الزرانيق بتهامة ، وضد قوات الامام السراجي في ذمار وصنعاء ، ثم ضد القوات الغورية (الجراكسة) ، التي بدأت تتدفق على السواحل اليمنية منذ

عام ٩١٩ هـ ، والتي استمر في منازلها حتى قتل في معركة (قاع صنعاء)
حسبما يأتي مفصلا :

فبخصوص ثورة (الزرائق) بتهامة فقد قاموا بثورة ضده سنة
١٨٩٦ هـ ، فتوجه اليهم حيث احرق قراهم وقتل عددا كبيرا منهم ، ولما
قاموا بالثورة سنة ١٨٩٩ مرة ثانية ، قضى على ترددهم قضاء مبرما .
ولما انتهى من اقرار السلام باليمن الجنوبي ، تحرك بجيشه نحو
(صنعاء) حيث يقيم الامام السراجي والامير محمد بن حسين الحزراوى
فوصلها سنة ٩٠٨ هـ ، ونصب مخيمه في (آكام الزيب) على بعد ٤٠ كم
جنوب شرقي صنعاء . ثم حدثت مناوشات بين قواته بقيادة الامير محمد
ابن علي البعداني ، وبين قوات الامام ، اسفرت عن هزيمة البعداني .
وفي شهر صفر سنة ٩١٠ هـ ، قام السلطان الظافر عامر بن
عبد الوهاب ، بعد اعداد جيش كبير بحاصرة صنعاء ورميهما
بالمنجنيقات . ولما طال الحصار (ستة شهور) ، وضاق الحال باهلها
خرجوا مستسلمين وفي مقدمتهم الامير محمد بن عيسى شارب (١) ،
الذي خرج حاملا المصحف على رأسه والكفن على عنقه . اما الامام
الوشلى ، فانه لما علم بقدوم السلطان عامر - وكان خارج صنعاء -
أقبل محاولا التسلل اليها ، فتصدت له قوات عامر حيث أسرته فأودع
بسجن صنعاء ، وبقي به حتى مات في نفس العام . وفي ٧ شوال من
نفس السنة دخل السلطان عامر صنعاء ، واتسع نفوذه بعد ذلك حتى
شمل اليمن بأسرها تقريبا . وتم له تنفيذ ماآربه من اقرار الامن وتثبيت
السلطان بواسطة عامله الامير البعداني .
ويقول ابن الديبع : « كان السلطان عامر بن عبد الوهاب ،

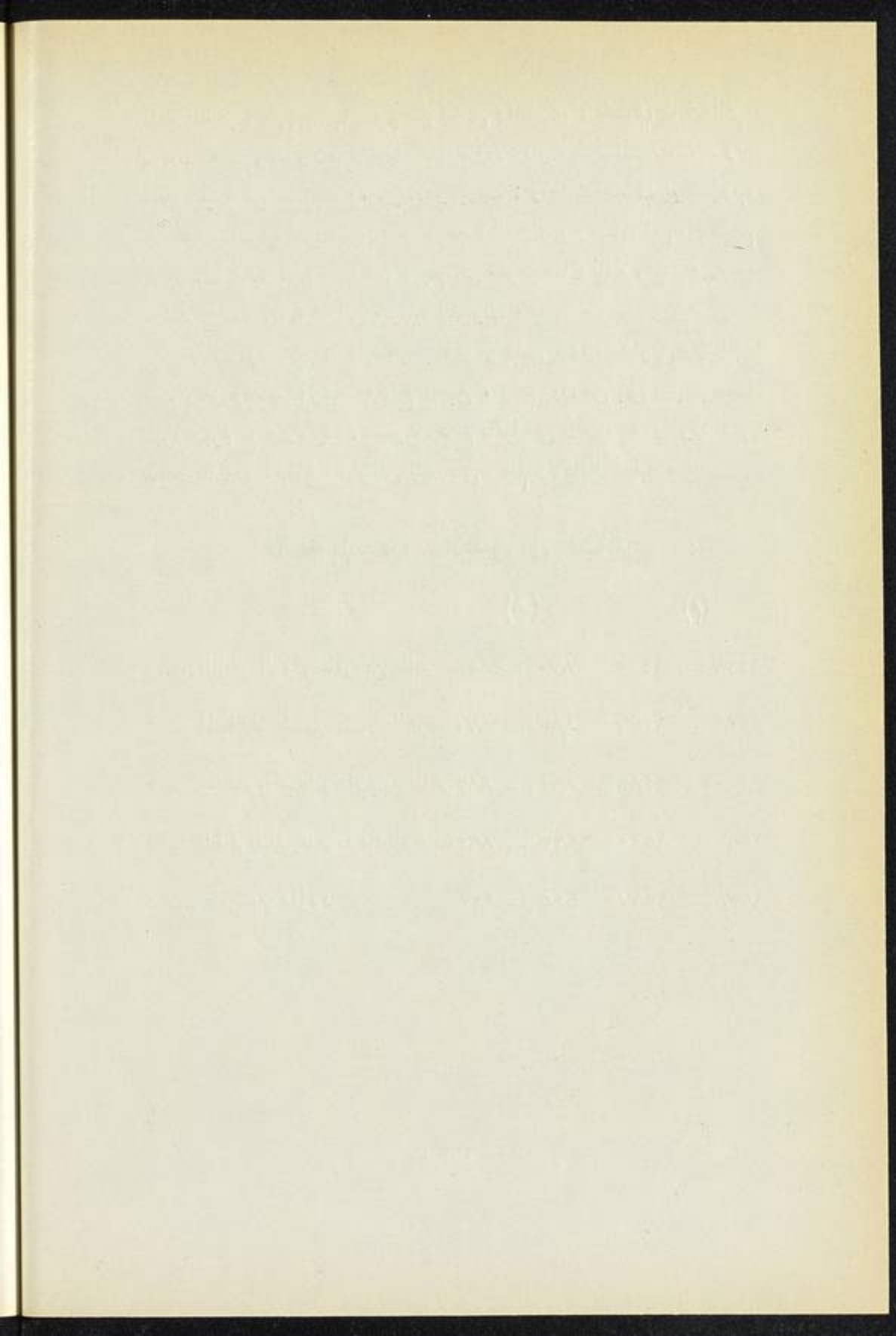
(١) وهو الذى قام بقتل السلطان الظافر بن عامر بن طاهر ، في معركة صنعاء السالفة
الذكر ، وقد عفا عنه السلطان عامر بن عبد الوهاب ثم أمر باعتقاله بتمز بعد ذلك
لتحركات قام بها ، وبقي بالسجن حتى مات .

الملك الظافر ، على جانب عظيم من الدين والتقوى ، نشأ في طاعة الله ، لم يعلم له صبوة ، وكان ملازماً للتلاوة والاذكار ، كثير الصدقات • وله مآثر عظيمة من مساجد ومدارس وخيرات ، وله مشاهد في الحروب معدودة محمودة على ايدي الغزاة الجراكسة • ويعتقد ابن الديبع ان اسباب نكبة هذا السلطان ترجع الى تعرضه للاوقاف واطافة نصف حاصلاتها سنة ٩١٨ هـ الى ميزانية الديوان •

٧ - ولسلاطين آل طاهر عدة مآثر باليمن منها : مدارس ومساجد عدن وتعز وحيس وزبيد ورداع وجبن • وهم اول من بنى مدينة المقرانة برداع • ولا يزال مسجد رداع قائماً الى الآن وهو مكون من طابقين الاول للعبادة ، والثاني لتدريس العلم ولاقامة الطلبة •

قائمة باسماء سلاطين آل طاهر

(م)	(هـ)
١٤٧٧ - ١٤٦٥	٨٧٠ - ٨٥٨ طاهر بن طاهر
١٤٨٩ - ١٤٧٧	٨٨٣ - ٨٧٠ المجاهد علي بن طاهر
١٥٠٠ - ١٤٨٩	٨٩٤ - ٨٨٣ المنصور عبدالوهاب بن طاهر
١٥١٧ - ١٥٠٠	٩٢٣ - ٨٩٤ الظافر الثاني عامر بن عبدالوهاب
١٥٣٨ - ١٥١٧	٩٤٥ - ٩٢٣ عامر بن داؤود



خامس عشر - غزو المماليك الجراكسة لليمن

١ - كان البرتغاليون منذ اواخر القرن الخامس عشر ، يعيشون في سواحل البحر الاحمر ويحاولون احتلال بعض المناطق المطلة عليه ، بغية السيطرة على الطرق التجارية التي تمشي عبر المحيط الهندي والخليج العربي - ولقد اهتمت دولة المماليك الجراكسة بمصر والشام بهذا الامر ، فأرسل السلطان الغورى ، الامير الكردي - أحد قواده - لمطاردة القوات البرتغالية عند سواحل اليمن ، خاصة وان هذه القوات كانت قد هاجمت عدن ، وقصفت مبانيها بالمدافع ، كما انها احتلت جزيرة (قمران) ، وقتلت عاملها مع عدد كبير من اصحابه ٠٠٠ وقد وصل الامير الكردي الى جزيرة (قمران) في شهر جمادى الاول سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥) . ويذكر المؤرخون عدة اسباب لتسرب قوات المماليك الجراكسة الى داخل اليمن منها :

اولا - ان الامام المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي احمد بن يحيى^(١) ، لما علم بقدوم الامير الكردي الى (قمران) ، وكان على خلاف دائم مع السلطان الظافر الثاني عامر بن عبدالوهاب الظاهري ، الذى كان يعتبره حجر عثرة في سبيل نشر دعوته اماما على البلاد ، وجعل نفوذه محصورا في دائرة ضيقة بغربى اليمن ، بعث برسالة الى الامير الحسين الكردي ، يطلب منه الاعانة على حرب السلطان عامر ، فأجاب عليه الامير بان شرع فعلا في دخول اليمن ٠٠٠

ثانيا - ان ثلاث من السفن المشحونة بالطعام كانت قد وصلت

(١) دام حكمه اربعين عاما ثم اعتزل الامامة في آخر ايامه ، ثم هاجر الى الظفير بحجة وبقي بها حتى مات سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨ م)

مرسى الحديدية في طريقها الى جزيرة (قمران) ، لكن هذه الرسالة استولى عليها محمد بن نوح ، نائب السلطان عامر بن عبدالوهاب على الحديدية ، وحجزها بأمر سيده . فكتب اليه الامير حسين الكردي ، مبدئيا حاجة جنده الملحة للطعام ، وطلب منه اطلاق السفن ، فكان جواب محمد بن نوح الرفض ، وعند ذلك توجه الامير حسين بجنده السى مرسى الحديدية ورمها بالمدافع حتى اخرجها ، وامر بنقل احجار البندر واخشابه الى جزيرة (قمران) حيث بنى فيها حصنا عظيما وجبانته ، صلى فيها مع اصحابه عيد الاضحى (٢) .

ثالثا - ان الامير حسين الكردي ، كان قد بعث برسالة السى السلطان عامر يستمد منه الاعانة على حرب البرتغاليين ، وتطهير سواحل اليمن من نفوذهم وقواتهم ، وان السلطان عامر لما وصلت الرسالة ، استشار وزيره ، علي بن محمد البعداني ، فأشار عليه بعكس ما اشار غيره من مستشاريه من مناصرته واعانته ، ويقال ان البعداني قد تولى الاجابة على الامير حسين بان استدعى الرسول اليه ، واغلظ له في القول ، وردده خائبا . وبهذا ثارت حفيظة الامير حسين وقام بتوجيه قواته لمحاربة السلطان عامر .

ومهما يكن من امر هذه الاسباب ، فان قوات المماليك بقيادة الامير حسين الكردي هاجمت اليمن ، حيث نشبت معارك بينه وبين قوات السلطان عامر اهمها معركة (الرحب) (٣) ، ومعركة (باب النخل) في جمادى الاولى سنة ٩٢٢ هـ ، وفيها انتصرت قوات المماليك ، وانهت المعركة باستيلاء الامير حسين على زبيد .

٣ - وفي شهر شوال من نفس السنة ، قدم السلطان عامر من (المقرنة) بجيش جرار ، والتقى بقوات المماليك بقيادة (برسباي) ،

(٢) يحيى بن الحسين : انباء الزمان في اخبار اليمن ٢٧٥ - ٢٧٦

(٣) عبدالملك بن عبدالوهاب الذي قتل في موقعة (الصفية) .

حيث اقتتل الفريقان ثلاثة أيام ، تولى فيها السلطان قيادة جيوشه ، ولكنه منى بالهزيمة ، فانسحب الى تعز ، ولكن جنود العدو لاحقته ، فانتقل الى المقرانة ، ومنها الى صنعاء . . .

فانشغل العدو بعد ذلك بالاستيلاء على اب ورداع وذمار ثم وصل الى ابواب صنعاء ، حيث دارت المعركة الفاصلة (في الصافية) ، حيث قتل عدد كبير من الطرفين ، وفر السلطان عامر ، بعد ما فتكت نيران بنادق العدو بقواته واتباعه ، لكن لسوء حظه ، وقع اسيرا في يد رجل من اهالي (سعوان) يدعى بان انزلابيا وهو في طريقه الى حصنه المنيع في (ذمرمر) ، فقاده الى مقر العدو حيث اجتز رأسه في يوم ٢٣ ربيع الاول سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧) .

٣ - وقد قام الشعراء برثاء السلطان عامر بن عبدالوهاب بقصائد كثيرة منها قصيدة للمؤرخ عبدالرحمن بن علي الديبع الزبيدي جاء فيها :
اخلاى ضاع الدين من بعد (عامر) وبعه اخيه (٤) أعدل الناس بالناس
فمذ فقدا والله والله انتا عن الصبر والسلوان في غاية اليأس

ومنها :

تهدم من ركن الصلاح مشيده وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد (عامر)
٤ - كان من الممكن ان يكون لقوة المماليك هذه ، التي دخلت واحتلت جزءا كبيرا من اليمن ، شأن كبير في تلك العصور ، خاصة وانها كانت تمتلك المعدات النارية ، التي لم يعرفها أهل اليمن من قبل ، وكان من الممكن ان ينتشر نفوذها الى سائر المقاطعات اليمنية ، لولا ما حدث لها من التصدع والانهيال بسبب سقوط دولة المماليك بعد هزيمتهم امام قوات الاتراك العثمانيين في موقعتي مرج دابق شمال حلب سنة ١٥١٦ ،

(٤) عبدالملك بن عبدالوهاب ، الذي قتل في موقعة (الصافية) .

حيث قتل السلطان الغورى ، والريدانية ١٥١٧ حيث دخلوا بعدها
مصر واحتلوها ***

وكان نتيجة ذلك ، ان القائد الجركسي ، أمر بسحب قواته من
زيد ، ولكنه لاقى صعوبات كثيرة في طريق انسحابه ، بسبب تعرض
قواته ، الى هجمات العصابات الينبية التي قامت بها القبائل بزعامة عامر
ابن داؤود وغيره من بقايا الاسرة الطاهرية ، التي ظلت متمركزة في
جنوب اليمن حتى سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٨م) عندما بدأ الغزو العثماني .
٥ - ولما بدأ الغزو العثماني سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٨) ، كان عامر
ابن داؤود ، وهو آخر زعماء بني داؤود بعدن - قد انتهر فرصة وصول
القوات التركية ، فطلب منها النجدة والعون على محاربة الامام يحيى
شه ف الدين ، وكتب بهذا الى القائد التركي سليمان باشا الارناؤوطى ،
قبل نزوله من السفينة الى مرسى (عدن) ، أملا منه في استعادة كيان
الدولة الطاهرية ، كما سبق لنفس الامام ان عمل مع قائد الجراكسة
حسبما اسلفنا .

وقد بعث الكتاب مع وفد يحمل هدية الى الباشا ، فرد عليه الباشا
ردا مقابلا ، كما دعاه لزيارته بالسفينة ، فقبل الدعوة بعد تردد . ولما
وصل الى السفينة قلب له الباشا ظهن المجن . فقبض عليه وهو يغادر
السفينة ، وأمر باعدامه وشنقه على عمود السفينة . ثم دخل الباشا
عدن وامر بقتل من بقى من اسرة آل طاهر ، ومصادرة ممتلكاتهم ***

سادس عشر - المذهب الزيدي وأئمة اليمن

١ - في الفصل الذي عقده ابن خلدون عن الشيعة (١) ، دخل في تفصيلات عن الفرق الرئيسية التي انقسم اليها أشياع علي بن ابي طالب . كما اورد للزيدية وصفا ، وبدأ ابن خلدون بقوله : « ان الشيعة عن بكرة أبيهم متفقون على نقطة اساسية ، وهي ان عليا صهر النبي صلى الله عليه وسلم ، عين ليكون وريثا شرعيا للنبي ، ولكن مسألة المبدأ الذي بنيت عليه حقوقه في الوراثة ، صارت بين الشيعة موضع الخلاف . فريق كبير منهم وهم الامامية وتشمل : الاثنا عشرية (٢) ، والاسماعيلية ، يذهبون الى ان اهلية علي للخلافة تستند الى منزلته ومناقبه ، وان ذريته وورثته قد مضوا في نسق منتظم طبقا لهذه القواعد ، وانه لا يوجد بين البشر من يحق له ايقاف الاعتراف بحق علي او حق خلفائه ، ولذلك فان الامامية ينكرون خلافة الشيخين ابي بكر وعمر ...»

ومن جهة اخرى نرى ان اتباع الزيدية ، انهم فضلا عن اقرارهم بوراثته علي للنبي (صلعم) في الخلافة ، الا انهم يذهبون الى ان عليا لم يعين بهذا المنصب بسبب منزلته ، ولكن بفضل مناقبه الشخصية . ولذلك فانهم يقررون حق انتخاب الامام من بين افراد سلالة فاطمة » .

٢ - الامام زيد بن علي زين العابدين :

تنسب فرقة الزيدية الى الامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فجدده الاعلى - من قبل ابيه - هو علي ابن ابي طالب - رضى الله عنه - وجدده من قبل أمه هو رسول الله

(١) عمارة / حسن ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) سموا هكذا لانهم يؤمنون بامامة اثنا عشر اماما آخرهم المهدي الذي ينتظرون دعوته .

محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - فهو بهذا النسب الرفيع
لا يدانيه نسب .

ولد زيد في المدينة المنورة سنة ٨٠ هـ ، ونشأ في البيت الذي يعد
مهد العلم النبوي ، وتكونت فيه ميوله ونزعاته في الحياة تحت اشراف
الامام ، زين العابدين ، كبير الاسرة ، وقد لزم زيد أباه ، فتلقى الفقه
والحديث عنه ، ولكن اباه مات وزيد لم يكن قد بلغ الرابعة عشرة
من عمره . واذا كان ابوه قد تركه يافعا ، فان اخاه محمد الباقر ، قد
خلف اباه في امامة العلم والحديث ، واخذ عنه زيد الفقه والحديث ، كما
أخذ عن ابيه من قبل . . .

ولما تخرج زيد في تلك المدرسة النبوية في المدينة ، لم يلتزم البقاء
فيها بعد ان نضج ، بل ذهب الى البصرة ، حيث التقى بعلمائها . وقد
قال صاحب الملل والنحل (٣) : « ان زيدا تتلمذ على واصل بن عطاء ،
واخذ عنه الاعتزال » .

واننا نستبعد حدوث تتلمذ زيد على بن واصل ، ذلك لان الرجلين
كانا في سن واحدة ، فقد ولد كلاهما في سنة ٨٠ هـ ، او قريبا منها .
ويظهر انهما عندما التقيا ، كان زيد في سن قد نضجت ، لان واصلا
لا يمكن ان يكون في مقام من يدرس مستقلا الا اذا كان في سن ناضجة .
وامهذا نرى ان التقاء زيد بواصل كان التقاء مذاكرة علمية وليس التقاء
تلميذ يتلقى العلم من استاذه ، لان السن متقاربة ، وزيد كان ناضجا .
فهو قد اراد ان يعرف النواحي المختلفة ، حول اصول العقائد ، كما
تلقى فروع الاحكام عن اسرته في المدينة . (٤)

لم يلبث زيد ان تقدم لميدان العمل في السياسة ، التي كانت الشقة
الحرام على ابيه فتحاشاها ، وكذلك فعل أخوه محمد الباقر . وهنا

(٣) الشهرستاني ٢٠٨/٢

(٤) ابو زهرة ٣٩

يتساءل القارىء عن السبب الذي دفع زيد للدخول في ميدان السياسة، وهل دخل هذا الميدان مختاراً ام مضطراً ؟
 والتاريخ يثبتنا ان زيدا دخل ميدان السياسة مضطراً . اذ أخرج في كرامته ، واحس انه ينل من عزته ، وهو من سلالة الصناديد الابطال ، الذين لم يرادوا على النذل ، ولم يرضوا بالظلم ، فهو من سلالة فارس الاسلام علي بن ابي طالب ، وحسبه ذلك وكفى ...
 وتتبعنا للحوادث يلقي لنا الكثير من الضوء على جوانب الاجابة عن هذا السؤال . فقد كانت الحوادث تجر آل البيت الى الكلام في السياسة ، مع الرغبة الملحة في اعزالها ... فقد ظهر في البلاد الاسلامية طوائف قد انحرفت ، وكانت تدعى انها تتكلم باسم آل البيت ، وقد رأيت كيف كانوا يلعون ابا بكر وعمر رضى الله عنهما . ولما علم بامرهم علي زين العابدين . نفى عن نفسه ذلك القول ، وقد كان أخوه محمد الباقر ، يعلم مثل تلك من الاقوال ، عن بعض اهل العراق ، فينفى عن آل البيت ذلك ، ويبالغ في نفيه .. وقد كان آل البيت على حق في هذا النفي ، لان زعماء المتشيعين كانوا يدعون انهم يتكلمون باسم الائمة الذين كانوا زاهدين في السياسة ، منصرفين الى العلم ، انصرافاً تاماً مطلقاً . فادعى بيان بن سميعان التميمي المتوفى سنة ١١٩ هـ - الذي كان يدعو الى آراء منحرفة - انه كان يحكى آراء ابي هاشم ابن محمد بن علي ، ولما علم بحاله ابو هاشم كذبه واعلن البراءة منه . وكان المغيرة بن سعيد المتوفى سنة ١١٩ هـ ، يكذب علي محمد الباقر ، فاضطر هذا الى البراءة مما يقوله .
 ولقد كان الادعاء بانهم يتكلمون باسم اولئك الائمة، ثم انحرفهم، ثم نفى ذلك الانحراف ، مدعاة لان يتظن بنو امية في أمر أئمة آل البيت . وقد كان هذا التظن تبده قوة الامويين ، وعدم ظهور حركات ايجابية ، واقامة آل البيت بالمدينة المنورة لا يخرجون منها .

ولكن لما اخذت الدولة الاموية في الضعف ، أخذ التظنن بأئمة آل البيت ، يقوى ويشتد ، اذ لا قوة تبده ، خصوصا وانه قد بدأت الدعوة ، الى تغيير الخلافة الاموية ، تنمو وتزداد ، في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) فاخذ هذا الخليفة يرقب الدعوة الهاشمية بقلق وبحرص ، ويعالج ما يظهر بالسيف وما يختفى يعالجه بمحاوأة الكشف . ولقد تركز اهتمامه نحو زيد بن علي زين العابدين ، الشاب الهاشمي ، الذي اخذ يتنقل من المدينة الى العراق ، او يتردد بينهما . وذهب الاطمئنان من قلب الخليفة ، وحل محله القلق والاضطراب من جهته ، وقام بنفسه انه يغذي الفتنة الموجودة في خراسان فاتجه الى احراجه باثارة النزاع بينه وبين اسرته (٥) او الادعاء عليه بما لم يقع . . . فلما اشتد اذى خالد بن عبد الملك بن الحارث - والى المدينة - لزيد ، ذهب لهشام بن عبد الملك بدمشق يستأذنه ليشكو له خالد . فلم يأذن اليه في الاول ، ولكثرة الحاح زيد ، اذن له بالمقابلة . ويقول المسعودي (٦) : « دخل زيد بن علي زين العابدين على الخليفة هشام بن عبد الملك بالرصافة . فلما مثل بين يديه لم ير موضعا - يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به المجلس - وقال : « يا امير المؤمنين ، ليس أحد يكبر على تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله . »

فقال هشام : أسكت لا ام لك ، انت الذي تنازعتك نفسك في الخلافة ، وانت ابن امة .
قال : يا امير المؤمنين ، ان لك جوابا . ان احببت اجبتك به ، وان احببت اسكت .
فقال : بل اجب .

(٥) ابن الاثير ٨٥/٥

(٦) المسعودي ١٨٢/٢

قال : ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات • وقد كانت ام
اسماعيل امة لام اسحاق ، فلم يسعه ذلك ان يبعثه الله نبيا ، وجعله
للعرب ، فأخرج من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، فتقول
لي هذا ، وانا ابن فاطمة وابن علي ، وهو يقول (٧) :

شده الخوف وأزرى به كذلك من يكره حر الجلال
منخرق الكفين يشكو الجوى تنكته اطراف مرو وحداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتى في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة بترك آثار العدا كالرماد

من هذا نرى ان زيدا لم يخرج على بني أمية ، لانه كان يريد
الخروج عليهم في ذلك الوقت ، ولكنه اخرج ، وأوذى في كرامته
ومروءته •••

أخذ زيد بعد ذلك يستعد للمعركة ، فذهب الى الكوفة ، وقد منعه
بعض أهل البيت من ان يثق بأهل الكوفة ، ولكنه صمم على المضي ،
ذلك لاعتقاده بانه لا عيش له مع الامويين • وفي الكوفة اخذ يتوافد
عليه أهل الشيعة ويبايعونه سرا • وكانت صيغة بيعته « انا ندعوكم
لكتاب الله ، وسنة نبيه (صلعم) ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن
المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفء بين أهله بالسواء ،
ورد المظالم ، ونصر اهل الحق » • تبايعون على ذلك ؟

فاذا قالوا : نعم • وضع يده على يديهم ويقول : « عليك عهد الله
وميثاقه وذمته ، وذمة رسول الله (صلعم) لتضعين بيعتي ، ولتقاتلن
عدوى ، ولتصحبن لي في السر والعلانية » •
فاذا قال المبايع : نعم مسح يده على يده •

(٧) ابن الاثير ٨٦/٥

وقال : اللهم اشهد *

ويقول ابن الاثير : « بايعه على ذلك خمسة عشر الفا ، وقبيل
اربعين الفا » * ويظهر انه انضم الى شيعة الكوفة ، شيعة واسط
والمدائن الاخرى ، فبلغوا بذلك اربعين الفا ...

ويقول الاصفهاني في مقاتل الطالبين : ان اهل الكوفة حملوا
زيدا على الخروج عندما جاء اليهم لمقاتلة خالد بن عبدالله القسري ،
واغروه على ذلك * وقد حذره منهم داود بن علي مرارا ، مذكرا له
ما فعلوه مع اجداده : علي وابنيه الحسن والحسين ، كما حذره منهم
عبدالله بن الحسن بن الحسن بخطاب هذا نصه :

« أما بعد ، فان أهل الكوفة ، نفخ في العلانية ، خور السريرة ،
هرج في الرخاء ، جزع في اللقاء ، تتقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايعهم
قلوبهم ، ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم ، فصست عن ندائهم ،
وألبيت قلبي غشاة عن ذكرهم ، ياسا منهم ، واطراحالهم ، وما لهم
مثل الا كما قال علي بن ابي طالب : ان اهلتم خضتم ، وان حوربتهم
خرتم ، وان اجتمع الناس على امامة طنتم ، وان اجبتم الى مشقة
نكصتم » * (٨)

ومع توالي هذه النذر ، مانكص زيد على عقبيه ، بل اخذ يسير في
المعركة ، واستمر بضعة عشر شهرا يدعو الناس الى بيعته ، على النحو
الذي اسلفناه ، وجمع الجموع ، واتفق على ان يكون خروجه ، في
مستهل شهر صفر سنة ١٢٢ هـ * ولكن الانباء ترامت الى والي العراق ،
وترامت الى الخليفة هشام نفسه ، فاستحث الخليفة واليه بالعراق ، على
أخذ زيد بالشدة *

فلما شرع الوالي في استدعاء زيد ، وتخرج الموقف ، اخذ اتباعه

(٨) ابن الاثير : ٨٧/٥

يتناقشون ، ويتجادلون • ونتيجة لهذا النقاش ، حدثت الخلافات في الوقت الذي اخذ فيه العدو بالهجوم ، فاضطر زيد الى المهاجمة ، قبل الميعاد المحدد بشهر • ولم يخرج معه الا ٢١٨ رجلا من خمسة عشر الفا بايعوه بالكوفة • وتتقدم زيد بهذا العدد الضئيل الى الميدان ، فأقنوا عن آخرهم ، ومثل العدو بجثة زيد ••• وهكذا استشهد زيد في المعركة ، لانه لم يرض بالدنية في دينه •••

٣ - آراء الامام زيد :

اول فكرة اتجه اى تصحيحها قوله : ان الامامة ليست وراثية مطلقة ، وقد تكون في بيت معين من ناحية الافضية ، لا من ناحية الاصل • فاشتراط بيت معين ، انما هو شرط افضية ، لا يمنع ان تكون الخلافة في غيره ، على الا تتعارض مع مصلحة المسلمين •

كان يرى ان الافضل في الامام ان يكون عدلا فاطميا ، اى يكون من ذرية علي من فاطمة رضى الله عنهما • وبذلك خالف الكيسانية (٩) ، الذين اشتراطوا ان يكون الامام من اولاد علي ، من غير ان يقيده ، بكونه من اولاد فاطمة • وخالف بذلك ايضا الامامية ، الذين كانوا يشترطون ان يكون الامام من : اولاد الحسين بن علي ، فلم يثبتوها الا لعلي ثم الحسن ثم الحسين ثم لعلي زين العابدين ، ثم لمحمد الباقر ثم لجعفر الصادق ثم اختلفوا من بعد ذلك • ما بين اثنا عشرية واسماعيلية ويجب ان نقرر هنا بان الامام زيد خالف كل الشيعة ، اذ اعتبر هذا شرط افضية لا شرط صلاحية للخلافة ، لانه ما دام قدر امامة المفضل

(٩) وهم اتباع المختار بن عبيد الثقفي ، وسميت الكيسانية نسبة الى كيسان ، وهو اسم المختار المذكور ، ظهرت عقب مقتل الحسين بن علي وقد تأثرت له (ابن خلكان ٣١٢/٣)

فانه يجب ان نعتبر كل الشروط التي يذكرها ، شروط افضلية • وما دام قد اعتبر المصلحة اولى بالاعتبار من الافضلية ، فانه يجب ان يعتبر كل الاشتراط هو في الافضلية • واذا كان الامام زيد لا يفرض امامة الافضل دائما ، ولا يفرض ان الامامة تجيء بالوراثة او الايضاء من النبي (صلعم) ، فانه لا يمكن ان يفرض عصمة الائمة ، اذ ان فرض عصمة الائمة من الخطأ ، اساسه ان يكون توليهم من النبي (صلعم) ، والنبي ما كان يتصرف الا بوحى يوحى ، وما كان من المعقول ، ان يختار النبي لهم ، بأمر من ربه ، اماما يجرى عليه الخطأ في احكامه •••

وبايجاز فالمذهب الزيدي - الذي ينسب الى الامام زيد - اعدل المذاهب الشيعية ، وأقربها الى مذهب جماعة المسلمين من السنيين ، فهو لا يبالغ في تقديس علي وجعله في مصاف الآلهة - كما هو مذهب الغلاة من أهل الشيعة - واتباعه لا يتبرأون من ابي بكر وعمر ولا يلعنوهما ، كما يفعل غيرهم من بعض فرق الشيعة ••• وانهم لا يقولون بالتقية ، وهي ان يظهر المرء غير ما يبطن ، فهي مداراة وكتمان ، وتظاهر بما هو ليس الحقيقة ••• كما لا يقولون باختفاء الائمة ، مثل ما يقول به بقية أهل الشيعة • كذلك لا يقولوا بالرجعة ، كما يعتقد الكثيرون من الشيعة الامامية ، الذين يقولون برجعة الرسول محمد (صلعم) ، وبرجعة علي وبقية الائمة ، ورجعة خصومهم كأبي بكر وعثمان ومعاوية ويزيد • يرجعون جميعا - في رأيهم - بعد ظهور المهدي ، ليعذب من اعتدى منهم على الائمة ، واغتصبهم حقهم ، ثم يموتون جميعا ويحيون يوم القيامة (١٠) •

ويقول الزيدية بان الشخص الذي يرشح للامامة ، يجب ان تتوفر فيه عناصر العلم والورع والسخاء والشجاعة ، كما يستوجبون ان يكون ذا همة ، لكي ينهض مناضلا عن حقه ، ومطالب باعتراف الكافة

(١٠) ماضي : دولة اليمن الزيدية (المجلة التاريخية المصرية - مايو سنة ١٩٥٠)

بإمامته (١١) .

٤ - وانتشر المذهب الزيدي بعد ذلك لعدة اسباب منها :
اولا - فتح باب الاجتهاد فيه ، وذلك في دائرة المناهج التسي
رسمها أئمة الزيدية .

ثانيا - فتح باب الاختيار من المذاهب الاسلامية ، فيختارون
ما يقتنعون بدليله مادام يتفق دليله مع المنهاج الزيدي المرسوم . فاذا
وجدوا في موضوع الفتوى ما يصلح له من آراء المذاهب الاسلامية
المقررة ، أخذوه ، ولكن لا بد ان يأخذوه اخذ اجتهاد ، لا اخذ اتباع ،
منفذين في ذلك قول الائمة « لا يصح لاحد ان يأخذ برأينا ، الا اذا
عرفنا من أين اخذناه » .

ثالثا - وجود المذهب في عدة اماكن مختلفة متناهية الاطراف .
ذلك لانه لما استشهد الامام زيد ، رحل تلاميذه الى الامصار المختلفة ،
فمنهم من فر الى بلاد الحجاز ، ومنهم من فر الى اليمن واستقر فيها ،
ومنهم من فر الى بلاد الديلم والى اصبهان والرى . وهم حيث حلوا ،
نشروا ذلك المذهب ، ودعوا اليه وفرعوا في المآثور من آرائهم
الفقهية ...

والعبرة التي نستخلصها من هذا ، ان الاضطهاد الذي اصاب
زيدا ، وأستشهد في سبيله ، ثم اصاب بعده اتباعه وآل البيت ، الذي
نادوا بمثل ندائه ، ترتب عليه أمران في تاريخ الفقه الزيدي :
أولهما : انتشار آراء الامام زيد في البقاع الاسلامية كلها تقريبا ،
ذلك لأن آراءه مشبعة بروح التسامح ، والقبول لكل الآراء ، مادام لها
ملتس من هدى النبي صلى الله عليه وسلم . أيا كان طريقه .
ثانيا - اتساع آفاق المذهب ، وكثرة الآراء فيه . ففي كل بلد

ص ٢٢

(١١) عمارة / حسن ٢٨٠

من البلاد التي حل فيها ، كان له اجتهاد ، يتناسب مع حاجات أهل هذا البلد ، ومتفق مع العرف فيها * (١٢)

٥ - الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين :

والزيدية في اليمن ترجع الى الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسي * وقد ولد هذا بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥ هـ ، وعكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه ، وفي كل مصادره ، وكان مرجعا في الدين لكل الطوائف الاسلامية والامصار المختلفة ، يسألونه ويستفتونه ، وهو يرد عليهم برسائل قيمة اثرت عنه ، يدافع فيها عن القرآن والسنة ***

وقد اعتنق الهادي المذهب الزيدي ، في نهاية القرن التاسع الميلادي ، تلقاه عن أبيه الحسين عن جده انذي كان من اقطاب الزيدية * وينتهي نسبه بالحسن بن علي (١٣) ، اي ان الهادي الى الحق حسني باتسابه الى الحسن عن طريق العصب ، حسيني باعترافه المذهب الزيدي ، الذي ينسب الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي *

وقد سار الهادي الى الحق ، الى اليمن ، حيث وصل السبي (صعدة) (١٤) سنة اربع وثمانين ومائتين (١٥) ، وكان ذلك في حياة أبيه الحسين * وعندما وقف يدعو الناس الى بيعته ، عاهدتهم العهد الاوّل. فقال :

« ايها الناس اني اشترط لكم اربعا على نفسي : الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (صلعم) ، والاثرة لكم على نفسي ، فيما جعله بيني

(١٢) ابو زهرة ٤٨٨ - ٤٩٥

(١٣) هو الامام القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

(١٤) جبل في الشمال من صنعاء فيه حصون كثيرة اشهرها : صعدة وثلا وجبل قطيفة (عمارة / حسن ١٥٩)

(١٥) كان وصوله الى اليمن في اليوم السادس من صفر سنة ٢٨٤ هـ (تاريخ الهادي ورقة ٢٢ مخطوط مدار الكتب المصرية) .

وينبئكم ، اوثركم فلا أفضل عليكم ، واقدمكم عند العطاء قبلي ،
واتقدم عليكم عند القاء عدوى وعدوكم ، اشترط لنفسي عليكم اثنين :
النصيحة لله سبحانه تعالى في السر والعلانية ، والطاعة لامري على
كل حالاتكم ، ما اطعت الله ، فان خالفت فلا طاعة لي عليكم ، وان
ملت وعدلت عن كتاب الله ، وسنة نبيه ، فلا حجة لي عليكم . فهذه
هي سبيلي ادعو الله على بصيرة ، انا ومن اتبعني » *

ومن هذا البيان الذي قدم به بيعته ، ومن عدة بيانات اخرى على
هذا المنهاج ، يتبين ان معظم مقاصده كانت : في اقامة حكم الاسلام ،
وجمع المسلمين على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وقد كان يسعى جهده لجمع شمل المسلمين واصلاح امورهم فيما بينهم .
ويروى في ذلك انه كان يقول : « لوددت ان الله اصلح هذه الامة ،
واني جعت يوما وشبعت يوما » *

وبهذا يتبين انه ، ما كان يطلب الملك ، ولكنه كان يطلب اصلاح
أمور المسلمين ، واحياء الشريعة ، وفرض سلطانها .
وبعد ان استقر في صعدة ، اتجه الى أمرين :

اولهما : جمع اليمن وما جاورها على حكم واحد والقضاء على
التفرقة بها ، وقد جاهد في ذلك جهادا شديدا (١٦) . فجمع الجموع من
اتباعه ، وحارب اسعد بن يعفر (١٧) ، فغلبه على صنعاء ونجران ، وملكها
وضرب السكة ، ولكن بني يعفر ما لبثوا ان استعادوا صنعاء . فرجع
الهادي الى صعدة ، حيث توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين (١٨) وقبر
بها .

وثانيهما : توزيع العدالة الحقيقية بين ربوع اليمن ، ليكون

(١٦) ابو زهرة ٥٠٩ - ٥١٦

(١٧) عمارة / حسن ١٥٩

١٨ كما حارب آل الضحالك ، وآل طريف ، الدعام ، والاكليين ، كما حارب علي بسرا
الفضل ومنصور بن حسن بن زاذان واتباعهما من الفاطميين .

الاطمئنان والاستقرار •

٦ - معظم أئمة الزيدية باليمن من سلالة الامام الهادي وعددهم تسعة وخمسون اماما وهم الذين يسمون بالحسينيين • اما الباقيون فينتسب خمسة منهم الى الحسن بن زيد بن علي بن ابي طالب ، واثنان الى الحسين بن علي وهم الحسينيون •

اهم الاحداث في عهدهم :

١ - ظل سلطان الائمة محصورا في شمالي اليمن ، الى اوائل القرن الحادي عشر للهجرة ، الا في فترات قصيرة ومتقطعة ، بسبب معارضة الدول اليمينية الاخرى لهم ، ومناهضة سلاطينها لحكمهم • وقد تسكن بعض الائمة في القرون : السابع والثامن والتاسع من بسط نفوذهم على (صنعاء) و (ذمار) وذلك في عهد المتوكل المطهر بن يحيى (٦٧٦ - ٦٩٧ هـ) ، وولده المهدي محمد بن المطهر - (٦٩٧ - ٧٢٨ هـ) ومن جاء بعدهما الى آخر ايام محمد بن الناصر (٨٨٠ - ٩١٠ هـ) • ولكن هذا النفوذ ظل مضطربا ومزعزعا في معظم فتراته ، بسبب المناوشات والحروب التي كانت تنشب بين سلاطين آل رسول ، ثم من بعدهم آل طاهر ، كما سبق الاشارة الى المهم منها •

٢ - وقد تسكن الحكم الامامي من تثبيت اقدامه بضعاء ، وتدعيم كيانه فيها ، خلال الشطر الاول من حكم الامام يحيى شرف الدين (٩١٢ - ٩٦٥ هـ) وولده الامام المطهر (٩٦٥ - ٩٨٠ هـ) ، لولا تعرض البلاد الى الغزو الخارجي من جراكسة واتراك ، ومع ذلك فقد ظل الائمة يقاومون هذا الغزو التركي ، بكل بسالة واقدام وظلوا محافظين على المنطقة الشمالية من بلاد اليمن منذ قيام دولتهم على يد الامام الهادي الى الحق سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٨ م) ، حتى قيام ثورة اليمن المظفرة في سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، اى ما يقرب من ألف ومائة

عام • ولعل السبب في ذلك يرجع الى وجود عدد كافي من الهاشميين، الذين كانوا يحتمون على انفسهم وجوب القيام بالامامة ، بمجرد احساس احدهم بشيء من الافضلية على الآخر • ومع هذا فانه لم يحدث في الغالب - خصوصا فيما بعد القرن العاشر الهجرى - ان مات امام ولم يعقبه قيام امامين واكثر • كل منهم يرى احقيقته في الامامة • وهذه الرغبة هي التي ساعدت دولة الائمة على الاستمرار في اليمن ، والبقاء طيلة هذه القرون • بغض النظر عما كانت تجره من التطاحن والانقسامات • وما خلقتة من ضغائن واحقاد بين القبائل جعلتهم يعيشون في صراع مستمر ، وفوضى مستحكمة (١٩) •

اما بقية بلاد اليمن ، فقد ظلت موحدة امام نفوذ الائمة ، بالرغم من محاولاتهم المستمرة في بسط نفوذهم على كل جهات اليمن ، هذا اذا استثنينا الفترة القصيرة (٩٤١ الى ٩٤٥ هـ) التي تسكنت فيها قوات الامام شرف الدين من السيطرة على تعز واب ، واضطرت ان تقهر قوات ابنه الامام المطهر امام قوات الغزو العثماني ، وتستقر في الجهة الشمالية •

٣ - وعندما بدأ القرن الحادي عشر ، اخذ نفوذ الائمة ينتشر في جنوب اليمن وتهامة حتى وصل الى حضرموت في أيام المتوكل اسماعيل (بن القاسم) (١٠٥٤ - ١٠٨٧ هـ) واولاده ومن جاء بعدهم من اسرة آل قاسم ، لخلو المقاطعات اليمنية من الامراء المناوئين للائمة ، بعد جلاء الاتراك من اليمن للمرة الثانية سنة ١٠٤٥ (١٦٣٦ م) هذا بغض النظر عن الانتفاضات القبلية ، وحوادث التردد والثورات الداخلية ، التي كانت تقوم بها القبائل من آن لآن ، كثورة (همدان) و (بني حشيش) و (بني الحارث) سنة ١١٠٢ هـ وكلها ضد الامام المهدي محمد أحمد بن الحسن القاسم (صاحب المواهب) (١٠٩٨ -

١١٣٠ هـ) • وثورة ارحب سنة ١١٣٨ هـ ضد الامام المتوكل القاسم ابن حسين (١١٢٨ - ١١٣٩ هـ) ، وثورة حاشد سنة ١١٣٩ هـ ضد الامام المنصور الحسين بن القاسم (١١٣٩ - ١١٦١ هـ) ، وثورة همدان سنة ١٢٥٦ هـ ضد الامام الناصر عبدالله بن الحسن (١٢٥٢ - ١٢٥٦ هـ) الذي احتل الانجليز في عهده ثغر عدن في ٣ شوال سنة ١٢٥٣ (١٩ يناير سنة ١٨٣٩ م) • وثورة صنعاء سنة ١٢٦٠ ضد الامام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور (١٢٦٠ - ١٢٦٥ هـ) • الذي كان السبب في دخول الاتراك (صنعاء) سنة ١٢٦٥ ، ولهذا اعتقله اهلها وخلعوه • وغيرها من الثورات التي كانت نتيجة للمنازعات والاصطدامات ، التي طالما نشبت بين اسرة آل القاسم انفسهم والتي دامت حوالي ١٨٠ عاما اى الى عام ١٢٦٩ هـ ، عندما خرجت الامامة من ايديهم بقيام الامام المنصور محمد بن عبدالله الوزير • (٢٠)

وتيجة لتكالب اصحاب المطامع من الاشراف ، على الامامة ، وتصارعهم من أجل ذلك ، عاش اليمن حوالي قرنين من الزمان في فوضى وقلقل • ويقول الجندارى (٢١) ، واصفا حالة اليمن في اواخر القرن الحادى عشر : « ••• وبعد موت المؤيد محمد بن المتوكل اسماعيل ، افترق آل الامام فرقا ، وملىء بعضهم من بعض فرقا ، فطمع الكل في الامامة ، وتكاد تقوم القيامة • وكان المؤيد قد اوصى بالامامة لابنه يوسف لانه احسن اخوته ، فدعى يوسف بضوران ، ودعى الحسين بن عبدالقادر بكوكبان ، والحسن بن محمد بعمران ، وعلي بن احمد بصعدة ، والحسين بن الحسن برداع ، وصارت الارض جيفة ، وفي كل قرية خليفة ، ودعى محمد بن أحمد بالمنصورة ، وسمى بصاحب المواهب ، وهو الذي غلب ، وصال عليهم ووثب ، وما ظفروا بغير

(٢٠) شرف الدين ٢٤٥

(٢١) احمد بن عبدالله الجندارى : الجامع الوجيز في وفيات اولى العلم والتبريز

(مخطوط) •

الملقب « . الى غير ذلك مما ذكره من الحروب الطويلة ، والفتن المتواصلة ، ويقول شرف الدين : « ٠٠ واننا نتصفح كتب التاريخ - في هذا الوقت بالذات - نجد ان اليمن قد عاش قرنين من الزمن كلها فوضى ، وكلها قلاقل ، وكلها فتن . وان القبائل اليمنية قد سئمت هذا الوضع الذي اصبح فيه معظم الائمة من آل القاسم ، يتكالبون على الحكم ويتناحرون على كرسي الامامة ، تاركين وراءهم رعاية الامة ، والعمل على نشر العدل ، واقرار الامن في البلاد . كما نجد ان البلاد قد تفرقت الى شيع واحزاب نتيجة لقيام عدة ائمة في آن واحد ، كل منهم يقود الحملات ضد صاحبه ، ويؤلب عليه القبائل ، ثم يناجزه الحرب . . . الامر الذي لم يكن سببا في اضعاف البلاد وتأخرها فحسب ، بل سببا أيضا في عودة الاترك لاحتلال اليمن من جديد سنة ١٢٥٢ هـ ، بعد ان أجلاهم المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٠٤٥ هـ ، كما اتاح للانجليز احتلال (عدن) في سنة ١٢٥٣ ، كل ذلك نتيجة للفوضى والجشع » (٢٢) .

وظل الحكم التركي رابضا على ارض اليمن خمسة وثمانين عاما ، الى ما بعد الحرب العالمية الاولى ، حينما تقوضت اركانه في اليمن سنة ١٣٣٧ هـ ، حيث تمكن بعدها الامام المتوكل يحيى بن محمد (١٣٢٢ - ١٣٦٧ هـ) ، من بسط نفوذه المطلق على كل بلاد اليمن .

٤ - والذي يؤسف له حقا ، هو ان الهاشمين الذين فروا من سيوف معاوية بن ابي سفيان ، ولجأوا الى اليمن ، قتلوا انفسهم بانفسهم ، وهم يتنازعون الملك ، واذا فتشنا في تاريخهم باليمن منذ ألف ، ومائة سنة لوجدنا ان كل هاشمي كان يعتقد بانه أحق بالامامة

من غيره بصرف النظر عن كفاءته للحكم ، مادام من اولاد فاطمة •
ومن أجل هذا الاعتقاد ، الذي لا يستند على اساس ديني ولا عقلي ،
قتل عدد كبير من الائمة بايدي بعضهم • وهذا يعطى صورة بشعة
عن صراع الائمة في اليمن من اجل الحكم ، لم يجن الشعب منها
سوى العذاب والحرمان والجحيم •

قائمة المصادر

هذا ثبت باسماء المصادر التي اعتمدت عليها واستقيت منها معلوماتي في هذا الكتاب مرتبة حسب أحرف الهجاء بالنسبة لاسماء المؤلفين :

ابن الاثير : علي بن احمد بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ)
الكامل في التاريخ - ١٢ جزءا - بولاق
١٢١٠ هـ :

ادريس : ادريس عماد الدين بن الحسن القرشي (٤٧٢ هـ) :
(ز) زهر المعاني مخطوط بالمكتبة المحمدية
الهمدانية
(ع) عيون الاخبار (٧ اجزاء في سبعة
مجلدان)
(ن) نزهة الافكار - جزءان في مجلدين

الازدي : جمال الدين ابي الحسن (ت ٦٢٣ هـ) .
اخبار الدول المنقطعة - مخطوط مصور بدار
الكتب المصرية رقم ٨٩٠ تاريخ .

الاصبهاني : ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) :
الاغاني : عشرون جزءا (بولاق ١٢٥٨ هـ) .

الاصفهاني : ابو عبدالله محمد بن ابى الرجاء (ت ٥٩٧ هـ) :
خريدة القصر وجريدة العصر مخطوط مصور
• بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٥ آداب •

امين (ف) : احمد امين : فجر الاسلام (القاهرة ١٩٥٥) •

البراوى : د • راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية في
عهد الفاطميين (القاهرة ١٩٤٦) •

البيضاني : د • عبدالرحمن البيضاني : اسرار اليمن (القاهرة
١٩٦٣) •

الجرافى : القاضي عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف فى
تاريخ اليمن •

الجندي : ابو عبدالله بهاء الدين يوسف بن يعقوب
(ت ٧٣٢ هـ) :
السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، مختصر
(كاي) لندن ١٨٩٢ •
(حسن) القاهرة ١٩٥٧ •

جواد علي : د • جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام
الاجزاء (١ ، ٢ ، ٣) • بغداد (١٩٥١ - ٥٣) •

ابن الجوزي : شمس الدين ابوالمظفر بن فيزوغلى (ت ٦٥٤ هـ)
وهو سبطة :

مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان - مخطوط
مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ •

الحاجرى : القاضي محمد بن احمد : خلاصة تاريخ اليمن
قديمًا وحديثًا (القاهرة ١٣٦٣ هـ) •

حتى \ المترجم : د • فيليب حتى : تاريخ العرب مطول مترجم
للعربية (بيروت ١٩٥٨)

حسين سلمان : د • حسن سليمان محمود (مؤلف هذا الكتاب) :

الصليحيون وعلاقتهم ببصر - رسالة
الدكتوراه - جامعة القاهرة (١٩٥٢) •

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن
(القاهرة ١٩٥٥)

تاريخ اليمن لعنارة اليمن - تحقيق وتعليق
(القاهرة ١٩٥٧) •

الملكة اروى سيدة ملو اليمن (القاهرة
١٩٥٧) •

تاريخ المملكة العربية السعودية (القاهرة
١٩٥٨) •

الحمادى : محمد بن مالك بن ابى الفضائل (اواسط
القرن الخامس الهجرى) •

كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة
(القاهرة ١٩٣٩) •

الجيهمى : الحسن بن احمد : سيرة الجبشة (القاهرة ١٩٥٨)

الغزرجي

: ابو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢ هـ) :
تاريخ الكفاية والاعلام مخطوط بجامعة ليدن
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية
(القاهرة ١٩١١) •

الخطاب

: الخطاب بن الحسن الحجوري (ت ٥٢٣ هـ) :
(د) ديوان الخطاب مخطوط بالمكتبة
المحمدية الهمدانية
غاية المواليد مخطوط بالمكتبة المحمدية
الهمدانية

ابن خلدون

: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) :
العبر وديوان المبتدأ والخبر (القاهرة ١٢٨٤ هـ)
العبر مختصر (كاي) (لندن ١٨٩٢)
العبر مختصر (حسن) (القاهرة ١٩٥٧)

ابن خلكان

: شمس الدين ابو العباس احمد (ت ٦٨ هـ) :
وفيات الاعيان - جزاءن (بولاق ١٢٩٩ هـ)

ابن الديبع

: وجيه الدين عبدالرحمن بن عيسى بن محمد
الشيبياني (ت ٩٤٤ هـ) :
(ب) بغية المستفيد في اخبار زيد (مخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٤٥١٦ بتاريخ) •
(ق) قررة العيون في اخبار اليمن الميمون
(مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٤ بتاريخ) •

رضا

: محمد رضا : الامام علي بن ابي طالب (القاهرة
(١٩٣٩)

زامباور : معجم الاسباب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي (ترجمة القاهرة ١٩٥١) •

زيارة : محمد بن محمد بن يحيى الحسنى الصناعى :
اتحاف المهتمين بذكر الائمة المجددين (صنعاء
١٣٤٣ هـ .)

ابو زهرة : الشيخ محمد ابو زهرة : الامام زيد حياته وعصره (القاهرة ١٩٥٩)

زيدان : جورجى زيدان : العرب قبل لاسلام (القاهرة - دار الهلال)

سرور : د . جمال سرور : النفوذ الفاطمى في الجزيرة العربية (القاهرة ١٩٥٠)

سعد : سعد محمد حسن : المهديّة في الاسلام (القاهرة ١٩٥٧)

بن سمرة : عمر بن علي بن سمرة الجعدي (القرن السادس الهجرى) :
طبقات فقهاء اليمن - تحقيق فؤاد السيد (القاهرة ١٩٥٧) •

ابو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل الملقب بابى شامة :
الروضتين في اخبار الدولتين (القاهرة ١٢٨٧ هـ)

احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ
شرف : (القاهرة ١٩٦٣) •

الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨ هـ) :
الملل والنحل (القاهرة ١٩٤٨)

ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي : الفخرى
في الآداب السلطانية (القاهرة ١٣١٩ هـ) •

الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ
الامم والملوك (ليدن ١٨٦)

طلس : د • محمد اسعد طلس : تاريخ الامة العربية -
عصر الانبثاق - (بيروت ١٩٥)

ابن عبدالحكم : ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧ هـ)
فتوح مصر والمغرب (ليدن ١٩٢٠) •

عدنان : د • عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب
(بيروت ١٩٦٣)

العرشى : حسين بن احمد الزبيدي : بلوغ المرام في شرح
مسك الختام (القاهرة ١٩٣١) •

العسقلاني : ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) •
(ص) الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة

١٣٢٨ هـ) •
(ت) تهذيب التهذيب (الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ)

- العقاد** : عباس محمود العقاد : ابو الشهداء
- عمارة** : نجم الدين محمد الحكيم اليمن (٥٦٩ هـ) :
(كاي) تاريخ اليمن تحقيق
لندن ١٨٩٢
(حسن) تاريخ اليمن تحقيق (د . حسن
سليمان) القاهرة ١٩٥٧
- العيني** : بدر الدين بن محمود بن احمد بن موسى
(٨٥٥ هـ)
عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان - مخطوط
مصور بدار الكتب المصرية (رقم ١٥٨٤)
: تقي الدين بن محمد بن احمد بن علي (٨٣٢ هـ)
تحفة الكرام في اخبار البلد الحرام - مخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٦٤٦ تاريخ
- الفاسي** : ابو عبدالله محمد بن اسحاق (القرن الثالث) :
المتقى في اخبار ام القرى (ليكي ١٨٥٩)
- الكبسي** : محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى :
اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية -
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤١٦٣
تاريخ
- ماجد** : د . محمد عبدالمنعم ماجد : السجلات
المستصرية - تحقيق (القاهرة ١٩٥٤)
- ماضي** : د . محمد عبدالله ماضي : انباء الزمن - تحقيق

• (برلين ١٩٣٦)
دولة اليمن الزيدية - المجلة التاريخية
المصرية ١٩٥٠ •
: ابو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن احمد
(القرن العاشر الهجري)

بامخرمة

(ث) تاريخ ثغر عدن (١-٣) (ليدن ١٩٣٦)
(ق) قلادة النحر مخطوط بدار الكتب المصرية
رقم ١٦٧ تاريخ

: نشوان الحميري: ابو سعيد بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)
(ح) الحور العين (القاهرة ١٩٤٨)
(ش) نسمس العلوم (اليدن ١٩١٦)

نشوان

: محمد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ) :
افتتاح الدعوة الزاهرة - مخطوط بالمكتبة
المحمدية الهمدانية •

النعمان

: احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣ هـ) نهاية الارب
(القاهرة ١٩٢٣ وما بعدها) •

النويرى

نيلسن\ المترجم: التاريخ العربي القديم ترجمة الدكتور فؤاد
حسين •

: د • حسين الهمداني ، د • حسن سليمان :

هـ \ ح

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن
• (القاهرة ١٩٥٥)

انهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب
(ت ٣٣٤ هـ) :

(ص) صفة جزيرة العرب (ليدن ١٨٩١)
• (ك) الاكليل ج ٨ (بغداد ١٩٣١) •

هومل\ المترجم : التاريخ العربي القديم ترجمة د • فؤاد حسين •
هيكل : د • محمد حسين هيكل : الصديق ابو بكر
(القاهرة ١٣٦٢ هـ) •

الواسعي : عبدالواسع بن يحيى اليماني : تاريخ اليمن
(القاهرة ١٩٣٧ هـ) •

ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (٦٩٧ هـ) :
مفرج الكروب في اخبار بنى ايوب (القاهرة
١٩٥٣) •

ياقوت : ياقوت الحموي : معجم البلدان (لبيسك
١٨٦٦ - ١٨٩٩) •

يحيى بن الحسين : بن الامام القاسم بن محمد (ت ١١٠٠ هـ) •
انباء الزمن في اخبار اليمن - مخطوط بدار
الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ •

فهرست الاعلام

من الرجال والنساء

يستثنى من هذا الفهرست أسماء مؤلفي مصادر الكتاب

- أ -	
احمد سليمان الهروي : ٢٤٠	ابراهيم بن الاشتر : ٩٣
احمد العامري : ٩٩	ابراهيم الافريقي : ٩٩
احمد بن عتاب الهذلي : ٢٢٤	ابراهيم بن تاج الدين : ٢٥٧
احمد بن علي الصليحي : انظر المكرم	ابراهيم الجزار : ١١٨
احمد بن عمران : ١٦٣	ابراهيم بن جياش : ١٦٤ ، ١٦٥
احمد بن الفضل : ٢٢٥	ابراهيم عبد الحميد السباعي : ١٥
احمد بن المنصور بن الفضل : ٢١٩	ابراهيم بن محمد الصليحي : ١٥٤
احمد بن مهدي : ٢٤٣	ابراهيم بن محمد بن يعفر : ١٢٧
اروى بنت احمد : ٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،	ابراهيم المناخي : انظر جعفر
١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ،	مولي بن زياد
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،	ابراهيم بن نجاح : ١٥١
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،	الايض بن حمال : ٥٢
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،	احمد بن اسعد بن شهاب : ١٥٣
٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ،	احمد بن الاشرف (الناصر) : ٢٥٨
٢٣٤ ، ٢٧٤ ، ٢٠٠	احمد بن ابي الحسن الصليحي : ٣٠٦
اروى بنت علي الصليحية : ٢١٨ ،	احمد بن الحسين (الامام) : ٢٥٧
٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٠	احمد سليمان الزواحي : ١٩٦
آذار : ٦٣ ، ٦٣	احمد بن سليمان (الامام) : ٢١٨ ،
أسامة بن زيد : ٦١	٢٣٦ ، ٢٣٤
اسحاق بن ابراهيم (ع) : ٢٧٣	

اسماعيل بن طفتكين : ٢٥٣	اسحاق بن ابراهيم (ابو الحيش) :
اسماعيل بن ابي يعفر الصليحي :	١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٥٨ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩	١٣١ ، ١٣٢ ، ٠٠
الاشعث بن قيس : ٧٣ ، ٧٤ ،	اسحاق بن طريف : ١٣٦
٧٥	اسحاق بن العباس : ٩٩
الاعز : انظر محمد بن علي	أسد الدين بن رسول : ٢٥٧
الصليحي	أسعد الحوالي : أنظر أسعد بن يعفر
الامر (الخليفة الفاطمي) : ٢٠٥ ،	أسعد بن شهاب : ١٨١ ، ١٩٢
٢٢٥	أسعد بن عبدالله الصليحي : ١٨٨
امرىء القيس : ٤	أسعد بن عراف : ١٦٠ ، ١٦١
الانس الاعزى الحبشي : ٢٢٥ ، ٢٢٦	أسعد بن ابي الفتوح : ١٦٧ ، ٢٠٠ ،
انو شروان : ٢٤	٢٢٤
انيس الفاتكى : ١٦٦	أسعد بن وائل : ١٢٤ ، ١٦٤
ايتاخ : ٩٩ ، ١٢٦	أسعد بن يعفر : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ،
ايلي عزه : ٢٣	١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،
أيوب - جد الايوبيين : ٢٥٤	٢٨٠ ، ٠٠
أيوب بن محمد الثقفي : ٩٦	أسماء بنت شهاب : ١٥٤ ، ١٥٥ ،
- ب -	١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،
بازان : ٢٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٥ ،	١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ،
٧١	اسماعيل (الامام المتوكل) : ٢٨١ ،
بحيرة بن ريسان : ٩٤	٢٨٢
بدر الجمالي : ٢٠٠	اسماعيل بن ابراهيم (ع) : ٢٧٣
بدر الدين بن رسول : ٢٥٦ ، ٢٥٧	الاسود العنسي : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
البراء بن عازر : ٢٤ ، ٥٤	٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ،
ابو بردة : ٥٠	الاشرف اسماعيل بن العباس : ٢٤٢ ،
برسباى : ٢٦٦	٢٥٨

بسر بن ارطاة : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣	بشر بن حاتم اليامي : ٢١٧
جعفر بن ابراهيم المناخي : ١٣٨ ، ١٣٩	بشر بن سعيد الاعرج : ٩٤
جعفر بن احمد بن عباس : ١٥٠	البعداني : انظر علي بن محمد البعداني
جعفر الحاجب : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤	ابو بكر (الخليفة) : ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
جعفر بن دينار : ٩٩ ، ١٢٦	٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٩ ،
جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي : ١٢٦	٩٧ ، ١٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٦
جعفر الشاوري : ١٧٧ ، ١٧٨	بلال بن جرير : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
جعفر بن ابي طالب : ٥٠	٢٢٩ ، ٢٢٨
جعفر العياني : ١٧٧	بلال بن نجاح : ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ،
جعفر بن محمد (رئيس الهواشم) ١٨٣ (بسكة)	بلقيس : ١٠٢
جعفر مولى بنى زياد : ١١٩ ، ١٢٠	بلقيس الصغرى : انظر الملكة اروى بنت احمد
الجنابي : انظر ابو سعيد الجنابي جنان : ١٦٧	بيان بن سمان : ٢٧١
جوهر المعطسى : ٢١٧ ، ٢٢٨	- ت -
ابو جهل : ٥١	التبعي : ١٩١
جياش سليمان السنبللي : ٢٥٩	توران شاه الايوبي : ٢١٧ ، ٢١٩ ،
جياش بن نجاح : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،	٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
١٦٤	٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
- ح -	تمنى (محظية) : ١٦٧
حاتم بن ابراهيم : ٢٦٠	- ث -
حاتم بن احمد اليامي : ٢٠٥ ، ٢١٦	ثور بن الشعار : ٥٢
حاتم بن علي بن سبا : ٢٣٦ ، ٢٤٢	- ج -
حاتم بن الغشيم : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٤	جرير البجلي : ٥٧ ، ٨٨

الحسين بن عبيد الله بن عباس : ٨٦	٢٣٥
الحسن بن علي (ع) : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ١٥٨	الحارث الاشعري : ٥٧
الحسين بن علي القم : انظر القمي	الحارث بن عيد كلال : ٥٢
الحسين بن ابي عقامة : ١٦٤	حارثة بن قدامة : ٨٦ ، ٨٧
الحسين بن عمران اليامي : ١٦٣ ، ٢٠٦	الحافظ الخليفة الفاطمي : ٢٢٦ ، ٢٢٧
الحسين بن القاسم : ١٩٠ ، ٢٨٢	الحاكم بامر الله : ١٥٠
حسين الكردي : انظر الكردي	الحجاج بن يوسف : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٦٧
الحسين بن مهمل : ١٧٧	حجر بن عدى الكندي : ٩١
حشنس : ٦٦ ، ٦٧	الحسن بن عبدالقادر : ٢٨٢
حصين بن منهال : ٩٩	الحسن بن عبيد الله بن عباس : ٨٦
حطان : ٢٥١ ، ٢٥٢	الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري : ١٦٥
حماد البربري : ٩٨	الحسن بن علي : ٢٧٤ ، ٢٧٨
حماس بن الصيب الهمداني : ١١٦	الحسن بن فرج (ابن حوشب) : انظر منصور الين
حيزة بن هاشم الحسيني : ١٨٧	الحسن بن محمد : ٢٨٢
حمورابي : ١١٢	الحجري : (القاضي محمد) : ١٥٧
حمير بن سبا : ٢٠	الحرامي (صاحب حلي) : ١٢١
حنش بن عبدالله : ٩٤	الامام الحسين بن احمد ابو لهدي : ١٣٣ ، ١٣٢
— خ —	
خالد بن الزبير : ٩٤	الحسين بن التبعي : ١٢٤ ، ١٨٠
خالد بن سعيد بن العاص : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٨	الحسين بن الحسن : ٢٨٢
خالد بن عبدالله القسري : ٢٧٤	الحسين بن سلامة : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٦
خالد بن الوليد : ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٩٧	

القاضي الرشيد : ٢٢٥	٨٨
رعية بن ابي الغارات : ٢٢٦ ، ٢٢٥	الخطاب بن الحسن الحجوري :
ابو رهم : ٥٠	٢٠٨ ، ١٩٤ ، ١٤١
رياض : (محظية) : ١٦٧	خلف بن ابي الطاهر : ١٦٠ ، ١٦١
- ز -	خلال بن السائب : ٩٤
زائدة بن معن : ٩٨	الخليل بن احمد : ٣
زريع بن العباس بن الكرم : ١٦٥ ،	خنفر بن سبا الاصفر : ١٣٣
٢٢٣ ، ٢٢٣	- د -
ابن زياد : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩	دازويه : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
زياد بن ابراهيم : ١١٧	٧٠
زياد بن اييه : ١١٨ ، ١٦٠	داود (النبي) : ١٩٥
زياد بن كعب : ٨٣	داود بن رسول : ٢٥٨
زياد بن لييد : ٥٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،	داود بن مرار : ٢٧٤
٧٣ ، ٧٥	درع بن يشكر : ٨٢
زيد بن علي بن زين العابدين : ٩٧ ،	- ذ -
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،	الذخيرة (بنت نجاح) : ١٥٢ ، ١٦٤
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨	ذرة بن يوسف : ٥٢
زيد بن عسر : ٢٤٢	ذو الكلاع : ١٢٤
زيدم : ٢٣	ذو نواس : ٢٠
- س -	- ر -
سابور : ١٢٨	ابن رحيم : انظرها روف بن محمد
سبا بن احمد الصليحي : ١٥٨ ،	بن رحيم
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ،	الرداح بنت الفارح : ١٧١ ، ١٩٣
١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،	رزيق الفاتكي : ١٦٨
٢٢٥ ، ٢٣٤	الرشيد : ٩٨ ، ١٧٢
سبا بن ابي السعود : ٢٢٤	رشيد الحبشي : ١١٧ ، ١٢١

- سبأ بن قحطان : ١٦
سبا بن يوسف : ٢٣٩
ابن سبأ : ٨١ ، ٨٢
السخطي : ١٩١
السراج (الامام) : ٢٦١ ، ٢٦٢
سرجون : ١٧
سرور الفاتكي : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٤٠
سعد الدين بن ايوب : ٢٤٥
ابو السعود بن اسعد بن شهاب : ١٩٦
ابو السعود بن زريع : ١٦٥
سعيد الاحول : انظر سعيد بن نجاح
سعيد بن سعد بن عبادة : ٨٩
سعيد بن سعيد : ٨٣
سعيد بن قيس : ٨٣ ، ٨٥
سعيد بن لييد : ٨٨
سعيد بن نجاح : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣
ام سعيد البزرجية : ٨٦
ابو سعيد الجنابي : ١٤٦
السفاح : ٩٨
ابو سفيان : ١١٨ ، ١٦٠
ابو سفيان بن الحارث : ٨٩
سليمان الارناؤطي : ٢٦٨
سليمان بن الزر : ٢٠٠ ، ٢١٧
سليمان بن سعد الدين الايوبي : ٢٥٣
سليمان بن سرد : ٩٢
سليمان بن طرف : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٦٩
سليمان بن عامر الزواحي : ١٩٣ ، ٢١٤
سليمان بن عبدالله الزواحي : ١٥ ، ١٧٣
سليمان (النبي سليمان) : ١٩٥
ام سلمة (زوجة الرسول) : ٧٠
السمح بن مالك الخولاني : ١٠٦
سسبية : ١٧
سمه على وتر : ١٨ ، ٢٢
سهو وتر : ٢٢
سيفع بن وعله : ٨١
سميه بنت خطاط : ١٥
سنجر الشعبي : ٢٥٧
سودان بن ابي رومان : ٨٢
سويد بن زيد الصليحي : ١٧١
السيد النجراني : ٥١
سيف بن ذي يزن : ٢٤
- ش -
شحار بن جعفر : ١٨٢
الامام شرف الدين : ٦٨ ، ٢٨١
شكر الحسيني : ١٨٢ ، ١٨٣

شهاب بن عقيل : ١٤٠

شهر بن بازان : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٧١

شمر يرعش : ٢٠ ، ٢٣

شبرويه : ٤٩

— ص —

صرعية بنت ابرهة : ٥٧

صلاح الدين الايوبي : انظر يوسف

ابن ايوب الصلت بن يوسف بن

عمران الثقفي : ٩٧

الصليحي : انظر علي بن محمد

الصليحي

— ض —

الضحاك بن فيروز : ٩٤

الضحاك بن قيس : ١٠٧

الضحاك بن واصل : ٩٧

الضحاك الهمداني : ١٢٨

ضمام بن مالك : ٥٢

— ط —

ابن طرف : انظر سليمان بن طرف

طاهر بن تاج الدين : ٢٥٩

الظاهر بن هاله : ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٨

ابن الطغريل : انظر يوسف بن الطغريل

طفتكين : ١٢٠ ، ١٥٧ ، ٢١٧ ،

٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

— ظ —

الظافر بن عامر بن طاهر : ٢٥٣ ،

٢٦٣

الظافر بن عامر بن عبدالوهاب :

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧

الظاهر (الخليفة الفاطمي) : ١٥٠

— ع —

عامر بن داؤود : ٢٦٣ ، ٢٦٨

عامر بن سليمان الزواحي : ١٥٩ ،

١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٨

عامر بن شهر الهمداني : ٥٣ ، ٨٨

عامر بن طاهر : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

عامر بن عبدالوهاب : انظر الظافر

الثاني

ابو عامر الاشعري : ٥٧

العباس بن عسر الشهابي : ٩٩

العباس بن الكرم الهمداني : ٢٢٣

العباس بن مجاهد بن رسول : ٢٨٥

ابن عباس : ٥٤

الداعي بن العباس : ١٤٣

عبدالرحمن الاول الاموي : ١٠٦

عبدالرحمن بن احمد العلوي : ١١٩

عبدالرحمن بن حنبل : ٩٣

عبدالرحمن بن طاهر اليني : ١٥٢

العثماني (الشاعر) : ١٥٦	عبد الرحمن الغافقي : ١٠٦
عروة بن محمد الثقفي : ٩٦	عبد الرحمن بن عريس : ٨٢
عقيل بن ابي طالب : ١٣٣ ، ١٥٠	عبد الرحيم بن ابراهيم الحوالسى :
ابن ابي العلاء : ١٣٨ ، ١٣٩	١٢٥ ، ١٢٦
عكاشة بن ثور : ٥٣ ، ٨٨	عبد الله بن اسحاق : ١١٧
عكاشة بن محصن : ٧١	عبد الله بن اسماعيل بن يعفر : ١٨٩
عكرمة بن ابي جهل : ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣	عبد الله بن حاتم بن العشيم : ٢١٦
٧٥	عبد الله بن الحسن بن الحسن : ٢٧٤
علم (زوجة منصور بن فاتك) : ١٦٦	عبد الله بن حمزة : ٢٣٦
علهان بن نهقان : ٢١	عبد الله بن ابي ربيعة : ٧٩
علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة :	عبد الله بن الزبير : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧
١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٣	ابو عبدالله الشيعي : ١٤١
٢٢٤ ، ٢١٧	عبد الله بن عبدالرحمن : ٩٤
علي بن أحمد المكرم : ١٦١	عبد الله بن عبدالمطلب : ٩٤ ، ٩٥
علي بن احمد (مدعى الامامة	عبد الله بن قحطان : ١٢٩ ، ١٤٨
بصعدة) : ٢٨٢	عبد الله بن عباس الشاوري : ١٥٠
علي بن حاتم بن العشيم : ٢١٧ ،	ابو محمد عبدالله بن العباس : ١٤١
٢٤٢ ، ٢٣٥	عبد الله بن مالك الحارثي : ٩٨
علي بن الربيع بن عبدالله : ٩٨	عبد الله بن محمد بن بشير : ١٥
علي بن زيد بن ابراهيم : ٢١٧	عبد بن محمد الصليحي : ١٥٤
علي بن سبا الصليحي : ١٩٦	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٨١
علي بن ابي طالب (ض) : ٥٣ ،	عبد الله بن محمد بن علي بن ماهان :
٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥	٩٩
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦	عثمان بن الزنجيلي : ٢٥١ ، ٢٥٢
٩٧ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٦ ، ٢٧٤	عثمان بن عفان : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢
٢٧٥	٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٤١ ، ٢٧٥

عمر بن الخطاب : ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٧ ،	علي بن ابي الغارات : ١٦٨ ، ٢٢٤ ،
٢٧١ ، ١١٨ ، ٩٧ ، ٧٩ ، ٧٨	علي بن الفضل : ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،
عمر بن عبد الحميد : ٩٨	١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
عمر بن عبدالعزيز : ١٢١ ، ١٢٢	١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
عمر بن علي بن رسول : ٢٥٥ ، ٢٥٨	١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
عمر بن يوسف بن عمر : ٢٥٨	١٤٨
عمران بن الزر : ٢٠٠ ، ٢١٧	علي بن مالك بن شهاب : ١٦٠
عمران بن حصين : ٥٠	علي بن محمد (ابن المعلم) : ٢٥٣
عمران بن الفضل اليامي : ١٥٦ ،	علي بن محمد البعداني : ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
١٦٣ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤	علي بن محمد بن حماس : ٢٣٦
عمران بن محمد حماس : ٢٣٦	علي بن محمد الصليحي : ١٤٩ ،
عمران بن محمد بن سبا : ٢١٧ ،	١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
٢٢٧ ، ٢٤٢	١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
عمرو بن ابراهيم : ٨٦	١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،
عمرو بن حزم : ٥٣ ، ٨٨	٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
عمرو بن العاص : ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٨	٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
عمرو بن معد كرب : ٥١ ، ٦٩ ، ٧٠	٢٣٣
٧١	علي بن المكرم (عبدالمستصر) :
عمرو بن يحيى الهيشي : ١٨٥	١٩٧ ، ١٩٩
عميرة الخارقي : ٥٢	علي بن المؤيد بن رسول : ٢٥٨ ،
عيسى بن زيدان الجلودي : ٩٩	٢٦٠
— غ —	علي بن مهدي : ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،
ابو الغارات بن زريع : ١٦٥	٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،
غازي بن جبريل : ٢٥٣	٢٤٩
غانم بن يحيى بن حمزة : ١٦٨ ،	عمار بن ياسر : ٨١ ، ٩٢ ،
٢١٨ ، ٢٤٦	عمر بن الحصيني : ٨٥

القاسم بن ابراهيم (الامام) : ٢٧٨	الغوري : ٢٦٥ ، ٢٦٨
القاسم بن اسماعيل : ٩٩	— ف —
القاسم بن جعفر العياني : ١٧٩ ، ١٩٠	فاتك بن جياش : ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٠
قاسم بن غانم : ٢٤٣	فاتك بن محمد بن فاتك : ١٥١
القاسم بن عمر الثقفي : ٩٧	١٦٦
قايباز : ٢٥١	فاتك بن منصور بن فاتك : ١٥١ ، ٢٥١
قتلغ : ٢٥١	١٦٧ ، ١٦٨
قحطان (أخو اسعد الحوالي) : ١٤٨	فاطمة (بنت الرسول) : ٢٧٥
قدامة بن المنذر : ٩٥	٢٨٤
قره بنت أبي قحامة : ٢٥١	فاطمة (بنت المكرم) : ١٩٦
القسي : ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨	القافأ : ١٤٨
٢٢٢ ، ١٩٥ ، ١٩٠ ، ٢٢٢	القاسي : ١٨٣
قيس بن احمد بن مظفر : ١٦٣	ابو الفتوح (الامام) : ١٨٠
قيس بن سعيد : ٨٥	ابو الفتوح (الامام) : ١٧٩ ، ٢١٤
قيس بن عبد يعوث : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١	ابو الفتوح بن نجاح : ١٨٨
٧١	فخر الدين بن رسول : ٢٥٦
قيس بن المكشوح : ٨٩	فرح البيشي : ١٥٣
— ك —	فروة بن مسيك : ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٠
الكامل بن العادل : ٢٥٣	٨٩ ، ٧١
الكامل محمد : ٢٤٥	ابن الفضل : انظر علي بن الفضل
كربي ايلو : ١٧ ، ١٨ ، ٣٧	فيروز : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
الكردي : ٢٦٥ ، ٢٦٦	٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٤٣
كعب بن عاصم الاشعري : ٥٧	١٤٤
كفاية بن بشير : ٨٢	— ق —
ذو الكلاع الحميري : ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧	ابو القاسم : انظر منصور اليمن

الكلبي : ٨

- ل -

كمل بن مالك : ٢٠٢

- م -

المأمون : ٩٩ ، ١٨٨

مالك الاشتهر : ٨٣

مالك بن ايفع : ٥٢

مالك بن شهاب الصليحي : ١٨٧

مالك بن مرة : ٥٢

مالك بن نجاح : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩

مالك بن النمط : ٥٢

مبارك بن كامل بن منقذ : ٢٤٩ ،

٢٥١

المننبي الجعفي : ٤٠

المتوكل العباسي : ١٢٦

المجاهد علي بن طاهر : ٢٥٩ ، ٢٦٣

ابن محفوظ : ٩٦

محمد (صلعم) : ٤٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ،

١٣٨ ، ١٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،

محمد بن ابراهيم بن زياد : ١١٧ ،

١١٩

محمد بن احمد (ادعى الامامة

بالمصورية) : ٢٨٢

محمد بن احمد بن العباس : ١٥٠

محمد بن احمد بن القاسم (الامام) :

محمد بن اسماعيل (الامام) : ٢٨٢

محمد الباقر : ٢٧٠ ، ٢٧١

محمد بن برمك : ٩٨

محمد بن ابي بكر : ٨١

محمد بن ابي حذيفة : ٨١ ، ٩٢

محمد بن ابي الغارات : ٢٢٤

محمد بن حسين الحمزاوي : ٢٦٢

محمد بن سبأ الزريعي : ٢٠٨ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٤٠

محمد بن عبدالله الوزير : ٢٨٢

محمد بن العبدى : ٢٢٨

محمد بن علي الصليحي : ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،

محمد بن علي بن عيسى بن هاهان :

٩٩

محمد بن عمران بن الفضل الياصمي :

١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨

محمد بن عيسى شارب : ٢٦٢

محمد بن ابي الغارات : ٢٢٤

محمد الغفاري : ١٦٢

٢٥٩ ، ٢٥٨	محمد بن فاتك بن جياش : ١٥١
٦٨ : مسعود بن الزبيدي	١٦٨
٩٦ : مسعود بن عوف الكلبى	محمد بن القاسم : ٨٣
٢٢٣ ، ١٦٥ : مسعود بن الكرم	محمد بن مالك بن شهاب : ١٦٠
٢٥٣ ، ٢٤٥ : المسعود بن يوسف	محمد بن مسلمة : ٧٨
٢٥٦ ، ٢٥٥	محمد بن المكرم : ١٩٨ ، ١٩٥
المستنصر الفاطمى : ١٥٠ ، ١٧٣	محمد بن منيع : ٢٢٥ ، ٢٢٦
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤	محمد بن مهنا الصليحي : ١٦٣
١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٢	محمد بن الناصر (الامام) : ٢٦٠
٢٥٦ ، ٢٢٢٢	٢٦١
مسلم بن حجاج : ٢٧	محمد بن نوح : ٢٦٥
مسلم بن الزر : ١٩٩	محمد بن هارون : ٢٢٥
المشريح : ٨٥	محمد بن يحيى بن المنصور : ٢٨٢
معاذة بنت علي بن الفضل : ١٤٨	محمد بن يزيد الحارثي : ٩٨
معارك بن جياش : ١٦٤	محمد بن يعفر : ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٦
معارك بن نجاح : ١٥١	محمد بن يوسف : ٩٦
معاوية بن ابى سفيان : ٨١ ، ٨٣	المحسن بن الحسين (الامام) : ٢١٤
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣	٢١٧
١٠٧ ، ١١٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣	المختار الثقفي : ٩٣ ، ٢٧٥
معاوية بن جبل : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩	مدافع بن ياسر : ٢٢٩
٦٤ ، ٨٨	مرتضى الزبيدي : ٤
معاوية بن كندة : ٥٣	مرجان ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٢
معاوية بن يزيد : ١٠٧	مروان بن الحكم : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٧
معدال سليمان : ٢٣	مروان بن محمد : ٩٧
المعز الفاطمى : ١٥٠	مسروق : ٢٤ ، ٦٦
المظفر حاج : ١٤٠	المسعود بن الاشرف بن رسول

- المنصور العياني (الامام) : ١٧٩
 المنصور بن فاتك : ١٥١ ، ١٦٥ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٣
 المنصور الفاطمي : ١٥٠
 منصور بن الفضل : ٢٠٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٧
 منصور بن عبدالرحمن التنوخي : ٩٩
 المنصور بن عبدالوهاب بن طاهر :
 ٢٦١ ، ٢٦٣
 منصور بن محمد بن سبا : ٢٢٨
 منصور بن مفلح الفاتكي : ١٦٩
 المنصور بن الناصر احمد : ٢٥٨ ،
 ٢٥٩
 منصور الين : ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٢١٤
 المهاجر بن ابي امية : ٧٠ - ٧٤
 مهدي بن علي بن مهدي : ٢٣٧
 المهدي الفاطمي : ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٤ ،
 ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٤١
 مهنا بن علي الصليحي : ١٥٤
 موسى (ص) : ١١٢
 ابو موسى الاشقري : ٥٠ ، ٥١ ،
 ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٨
 موسى بن عبدالله بن الحسين بن
 علي : ١٦٢
- المظفر بن يحيى الكندي : ٩٩
 المعتصم : ١١٩ ، ١٢٦
 المعتد : ١١٩
 المكتفى : ١٤٢
 معن (السلطان) : ١٨٠
 معن بن حاتم بن الغشيم : ٢١٦
 معن بن زائدة الشيباني : ٩٨
 المعري : ابو العلاء : ٤
 المعز اسماعيل : ٢٤٥
 المعظم عيسى : ٢٤٥
 المغيرة بن سعيد : ٢٧١
 المغيرة بن شعبة : ٨٥
 المغيث الترخسي : ٩٤
 المفضل بن ابي البركات : ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤
 مفلح الفاتك : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠
 ملاعب الخولاني : ١٥٢
 المكرم الصليحي : ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٤ - ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣
 من الله الفاتكي : ١١٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧
 المناخي : انظر جعفر المناخي
 المنصور بن جياش : ١٦٤

الامام الهادي : انظر يحيى بن

الحسين الرسي

هارون الرشيد : انظر الرشيد

هارون بن محمد بن رحيم : ١٥٠

ابو هاشم بن محمد بن علي بن ابي

طالب : ٢٧١

ابن هالة : ٢٣٣

هبة الله الشيرازي : ٢٠٢

ابو هريرة : ٥٠

هشام بن عبدالمك : ٩٦ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤

هشام بن القبيب الهداني : ٢١٦

ام همدان (بنت المكرم) : ١٩٦

هند بنت ابي الجيش اسحاق : ١٢١ ،

١٢٢

هون عم يهنعم : ١٢

الهيثم (ابن اخ منصور الين) :

١٤١

الواثق : ٩٩

واجد بن مسلمة الثقفي : ٩٦

وبر بن يحسن : ٨٨

وداعة بن عبدالمطلب : ٩٤

ابن ودان : ١٢٨

- وردة (جارية) : ١٦٩

الموفق ابن الصليحي : ١٥٤

موله بن حجور : ١٦٥

ميسونة بنت علي الصليحي : ١٨٤

الناصر ايوب : ٢٤٥

الناصر عبدالله بن الحسن (الامام) :

٢٨٢

الناصر بن محمد (الامام) : ٢٥٩ ،

٢٦٠

نجاح : ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

نجدة الخارجي : ٩٥

نجم بن بشارة : ٢٣٣

ابو النجود (مولى عثمان) : ٩٤

نور الدين بن ايوب : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

ابن نجيب الدولة : انظر علي بن

ابراهيم بن نجيب الدولة

نصر بن ربيعة : ٨١

القاضي النعمان الفاطمي : ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٣

النعمان بن بشير : ٩٤

نعيم الازدي : ٩٩

نعيم بن كلال : ٥٢

نقيس : ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ،

النوشري : انظر عيسى النوشري

يحيى بن محمد السراجي : ٢٥٧	الوشلى : ٢٦٢
يحيى بن مهدي : ٢٤٣	الوليد بن عبد الملك : ١٦٠
يحيى اليحصبي : ١٠٦	الوليد بن عروة : ٩٧
يدع ال : ٢٣	— ي —
يزيد بن جرير : ٩٨	ياسر بن بلال : ٢٢٩
يزيد بن معاوية : ٩٤ ، ١٠٧ ، ٢٧٥	ياسر بن عامر العنسي : ٥١
يصدق ال : ٢٣	ياسر التعزي : ٢٥١
يعفر بن عبدالرحيم : ١٢٦ ، ١٢٧	يثع أمر بين : ١٨
يعقوب بن اسحاق : ٩٩	يحيى بن ابراهيم الصحاري : ١٧٨
يعلى بن منبه : ٥٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٨	يحيى بن احمد بن يحيى : ٢٢٨
يوسف بن ايوب : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢	الظاهر يحيى بن الاشرف : ٢٥٨
٢٥٤	يحيى الهادي بن الحسين الرسي :
يوسف بن عمر الثقيفي : ٩٧	١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
يوسف بن عمر بن رسول : ١٢٩ ،	١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠
٢٨٥	يحيى بن حمزة : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٣ ،
يوسف بن ابى الفتوح : ١٢٨	٢٣٤
يوسف بن المنصور بن رسول : ٢٥٦	يحيى شرف الدين بن المهدي : ٢٦٥
يوسف الامام المؤيد : ٢٨٢	يحيى بن العامل : ٢٢٦
يوسف بن موسى بن الطفيل : ١٥٠	يحيى بن محمد (الامام المتوكل) :
	٢٨٣

فهرست الموضوعات

اليمن قبل الاسلام

٥ - ٣	تقديم الكتاب
٤٤ - ٦	مقدمة تاريخية تشمل :
٦	اولا : التسمية والحدود
٨	ثانيا : الكشف عن تاريخ اليمن القديمة
٢٤ - ١٢	ثالثا : دول اليمن القديمة :
١٢	١ - دولة معين
١٦	٢ - دولة سبأ
٢١ - ٢٠	٣ - دولة حمير
٢٢ - ٢١	٤ - مملكة قتيبان وأوسان
٢٤ - ٢٣	٥ - الدولة الحضرمية
٢٥ - ٢٤	٦ - فترة الحكم الحبشي والفارسي
٣٥ - ٢٥	رابعا : حضارة عرب الجنوب :
٢٦	١ - التركيب الاجتماعي
٢٨	٢ - النظام النيابي والاداري
٣٠	٣ - الديانة والآلهة
٣٢	٤ - الناحية الاثرية
٣٢	١ - العمارة
٣٣	ب - مدن اليمن القديمة
٣٤	ج - النحت
٣٥	د - الفنون اليدوية الدقيقة
٤٤ - ٣٥	٥ - الحالة الاقتصادية :
٣٦	١ - الزراعة
٤١	ب - الصناعة والمعادن
٤٢	ج - التجارة

اليمن في العصر الاسلامي

- اولا : اليمن في عهد الرسول (صلعم) :**
 ٤٦ - ٥٨
 انتقال التجارة من عرب الجنوب الى عرب الشمال ٤٧ ، اشتغال النبي (ص) بالتجارة ٤٨ ، كتب الرسول الى الملوك والامراء ٤٨ ، رد الرسول (ص) على بازان نائب كسرى على اليمن ٤٩ ، وفود اليمن على الرسول ٥٠ - ٥٢ ، عهد الرسول الى عماله على اليمن ٥٣ ، علي بن ابي طالب باليمن ٥٥ ، ابو موسى الاشعري باليمن ٥٥ ، الرواة من اهمل اليمن ٥٧ .
- ثانيا : اليمن في عهد الخلفاء الراشدين :**
 ٥٩ - ٩٠
 ١ - في عهد ابي بكر الصديق :
 ٥٩ - ٧٦
 فتنة الاسود العنسي ٥٩ ، اثر الفتنة على الردة في الاسلام ٦٤ .
 ب - في عهد خلافة عمر بن الخطاب :
 ٧٧ - ٧٨
 سياسة عمر ٧٧ ، معاملته لعماله ووصاياه لهم ٧٨ .
 ج - في عهد خلافة عثمان بن عفان :
 ٧٩ - ٨٢
 عمال عثمان على اليمن ٧٩ ، موقف اليمنيين من مقتل عثمان ٧٩ ، حب اليمنيين لعلي بن ابي طالب ٧٩ ، ابن سبأ ومقتل الخليفة عثمان ٨٠ .
 د - في عهد خلافة علي بن ابي طالب :
 ٨٣ - ٨٧
 عمال علي على اليمن ٨٣ ، الاشتهر النخعي وحبه لعلي ٨٣ ، موقف البراء الهمداني من معاوية ٨٤ ، بسر بن ارطأ في اليمن ٨٥ ، ٨٦
 قائمة باسما عمال النبي (صلعم) والخلفاء الراشدين على اليمن ٨٨ - ٨٩
- ثالثا : اليمن في عهد الخلفاء الامويين والعباسيين :**
 ٩١ - ١٠٠
 ١ - في عهد الامويين :
 ٩١ - ٩٧
 سياسة معاوية بن ابي سفيان في اليمن ٩١ ، شيعة اليمن ومقتل الحسين (ض) ٩٢ ، سياسة الامويين ضد الشيعة في اليمن ٩٣ ، ولاية الامويين على اليمن ٩٣
 ب - في عهد العباسيين :
 ٩٨ - ١٠٠
 عمال السفاح على اليمن ٩٨ ، عمال الرشيد على اليمن ٩٨ ، عمال المأمون ٩٩ ، الوضع العام لليمن في العهد العباسي ١٠٠
 حضارتنا العربية اصلها من اليمن ١٠١ - ١١٦

خدمات اليمنى للحضارة الانسانية ١١١ : في العلوم ١١٣ ، فسي
الطب ١١٤ ، في الزراعة وفنونها ١١٤ ، في الصناعة وفنونها ١١٥ ،
خدماتهم الفكرية للانسانية ١١٥ .

١١٧ - ١٢٤

رابعا : دولة بني زياد

حكامها ١١٧ ، الوزراء والحجاب ١١٧ ، اهم الاحداث في عهدهم

١١٨ .

١٢٥ - ١٢٩

خامسا : دولة بني يعفر الحوالي الحميري :

لوحة بنسبهم ١٢٥ ، اهم احداث في عهدهم ١٢٦

١٣١ - ١٥٠

سادسا : الدولة الفاطمية الاولى في اليمن :

حالة اليمن قبل ظهور الدعوة الفاطمية ١٣١ ، سفارة الفاطميين في
بلاد اليمن ١٣٣ ، نشاط منصور اليمن الحربي ١٣٥ ، فتوح علي بن
الفضل ١٣٨ ، ثقة المهدي بمنصور اليمن ١٤٠ ، سبب امتناع المهدي عن
قصد اليمن ١٤١ ، انتقاص علي بن الفضل ١٤٤ ، الصراع بين ابي القاسم
وابن الفضل ١٤٦ ، انتهاء عهد الدولة الفاطمية الاولى في اليمن ١٤٨ ،
الدعاة بعد منصور اليمن حتى ظهور الصليحي ١٤٩ ، لوحة باسمها
الدعاة ١٥٠ .

١٥١ - ١٧٠

سابعا : دولة بني نجاح :

لوحة باسرة بني نجاح ١٥١ ، اهم الاحداث في عهدهم : ١٥٢ ، من
هم آل نجاح ١٥٢ ، الصراع بينهم وبين الصليحيين ١٥٣ ، مقتل علي
الصليحي واسر زوجته اسماء ١٥٤ ، الملك المكرم يستخلص امه اسماء
من الاسر ١٥٧ ، المكرم يثار لمقتل والده ١٥٩ ، موقعة لكظائم واستيلاء
آل نجاح على تهامة ١٦٣ ، قتل الملك جيش للقاضي ابن ابي عقامة واثره
١٦٤ ، دولة بني نجاح بعد موت جيش ١٦٥ ، تسلط الوزراء على
السلطة ١٦٦ .

١٧١ - ٢١٩

ثامنا : دولة الصليحيين باليمن :

لوحة بنسبهم ونسب بيت شهاب بن جعفر ونسب بيت بني المظفر
١٧١ ، اهم الاحداث في عهدهم : حالة بلاد اليمن قبل ظهور الصليحي ١٧٢ ،
عهد الملك علي بن محمد الصليحي ١٧٢ : قيام الصليحي بالثورة ١٧٦ ،
حروب الصليحي : حربه مع جعفر العياني وجعفر الشاوري ١٧٧ :
محاربه لابن جهور ١٧٨ ، واقعة صوف ١٧٨ ، واقعة نجد الحاج ١٧٩ ،
واقعة الهراة ١٧٩ ، واقعة الزرائب ١٨٠ ، انتصاراته في اليمن الاسفل
١٨٠ ، فتح تهامة ١٨١ ، تحقيق الوحدة اليمنية ١٨١ ، تولية الحكام
١٨٢ ، دخوله مكة وموقفه من الاشراف ١٨٢ ، حالة اليمن بعد عودة

الصليحي من الحجاز ١٨٣ .٠

عهد الملك المكرم أحمد الصليحي

١٨٥

وصف المؤرخين لشخصه ، حروبه : حروب فواده ١٨٧ ، قمع الفتن في بلاد حراز وبكيل ١٨٧ ، واقعة ذي اشرف ١٨٨ ، حروبه مع العبيد ١٨٨ ، قمع الفتن الداخلية ١٨٩ ، اعماله في مغرب اليمن ١٩٠ ، فتح تهامة ١٩١ ، نقل عاصمته الى ذي جبلة ١٩٢ ، نهاية حكمه ١٩٣ .

عهد السيدة الحرة الملكة اروى بنت احمد الصليحية : ١٩٣

نشأتها وزواجها ١٩٣ ، نشاطها السياسي ١٩٦ ، الملكة تدير شؤون دولتها ١٩٩ ، الملكة ومحافظتها على التراث الادبي الفاطمي ٢٠١ ، مآثرها ووفاتها ٢٠٤ .

اسباب ومظاهر سقوط الدولة الفاطمية : ٢٠٩

اسباب سقوط الدولة الصليحية : نظام الاقطاع ٢٠٩ ، عداة اهل المذاهب ٢١٢ ، عدم التعاون بين الحاكم والمحكوم ٢١٥ .
مظاهر سقوط الدولة الصليحية ٢١٦ ، مصر حصون آل الصليحي واموالهم ٢١٨ .

تاسعا : دولة بني الكرم (آل زريع وآل مسعود) : ٢٢٠ - ٢٢٩

لوحة بنسبهم ٢٢١ ، اهم الاحداث في عهدهم : ٢٢٢ - ٢٢٩

عاشرا : دولة بني حاتم : ٢٢٣ - ٢٢٦

لوحة بنسبهم ٢٣١ ، اهم الاحداث في عهدهم ٢٢٦ - ٢٢٣

حادي عشر : دولة بني مهدي : ٢٢٧ - ٢٤٣

قائمة باسما سلاطينها ٢٢٧ ، اهم الاحداث في عهدهم : ٢٢٧ - ٢٤٣

ثاني عشر : دولة بني ايوب في اليمن : ٢٤٥ - ٢٥٤

لوحة بنسبهم ٢٤٥ ، اهم الاحداث في عهدهم : اسباب فتحهم لليمن ٢٤٦ ، حملة توران شاه الايوبي على اليمن ٢٤٩ ، حملة طفتكين على اليمن ٢٥١ ، حلفاء طفتكين على اليمن ٢٥٣ .

ثالث عشر : دولة بني رسول : ٢٥٥ - ٢٥٨

نسبهم ٢٥٥ ، اهم اعمالهم ٢٥٦ ، قائمة باسما سلاطينهم : ٢٥٨

رابع عشر : دولة بني طاهر : ٢٥٩ - ٢٦٣

نسبهم : ٢٥٩ ، اهم الاحداث في عهدهم : ٢٥٩ - ٢٦٣ ، قائمة باسما سلاطينهم : ٢٦٣

خامس عشر : غزو المماليك الحراكة لليمن : ٢٦٥ - ٢٦٨

اسباب الغزو ٢٦٥ ، اهم لاحداث : ٢٦٦ - ٢٦٨ .

- سادس عشر : المذهب الزيدي وائمة اليمن :
- ٢٦٩ - ٢٨٤
- الامام زيد بن علي زين العابدين ٢٦٩ ، اهم تعاليم الامام زيد ٢٧٦ ،
اسباب انتشار المذهب الزيدي ٢٧٧ ، الامام الهادي يحيى بن الحسين
٢٧٨ ، اهم الاحداث في عهد الزيدية في اليمن : ٢٨٠ .
- ٢٨٥ - ٢٩٣ : المصادر والمراجع
- ٢٩٤ - ٣٠٨ : فهرست الاعلام
- : فهرست الموضوعات
- : كتب المؤلف
- : تصويب الخطأ

انتهى بعون الله

كتب المؤلف

اولا : كتب منشورة :

- ١ - « الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن » ، بالاشتراك وهو بحث علمي دقيق يعتبر الاول من نوعه (٤٠٢) صفحة (القاهرة ١٩٥٥) . . . نفذ .
- ٢ - « تاريخ اليمن » لعمارة اليمن الحكيم : تحقيق وتعليق وترجمة دقيقة لمقدمة وحواشي الناشر الاول (كاي) ٣٧٥ صفحة (القاهرة ١٩٥٧) . . نفذ .
- ٣ - « تاريخ المملكة العربية السعودية » بالاشتراك ، وقد قررت وزارة المعارف السعودية تدريسه بمدارسها (١٤٤) صفحة . (الطبعة السادسة - القاهرة ١٩٥٩) . . نفذ .
- ٤ - « تاريخ السودان من اقدم العصور الى الآن » . وهو يبين ببساطة ووضوح تسلسل تاريخ السودان عبر العصور (١٨٠) صفحة (لقاهرة ١٩٥٦) .
- ٥ - « تاريخ السودان في العصور القديمة » ، وقد قررت وزارة المعارف السودانية تدريسه في مدارسها (١٥٧) صفحة . . (القاهرة ١٩٥٨) . . نفذ .
- ٦ - « الملكة اروى سيدة ملوك اليمن » بحث جديد عن حياة اعظم ملكة في تاريخ اليمن الاسلامية (القاهرة ١٩٥٨) . .
- ٧ - « ليبيا بين الماضي والحاضر » ، وهو الكتاب الذي وقع عليه اختيار لجنة الالف كتاب بالادارة العامة للثقافة بال ج . ع . م . ونشرته تحت رقم (٤٢٦) ، ويحتوي على (٤٤٠) صفحة (القاهرة ١٩٦٣) .
- ٨ - « الكويت ماضيها وحاضرها » ، وهو بحث شامل عن جغرافية الكويت واقتصادياتها وتاريخها ، ونهضتها الحديثة ويحتوي على (٤٤٠) صفحة (طبع بملكية الاهلية ببغداد ١٩٦٨) .
- ٩ - « تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي » وهو هذا الكتاب الذين بين يدي القارئ ، وقد ساهم الجمع العلمي العراقي في نشره . . (بغداد ١٩٦٩) .

ثانيا : كتب تحت الطبع :

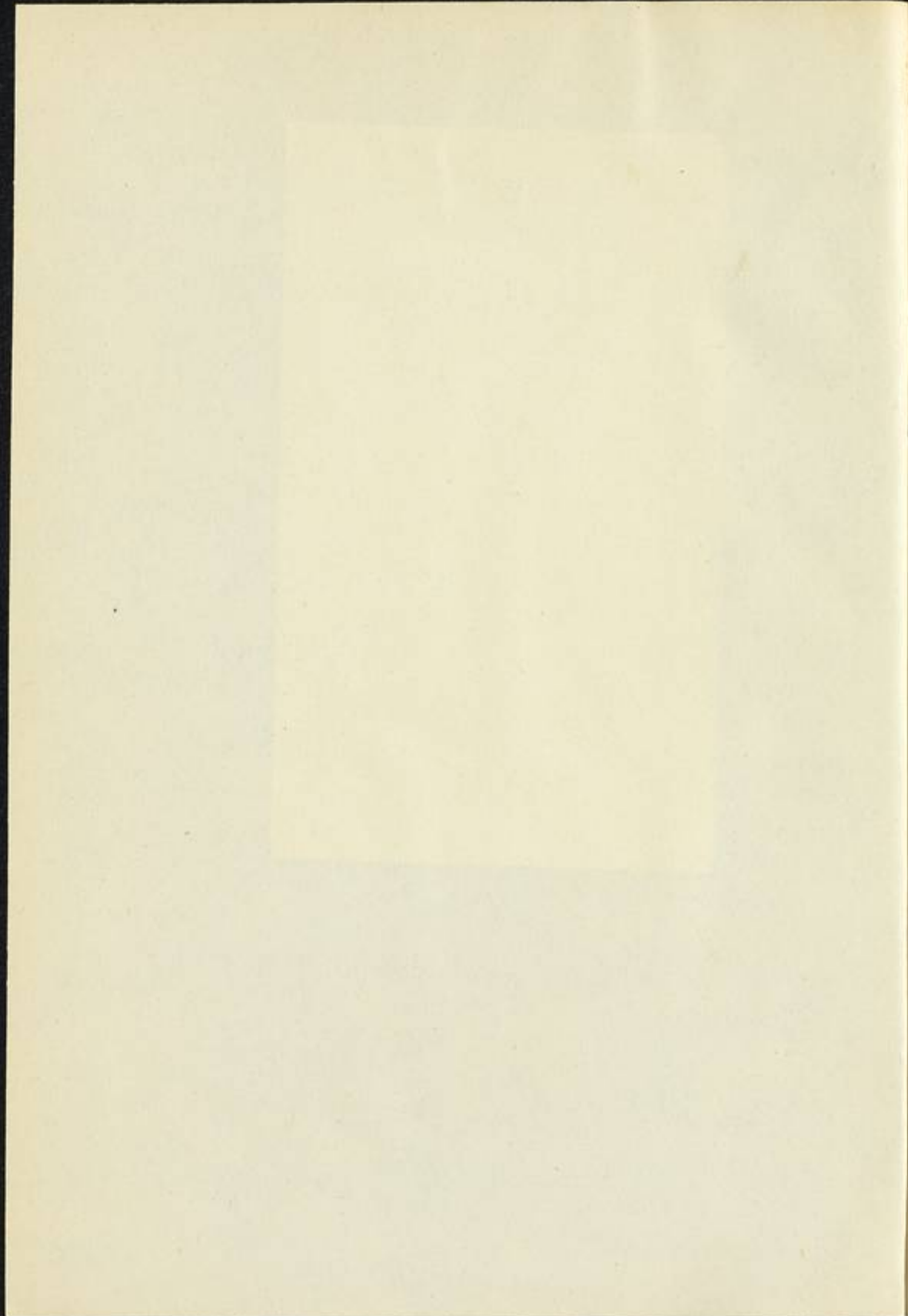
- ١ - «علاقات الفاطميين بالعالم الاسلامى» رسالة الماجستير
 - ٢ - « اليمن المعاصرة » .
 - ٣ - « بين مصر والحبشة » .
 - ٤ - « المجمل في تاريخ العراق السياسي » .
- ملحوظة : تطاب الكتب المطبوعة في القاهرة من مكتبة مصر - ٣ شارع
كامل صدقي . وتطاب الكتب المطبوعة في بغداد من المكتبة
الاهلية بشارع المتنبى - بغداد .

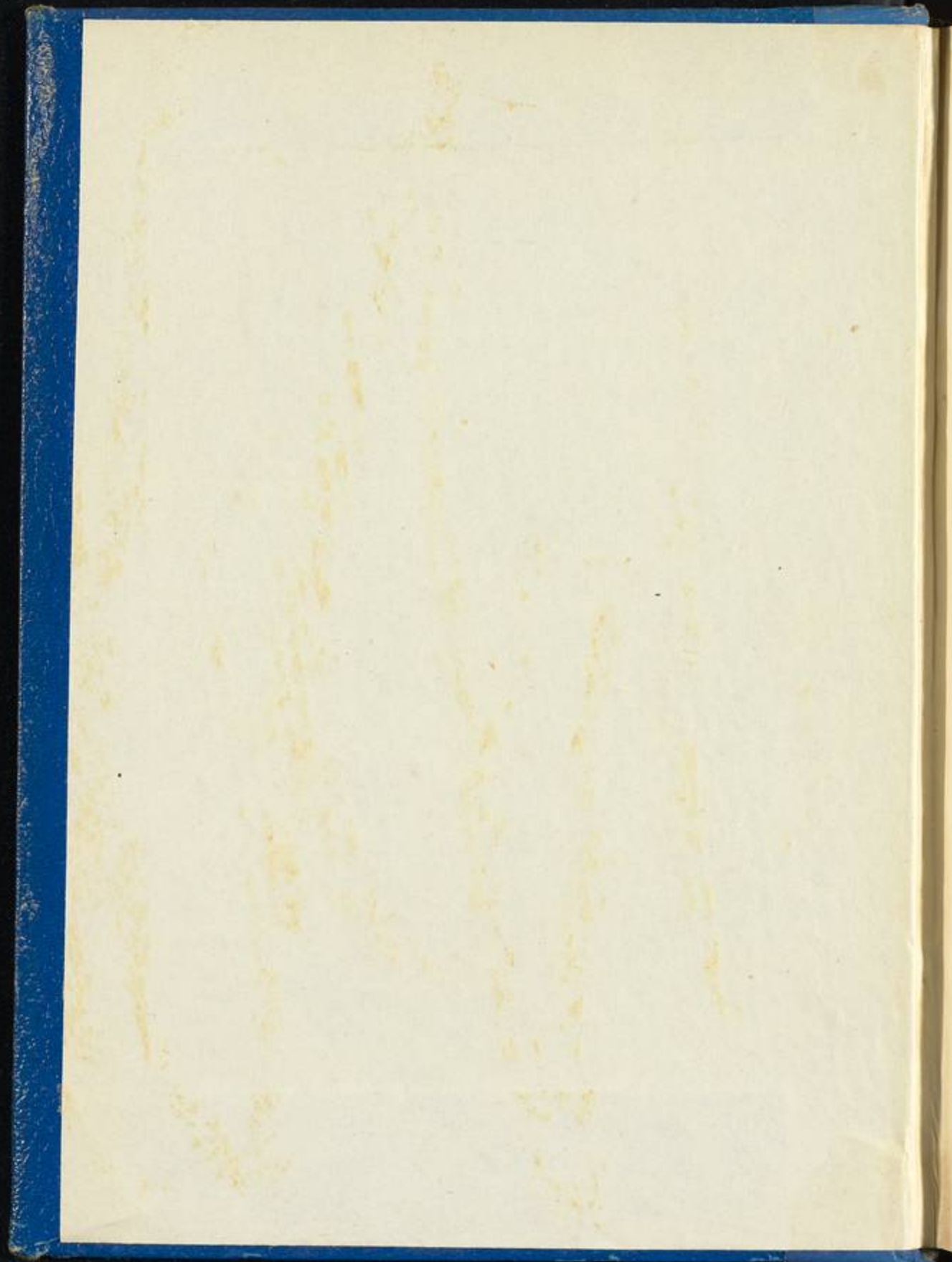


التصويب

ص	س	الخطأ	ص	س	الخطأ	ص	س	الخطأ
١٥	٢١	يلوس	٩٨	٩	احرب	١٥	٢١	ديلوس
٢٢	١٢	ودي	١٠٢	٢٤	مكة	٢٢	١٢	وادي
٢٦	٣	ونر	١٠٣	١١	لى	٢٦	٣	وانر
٢٦	١٢	لتصلة	١٠٩	١٨	اورت	٢٦	١٢	المتصلة
٢١	١١	وعبرانية	١١١	٥	انشروا	٢١	١١	والعبرانية
٢٢	٢٣	شاهد	١٣١	١٥	صعداء	٢٢	٢٣	مشاهد
٣٦	٧	التتع	١٤٥	١٢	تطلبى	٣٦	٧	التمتع
٢٧	١	الاستثمار	١٨١	١١	وسار الناس	٢٧	١	على الاستثمار
٢٧	٧	اليمن	١٨٧	٢٢	واقاهم من قبائل	٢٧	٧	اليمنى
٤٢	١٣	اسمرت	١٨٨	٢	فاستولوا	٤٢	١٣	استمرت
٤٩	١	ينقل مكان السطر الرابع والعكس فيستقيم المعنى	١٨٩	٦	يرفع	٤٩	١	ينقل مكان السطر الرابع والعكس فيستقيم المعنى
٤٩	١٢	اولا	١٩٠	١٠	لصياحيه	٤٩	١٢	اولاد
٥٠	٢٤	اورد صاحب نثر اورده صاحب الكنز	١٩٠	١٦	ادى	٥٠	٢٤	اورد صاحب نثر اورده صاحب الكنز
٥١	١٣	يكرب	٢٠٩	٦	الظرف	٥١	١٣	كرب
٥٦	٥	يلقى هذا السطر لانه مكرر	٢٠٩	١٢	مركز	٥٦	٥	يلقى هذا السطر لانه مكرر
٥٧	١٧	وسمه	٢١١	١٠	العمل	٥٧	١٧	واسمه
٨٥	١٤	التنزاع	٢١٩	٧	اشتراه	٨٥	١٤	التنزاع
٨٨	١٦	بازام	٢٤١	٥	(٢)	٨٨	١٦	بازان
٨٨	١٧	وبن	٢٤٧	١٣	(١)	٨٨	١٧	وبن
٨٩	٥	عبدالله	٢٦٦	٢٥	هامش (٢)	٨٩	٥	عبدالله
٩٣	١٣	الامويين	٢٦٧	١٣	وبعه	٩٣	١٣	الامويين
٩٤	١١	ستين	٢٦٨	١٧	ظهن	٩٤	١١	ستين
			٢٨٠	٢	٦			

ملحوظة : توجد بعد الاخطاء الطبيعية يمكن ان يدركها القارىء بسهولة





NYU - BOBST



31142 02881 4427

DS247.Y45 M34

Tarikh al-Yaman al-siyasi li a